شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الرابع عشر، السنة الثانية، رجب ١٤٣٢ - حزيران ٢٠١١

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 40 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية و إسلامية. وأوروبا و أمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ١٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ٥ جنيه السودان: ٢٠٠ جنيه سوداني - المغرب: ٢٠ درهم - الجزائر: ٢٠ دينار - السعوديّة: ١٠ ريالات - تونس: ١،٥ دينار - اليمن: ٢٠٠ ريال - الأردن: ١ دينار - الإمارات: ١٠ دراهم- البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ ريالات - الكويت: ٧٥٠ فلس - عمان: ١ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

هاتف 01/544955 - 03/725246

ص.ب: 25/5141

الموقع: www.saraer.org/shaaer

بريد إلكتروني: shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة:	الحريّة .. والإستعمار المُهَجّن	الشيخ حسين كوراني	٦
تحقيق :	مسجد الكوفة المُعَظَّم	تحقيق : أحمد الحسيني	٨
مراقبات:	شهر رجب	إعداد : «شعائر»	١٣
أحسن الحديث:	من أبحاث البسملة	الإمام الخميني قدس سره	٢٠
	سورة الرعد	من دروس «المركز الإسلامي»	٢٣
أيام الله:	مناسبات رجب	صافي رزق	٢٥
وقال الرسول:	تُصبُّ فيه الرحمة صبّاً	محمد ناصر	٢٨
حدود الله:	صلاة جعفر الطيّار, وأحكام السهو, والشك	«شعائر»	٢٩
يزكّيهم:	ترك المعصية	مازن حمّودي	٣٠
الملف:	**"عليٌّ يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين"**		٣١
	إستهلال	«شعائر»	٣٢
	«اليعسوب» في اللغة والإصطلاح	الشيخ علي الجابري	٣٣
	روايات «اليعسوب» بتوثيق ابن طاوس	إعداد : حسين محمد	٣٦
	..والمال يَعسوب الظالمين	الشيخ مصطفى السلمان	٣٩
	إشكالية اشتباك النفس بالمال	الشيخ حسين كوراني	٤٠
	المال في سيرة عليٍّ عليه السلام	إعداد : جعفر سويد	٤٣
	إنفاق المال دليل حبّ الله	الشيخ محمّد مهدي النراقي	٤٥
لولا دعاؤكم:	من أدعية شهر رجب	إعداد : «شعائر»	٤٧
صاحب الأمر:	الزيارة الرجبيّة	إعداد : «شعائر»	٤٨
	عين الله النّاظرة	أسرة التحرير	٤٩

وثائق: جزيرتان سعوديّتان تحت الإحتلال الصهيوني

محتويات العدد

كتابا موقوتا: أبرز صلوات رجب ..... إعداد: خليل الشيخ علي ٥٠

يذكرون: من أوراد رجب ..... إعداد: عبد الله النابلسي ٥١

فكر و نظر: باب المنازل والمقامات ..... العلّامة الشهيد مطهّري ٥٢

ثقافة المقاومة ..... السيّد هاشم صفي الدين ٥٤

أعلام: الشاعر الموهوب «محمود حدّاثا» ..... أكرم زيدان ٥٧

كلمة سواء: مفهوم الوطنيّة في الإسلام ..... أحمد عبد العزيز الحليبي ٦١

وصايا: وصيَّة الشيخ المامقاني لولده ..... إعداد: علي حمود ٦٢

مرابطة: أنقذوا سُنَّة البحرين.. ..... محمّد الشنقيطي ٦٤

منفيّون ..... الشاعر أحمد مطر ٦٥

وثائق: جزيرتان سعوديّتان تحت الإحتلال الصهيوني إعداد: «شعائر» ٦٦

دوائر ثقافية: الفهرس: ٦٧

موقف: المقاومة.. أو الإستتباع ..... رائد أبو الحسن ٦٨

فرائد: خيرات الدارَين ومواقيت الصلاة ..... أسرة التحرير ٦٩

قراءة في كتاب: «نظرات حول الإعداد الروحي» ..... قراءة: سلام ياسين ٧٠

بصائر: أين الرَّجبيّون؟ ..... حسن فقيه ٧٢

مفكرة: حِكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر ..... إعداد: جمال برّو ٧٤

مصطلحات: المذهب الإنساني ..... خضر إبراهيم ٧٨

إصدارات: عربية / أجنبية / دوريات ..... ياسر حمادة ٧٩

أيها العزيز: وصيّة إلى الشباب ..... الإمام الخميني قدس سره ٨٢

بسملة

الحريّة .. والإستعمار المُهَجّن

■ الشيخ حسين كوراني

«أَصبحت الأُمم تخاف ظلم رُعاتها، وأصبحتُ أخاف ظلم رعيّتي».
الإمام عليّ عليه السلام

من المفاهيم المحوريّة التي قامت عليها دعوة الأنبياء، مفهوم الحريّة، وهو سياق «وضْع الإصر والأغلال»، ومواجهة المُستكبرين، والطواغيت، والملأ، إنصافاً للمظلومين والمُستضعَفين.
كانت مهمّة الأنبياء دعوةً إلى التحرُّر من كلّ الآلهة المُصطَنعة، وإلى عبادة الحقّ تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ الحج:٦.
«الدّين» عبر أنبياء الله، أوّل مَن حمل لواء الحريّة. كلّ مَن خاض غِمار ميادين الحريّة غير المُموَّهة، فهو يعمل في «مشروع الأنبياء»، شاء أم أبى.
يُمكن تلخيص تاريخ البشريّة، وحاضرها والمستقبل، بالتّوْق إلى الحريّة، والمعاناة النفسيّة والميدانيّة للوصول إليها.
يَتداخَل مفهوم الحريّة مع حبِّ التملُّك، والتسلُّط، والتّفرعُن، وإشباع الغرائز والنزَوات، والتفلُّت من كلّ قَيْدٍ أخلاقيٍّ وغيره، بل ويَنفر من مجرّد التفكير بالقيود حتّى إذا كانت حدود القانون وقيوده. ولذلك فهو مفهوم مُلتبِس، والتباسه منزَلق إلى العبثيّة واللّاهدفيّة، بالغ الخطورة، كما أنّ ردّ الفعل غير المتبصّر على توهّم أنّ مَن يطلب حريّته قد تجاوز الحدّ، هو أيضاً منزلقٌ إلى الإستعباد والتفرعن لا يقلُّ خطراً عن سابقه.
هذا المفهوم البديهي والحقّ الطبيعي والمشروع، متعدّد المسارب كتعدّد مَسارِب النفس البشريّة التي انطوى فيها «**العالم الأكبر**».
هو دِين يُدان الله تعالى به، إلّا أنّ شديد التباسه يُحتّم وجوب الحذر من ركوب الفرعون موجتَه لِغايةٍ في نفس «بني يعقوب»!

**

ليس الحاكم في الرؤية الدّينيّة حاكماً على الناس، بل هو حاكم بين الناس ﴿..وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ..﴾ النساء:٥٨.
في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام -و«رجب» شهره- ما يكشف عن فرادة موقع الحريّة في الفِكر الدِّيني، ويوضّح كيف أسّس القرآن والرسول لحريّة الإنسان.
ليس للحاكم أن يعتمد الترغيب غير المشروع ليستميل به القلوب ويحشد المناصِرين، فيُصادِر حريّة اختيار من أُعطِيَ، وحقّ من حُرم وحريّته.
عُوتب على التسوية في العطاء فقال: «**أتأمروني أن أطلب النصر بالجور في من وُلّيتُ عليه، والله لا أطُور به ما سمر سمير، وما أمّ نجم في السماء نجماً. لو كان المال لي لسوّيت بينهم، فكيف وإنّما المال لهم، (فكيف وإنّما المال مال الله)**».
كذلك، ليس للحاكم أن يصادر الحريّة بالترهيب.
طال استنفار عليّ عليه السلام الناس للجهاد فلم ينفروا، فسجّل للأجيال وثيقة خالدة، توضح أنّ الحُكم

يجب أن يقوم على قاعدة حفظ حريّة الناس، ولا يحقُّ للحاكم أن يجبرهم على ما يريد بالظلم والبطش والتنكيل.
قال عليه السلام:
«**ولقد أَصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحتُ أخاف ظلم رعيّتي. إستنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأَسمعتُكم فلم تسمعوا، ودعوتُكم سرّاً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحتُ لكم فلم تقبلوا**». «**ولقد علمتُ أنَّ الذي يُصلحكم هو السّيْف، وما كنتُ مُتَحَرِّياً صلاحكم بفساد نفسي**».
وقال أيضاً: «**أما إنّي أعلم الذي تريدون، ويُقيم أَوَدَكُم، ولكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي**».

**

مساحة الحريّة في الرؤية الدينيّة أَبعد غوْراً وأوْسع آفاقاً، من كلّ ما حفل به الفكر البشري خارج السياق الدِّيني، من سِعَة للحريّة ومَدَيات. يجب الجهر بأعلى الصوت أنّ مفهوم الحريّة بحسب النصّ الشرعي، هو بالتأكيد أعمق وأوسع من كلِّ ما منحته التجارب باسم الدِّين من حريّات، ما عدا التجارب التي قادها معصومون، وفي الأُطُر المتّصلة بهم مباشرة، أي بما لا يشمل ممارسات أكثر الوُلاة والمنتدَبين من المعصومين لتنفيذ مهام معيّنة.
في هذا السياق الثاني، لا بُدّ من وقفة حرّة في محضر الله تعالى عند الحريّة التي يفهمها «المتديّن» في علاقته الزوجيّة والأُسريّة، وكلّ دوائر العلاقات البشريّة، ويَشفّ الأمر ويَدقُّ كلّما تكثَّف عنصر الإحساس بميزة «المسؤوليّة» في هذه العلاقة.
«**عملك ليس لك بطُعمة**» ميزانٌ لخلجات نفس كلّ «عامل». سواءٌ في ذلك الحاكم، والوالي، وكلّ إمام جمعة ومنبر، وإمام جماعة أو مسؤول عنها.

**

حقيقة الحريّة مناعة في النفس تجعلها تُحكِّم العقل في الرَّغبات والأهواء.
مَن قادته رغباته، تردّى وهَوَى، ومن قاده العقل فهو الحرّ.
ومن التسطيح الغَوْغائي ربط الحريّة بخيارات الشعوب، في حين أنّ مِن العمى والتفرعُن أنْ لا يخفق القلب مع كلِّ صرخة شعب في وجه فرعونه.
للشعوب كلّ الحقّ -بل من واجبها بِحُكم العقل والشرع- أن تنتفض على الحكّام مطالِبةً بحقِّ الحريّة المقدّس، إلّا أنّ اكتمال حركة التحرُّر يتوقّف على سلامة الإختيار، وسلامةُ الإختيار رهن سلامة المُنطلقات، التي تعني مناعة النفس من استبداد الأهواء، وإذا استبدّ الهوى تحوَّل الثائر إلى فرعون، وانقلبت حركة الإنتفاضة والتحرّر إلى وسيلة «معاصرة» للإستعباد، و«الإستعمار الجديد» وهو ما تمارسه الآن إدارة الشيطان الأكبر الصهيو-أميركي.
للحريّة مستويان: ما يؤدّي إلى سوء الإختيار، وما يؤدّي إلى حُسن الإختيار.
كلا المستويَيْن من حيث المبدأ، وقبل استقرار الإختيار، حقٌّ مشروع ومقدّس، إلّا أنّ ما قد يؤدّي إلى سوء الإختيار، مَسار «**مَن طلبوا الحقّ فأخطأوه**» وليسوا إطلاقاً كـ «**مَن طلب الباطل فأصابه**».

**

واجب الأمّة كلّها مواجهة محاولات «الإستعمار الجديد» في ركوب موجة التحرُّر المشروعة عبر امتطاء الطائفيّة «**حصان طروادة**» الألفيّة الثالثة للقرون الوسطى الأميركيّة.
وكما كان شهر رجب، شهر انتصار «تمّوز» كما عُرف، وكان أوّل شهيد في هذا الإنتصار هو «إبراهيم محمّد الرجب، أبو محمّد»، فليكن أوّل الأشهر الثلاثة بداية انتفاضة الأمّة في وجه ما تكشّف من صهيونيّة هذه الهجمة الشرسة على القرآن الكريم، وروح المقاومة، ثأراً من كلِّ مَن ساهم في كسر شوكة أميركا و«إسرائيل» في جنوب لبنان وغزّة هاشم.

مسجد الكوفة المُعَظَّم

بيت الأنبياء، ومقام الأولياء

مسجد الكوفة، ويبدو مقام النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وقبّة مقام الشهيد مسلم بن عقيل

تحقيق: أحمد الحسيني

مسجد الكوفة أقدم المساجد بعد بيت الله الحرام، فقد كان معبد الملائكة قَبل خَلْق آدم عليه السلام، وصار مَعبَده، ومَن بعدَه من الأنبياء والمُرسلين.

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

*** «..إنَّ الملائكة لتنزل في كلّ ليلة إلى مسجد الكوفة».**

*** «مسجد الكوفة صلّى فيه سبعون نبيّاً وسبعون وصيّاً أنا أحدهم».**

*** وهو أحد المساجد الأربعة التي يُخيَّر المُصلّي فيها بين القصر والتَمام، والتَّمام أولى. والفريضة فيه تعدل حجّةً مقبُولة، وتعدل ألف صلاة تُصلّى في غيره، «... ولَيأتينّ عليه زمان يكون مُصلّى المهديّ من وُلدي..» كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّه - أي مسجد الكوفة - يشفع يوم القيامة «لأهله ولمن صلّى فيه، فلا تُردُّ شفاعته..».**

*عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿..وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ المؤمنون:٥٠، قال: «الرَّبوة الكوفة، والقرار المسجد، والمَعين الفرات».

*عن الإمام الصّادق عليه السلام: «ما من نبيّ ولا عبدٍ صالح، إلّا وقد صلّى في مسجد الكوفة، حتى أنّ رسول الله لـمّا أُسري به إلى السّماء قال له جبرئيل: أتدري أين أنت يا محمّد؟ أنت الساعة مقابل مسجد كوفان، فقال: فاستأذِن ربّي حتّى آتيه فأصلّي فيه ركعتين، فنزل فصلّى فيه ركعتين. ثمّ قال: أما علمتَ أنّ ميمنته

لَروضة من رياض الجنّة، وأنّ وسطه لروضة من رياض الجنّة، وأنّ مؤخّره لروضة من رياض الجنّة؟ أما علمت أنّ الصلاة المكتوبة فيه تعدل ألف صلاة في غيره؟ والنّافلة خمسمائة صلاة؟ والجلوس فيه من غير قراءة القرآن عبادة؟ ولو عَلِمَ النّاس ما فيه لأتوه ولو حبواً».

تأسيس مسجد الكوفة

روى الشيخ الصدوق في (مَن لا يحضره الفقيه) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**حدُّ مسجد الكوفة آخر [سوق] السرّاجين، خطّه آدم عليه السلام وأنا أكره أن أدخله راكباً**». فقيل له: فمن غيَّره عن

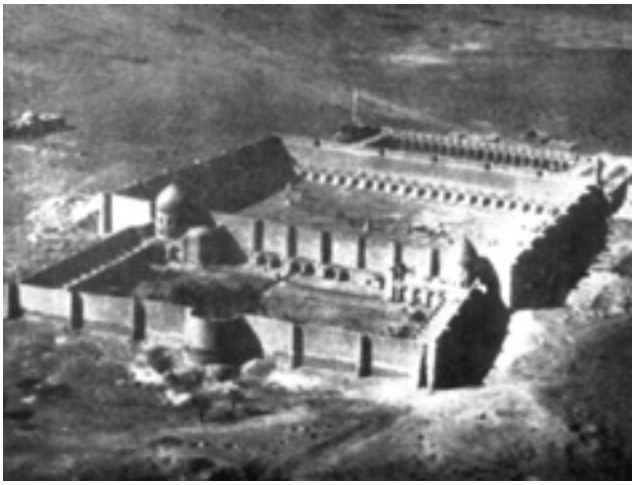

مسجد الكوفة و مقام مسلم بن عقيل سنة ١٩١٥ «صورة جويّة»

خِطّته؟ قال: «**أمّا أوّل ذلك فالطوفان في زمن نوح، ثمّ غيَّره بعدُ أصحاب كِسرى والنُّعمان بن منذر، ثمّ غيَّره زياد بن أبي سفيان**».

إثر الفتوحات الإسلاميّة في العراق وانهزام الساسانيّين، تحوّل المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقّاص إلى موضع الكوفة، بعدما أشار سلمان الفارسيّ على ابن أبي وقّاص بالتحوّل إليها، وكان أفضل من المناطق التّي حاولوا الإستقرار فيها، فعمد ابن أبي وقّاص إلى تمصيرها [جعلَها مصراً، أي: بلداً]، وبنى فيها المسجد الجامع، ووافق مكان بنائه، من دون علمه، الموضع الذي تحدّثت الروايات عن أنّه مهبط الملائكة، وحيث خطّ آدم عليه السلام مكاناً للعبادة، وموضعَ صناعة سفينة نوح عليه السلام.

وكان ابن أبي وقّاص قد استعان بعمّار بن ياسر، وبأبي الهيّاج الأسديّ، أحد رواة أمير المؤمنين عليه السلام، لتخطيط الكوفة، ثمّ اختطّوا المسجد على عِدّة مقاتلتهم، أي أربعين ألف إنسان، وبنوا لسعد قصراً وهو دار الإمارة الملاصق للمسجد والماثلة أطلاله اليوم جنوبَه.

وكان ارتفاع جدران قصر الإمارة نحواً من سبعة عشر متراً، وكان بينه وبين المسجد ممرّ سرّي يُفضي إلى باب يفتح على سدّة فوق محراب المسجد.

مسجد الكوفة اليوم

تبلغ مساحة مسجد الكوفة حالياً أكثر من اثني عشر ألف متر مربّع، وهو مربّع الشكّل، يبلغ ارتفاع أسواره نحواً من عشرين متراً، يدعمها من الخارج ثمانية وعشرون برجاً على شكل أنصاف دوائر.

يقع مدخل المسجد الرئيسي في طرف جداره الشمالي الشرقي، بحيث يكون الداخل إليه مواجهاً للقبلة، وعلى باب هذا المدخل زخارف آجريّة محفورة حفراً مخمليّاً جميلاً تعود للقرن السادس الهجري.

خريطة توضح معالم ومقامات مسجد الكوفة

أمّا صحن المسجد فهو مكشوف، توجد فيه مجموعة من المحاريب، ويتوسَّطه موضع سفينة نوح عليه السلام، وقد حُدِّد هذا المكان بشكل مُثَمَّن، يُنزل إليه بسلّم يؤدّي إلى بناء مكشوف، وفيه حجرة صغيرة داخلها محراب. وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..**وفي زاويته فار التّنور..**»، إشارة إلى قوله تعالى في سورَتي هود، الآية ٤٠، والمؤمنون، الآية ٢٧، والمقصود بفوَران التنوّر تدفّق الماء الذي كان علامة على بدء الطوفان.

وبجوار مسجد الكوفة يقع بيت الإمام علي عليه السلام، ولا يزال البيت مزاراً للمؤمنين وعليه قبّة خضراء.

المسجد في عهد أمير المؤمنين

كان مسجد الكوفة في زمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام (٣٦-٤٠ هجريّة) مركزاً للحكم ومكاناً للعبادة، ولم يتّخذ عليه السلام –خلافاً لمن سبقه وتبعه في الحكم– مقصورةً فيه، كما لم يحجز بينه وبين من يأتمّ بهم شيء، لكنّه صلوات الله عليه اتّخذ منبراً للخطابة، وموقعه بجانب المحراب المعروف باسم «محراب أمير المؤمنين»، وقد جُدّدت عمارته مع المحراب أوّلاً عام ١٣٦٣ هجريّة، ومن ثمّ في السنوات الأخيرة بعد سقوط النظام البعثي في العراق.

كما اتّخذ أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد دَكّةً [مصطبة] للقضاء، وكانت بجانبها أسطوانة [عمود] قصيرة كُتب عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ..﴾ النحل:٩٠. ومن على هذه الدَّكّة حَكَم صلوات الله عليه في قضايا عديدة تزخر بها كتب الحديث والمصنّفات التاريخيّة، ومنها قضية الفتى الذي قُتل أبوه فوقف بباب المسجد ونادى بأعلى صوته: «يا أبا الغوث أغثني»، فأغاثه الأمير، وهي القضيّة التي فرّق فيها الإمام عليه السلام لأوّل مرّة بين الشهود.

وكان للمسجد قبّة، ويذكر ابن شهر آشوب في (المناقب) المعجزة التي أظهرها الإمام عليه السلام من هذه القبّة، وعلى إثرها أسلم بعض تجّار اليهود.

المسجد في العصور اللّاحقة

زِيد في مساحة المسجد -في العصر الأموي- عشرين ذراعاً لكي تستوعب العدد الكبير من المقاتلين في الكوفة، فصار يتّسع -في زمن زياد بن أبيه- لستين ألف مصلٍّ، وشُيّدت أبوابه وأسواره، وكُسيت أرضه بالحصى.

بدورهم، استغلّ العبّاسيّون مسجد الكوفة في بداية أمرهم، وجعلوه مركزاً لدعوتهم، فكان يجتمع فيه مناصروهم، وفيه بويع لأبي العبّاس السّفاح، وجعله بادئ أمرِه، مقرّه ومركز حكمه.

القسم المسقوف من المسجد

وفي فترة لاحقة، عندما اشتدّت شوكة القرامطة، عاثوا فساداً في الأرض، ونشروا الرعب في أوساط النّاس، ونقلوا الحجر الأسود من مكّة المكرّمة إلى مسجد الكوفة، وبقي هناك اثنين وعشرين عاماً.

وفي العصر العباسي الثاني، عنِيَ البُوَيْهيّون بالعتبات المقدّسة، واهتمّوا بعمارتها وإرسال الهدايا لها، ومنها مسجد الكوفة. وعندما فرغ عضد الدّولة البويهيّ من تجديد عمارته، دعا العلماء

محراب و منبر أمير المومنين عليه السلام

والأشراف والشعراء إلى حضور افتتاحه، وكان بينهم الشاعر الحسين بن الحجّاج، فأنشد قصيدته التي مطلعها:

يا صاحبَ القُبّة البَيْضا على النّجفِ
مَن زارَ قبرك واستشفى لديك شُفي

وكذلك اهتمّ بعمارته الصفويّون والعثمانيّون، إلى أن تداعت عمارته القديمة أوائل القرن الثالث عشر، فأَصلَح سوره وما فيه من المقامات المرجع الديني الكبير، السيّد محمّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي رضوان الله عليه.

آثار السيّد بحر العلوم في مسجد الكوفة

يقول السيد حسين البراقي (ت ١٣٣٢ هجريّة) في كتابه (تاريخ الكوفة): «إنّ للعلّامة الكبير الحجّة السيّد محمّد مهدي النجفي الشهير بـ (بحر العلوم) رحمه الله تعالى آثاراً خالدة، **منها**: أنّ المقامات الكريمة في مسجد الكوفة لم تَزل من سالِف الأيام مجهولة عند الناس مُستنكَرة الأعلام، لا يعرفها إلّا أولو البصيرة في الدين -وقليل ما هم- فتصدّى السيّد رحمه الله لتعيين تلك المقامات الشريفة، وبنى فيها العلامات والمحاريب، ووضع عموداً صخريّاً في محراب النبيّ صلى الله عليه وآله لتعيين القبلة، وهو الشاخص المعروف اليوم بالرخامة، وشَيَّد أيضاً فيه الحُجرات حتى تكون أظِلّةً يلوذ إليها من أصهرته الشمس من العبادة، أو يعتكف فيها من أراد الإعتكاف في أيّام الشتاء، كلّ ذلك إعانة على البرّ والتقوى وتخليداً لمآثر الأنبياء وأئمّة الدِّين عليهم السلام. **ومنها**: أنّ [مستوى] أرض مسجد الكوفة في الأصل هي [بمستوى] أرض السفينة، وكانت تمرّ عليها المارّة وتطأها أرجل الواطئين ويجتمع أخلاط الناس ".." فلربّما يصِلُ إلى أرض المسجد شيء من القذارات يكون الواجب تنزيهها عنه، فتُنْحَت الأرض نحتاً، ويطرح ترابها إلى خارج المسجد، وفيه من المَحذور الشرعي ما لا يَخفى [باعتباره تراب وقف]. وقد اعتنى السيّد رحمه الله بهذا الشأن، وطمَّ أرض المسجد بالتراب الطاهر من خارجها، صَوْناً للبقعة الشريفة عمَّا يَمسّ بطهارتها، وتيسيراً لإزالة الدَّرَن عنها، فصارت أرضاً فوق أرض، ووَضَع محاريب فوق المحاريب

صورة قديمة لباحة المسجد وتبدو «دكّة القضاء» في الجهة اليمنى

الأصليّة على صورة يراها اليوم كلّ قاصد ومُرتاد، "..." ثمّ إنّه في سنة ١٣٢٥ هجريّة تصدّى السيّد عليّ كمونة سادن الحرم العلوي، فصنع خاناً عظيماً إلى جانب المسجد من الجهة الغربيّة وهو على طوله، "..." وقد ساعده على بذل الأموال سيّد شهم من أهل البحرين، فبُنِي وتمّ بناؤه سنة ١٣٢٧ هجريّة».

مقامات المسجد

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**يا أهل الكوفة، لقد حباكم الله عزّ وجلّ بما لم يَحْبُ به أحداً، ففضّل مُصلّاكم وهو بيت آدم، وبيت نوح** [وفي رواية أخرى: **مُصلّى نوح**] ، **وبيت إدريس، ومُصلّى إبراهيم الخليل، ومُصلّى أخي الخضر** عليهم السلام ، **ومُصلّاي**..».

وعنه عليه السلام: «..**وفيه هَلَك يَغوث ويَعُوق**..» [صنمان لقوم نوح عليه السلام].

***

يُقصد بالمقامات المواضع التي اتّخذها الأنبياء أو الأئمّة المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين مكاناً للعبادة والصلاة، وجَرَت العادة أن يتمّ تحديد هذه المواضع بِمَدى قربها من أسطوانة (عمود) من أساطين المسجد، وكما سبقت الإشارة فقد كان مسجد الكوفة مُصلّى جميع الأنبياء من لَدُن آدم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين، وفيه حتى يومنا هذا مقامات تُعرف بأسماء بعضهم صلوات الله عليهم. من هذه المقامات:

١ - **مقام النّبيّ محمّد** صلى الله عليه وآله أو **مقام المعراج**: يقع في وسط المسجد، قريباً من «**المزولة**»: [وسيلة تحديد الزوال] الآتي ذِكرها، ويُرجَّح أنّه الموضعَ الذي نزل وصلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في رحلة الإسراء، كما في الحديث المتقدّم عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢ - **مقام أمير المؤمنين** عليه السلام، وفيه المحراب، وهو في غرفة واسعة، تضمّ مقامَي الإمام زين العابدين ونبيّ الله نوح عليهما السلام، وفيه كان يصلّي أمير المؤمنين عليه السلام وفيه استُشهِد سلام الله عليه، ومن هنا سمّي المكان بالمقام لأنّه عليه السلام كان يُقيم صلاته فيه. وكان بجانب المحراب باب يمرّ إلى قصر الإمارة التي لا تزال أطلاله ماثلة اليوم. وهذا المحراب يتعاهده المؤمنون بالتبرُّك، وقد نُصب عليه سنة ١٩٧٤م شبّاك من الفضّة والذهب. وقد أُنشيء حديثاً بناءٌ كبير في موضع المحراب.

٣ - **مقام الإمام زين العابدين** عليه السلام: وهو عند الأسطوانة السابعة، على مقربة من محراب الأمير عليه السلام، ويبدو أنَّ أبا حمزة الثمالي تعرّف إلى الإمام في هذا المكان، ففي الرواية عن أبي حمزة، قال: «دخلتُ مسجد الكوفة، فإذا أنا برجل عند الأسطوانة السابعة قائم يصلّي يحسن ركوعه وسجوده ، "..." ثمّ انفتل وخرج من باب كندة» فتبعه أبو حمزة وسأل أحدهم عنه، فقال له: هذا عليّ بن الحسين عليهما السلام .

٤ - **مقام الإمام الصادق** عليه السلام: على مقرُبة من مدخل مرقد الشهيد مُسلم بن عقيل.

٥ - **مقام إبراهيم** عليه السلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..**وعند الأسطوانة الخامسة صلّى إبراهيم** عليه السلام ..»، ويُرجّح أنّه المقام المواجه لـ «باب الثعبان» الآتي ذكره.

٦ - **مقام الخضر** عليه السلام: ملاصقٌ لمقام إبراهيم عليه السلام. وروى الشيخ الطوسي في (الأمالي) عن الشيخ المفيد أنّ أمير المؤمنين كان يُصلّي

شبّاك ضريح الشهيد مسلم بن عقيل

في مسجد الكوفة، فدخل عليه الخضر، وقبّل رأسه.. ثمّ شيّعه الأمير عليه السلام إلى خارج المسجد.

٧ - **مقام آدم** عليه السلام: قريباً من مقام الإمام زين العابدين عليه السلام، وهو مقام وفّق الله تعالى فيه النبي آدم عليه السلام، للتّوبة.

٨ - **مقام نوح** عليه السلام، وهو المقام المُلاصق لمنبر الأمير ومحرابه.

ومن سائر الأبنية في مسجد الكوفة:

١ - **بيت الطّشت أو الطّست**: هو المكان الذي برزت منه معجزة لأمير المؤمنين عليه السلام في بنت عزباء كانت قد غاصت في ماء فيه

العلق، فولجت في جوفها عَلَقَة، فَنَمَت وكبُرت ممّا امتصّته من الدّم، فكبر بطن البنت فحسبها أخوتها حبلى، فراموا قتلها، فأتوا أمير المؤمنين عليه السلام ليحكم بينهم، فأمر بستار فضُرب في جانِب من المسجد وجُعلت البنت خلفه، وأمر بقابلة الكوفة ففحصتها، وقالت: إنّها حبلى تحمل جنيناً في جوفها، فأمر عليه السلام بطست من الحمَأة [الطين الأسود الذي أصابته العفونة]، فأُجلست البنتُ عليه، فأحسّت العَلقة بذفر الحمأة فانسلّت من جوفها نحو الطّست، فظهرت بذلك براءة الفتاة.

٢- **دَكّة القضاء**: تقدّم ذِكرها تحت عنوان: «المسجد في عهد أمير المؤمنين عليه السلام».

٣- **المزولة**: وهي عمود صخري، أقيم وسطه لتحديد وقت زوال الشمس.

ثلاثة مراقد ملاصقة للمسجد

ويلتصق بالمسجد من الشرق بناءان- يدخل الزائر إليهما عبر باب من المسجد- أحدهما يضمّ مرقد الشهيد مسلم بن عقيل بن أبي طالب سفير الإمام الحسين عليه السلام لأهل الكوفة، وعلى مقربة منه مرقد المختار بن أبي عبيدة الثقفي، ويضمّ الثاني مرقد الصحابي الشهيد هاني بن عروة الذي قتله عبيد الله بن زياد لنزول الشهيد الجليل مسلم بن عقيل في داره. وتقوم على ضريح مُسلم قبّة شاهقة مطليّة بالذهب الخالص، بينما يكسو القاشاني الملوّن القبّة القائمة على ضريح هاني بن عروة.

مزارات قريبة

وعلى مقربة من مسجد الكوفة تُوجد عدّة مزارات؛ منها مزار السيّدة خديجة بنت أمير المؤمنين عليه السلام، ومزار آخر فيه قبران يُنسبان للسيّدتين عاتكة وسكينة ابنَتي الإمام الحسين عليه السلام، وعلى بعد مئات الأمتار من المسجد يقع مقام الشهيد ميثم التمّار، من خيار أصحاب الأمير عليه السلام، الذي قتله ابن زياد صلباً، ودُفن في ذلك الموضع المعروف بـ«السَّبخة».

أبواب مسجد الكوفة

١- **أبواب كندة**: كان للمسجد عدّة أبواب تُسمّى أبواب كندة، ومن أحدها خرج الشهيد مسلم بن عقيل حين تفرّق الناس عنه، وكانت هذه الأبواب تفتح على الرَّحبة، وهي ساحة يبدو أنّ مكانها كان بين المسجد وبيت الأمير عليه السلام الذي تقع بجواره الآن أطلال قصر الإمارة.

٢- **باب السُّدة**: وهو الذي كان يدخل منه أمير المؤمنين عليه السلام،

باب «الثعبان» المعروف باسم «الفيل»

وموضعه على مقربةٍ من المحراب، ويُفضي إلى بيت الأمير صلوات الله عليه مروراً بجانب قصر الإمارة.

٣- **باب الحُجّة** عليه السلام: في الجانب الغربي من المسجد.

٣- **باب الثُّعبان: وهو المعروف الآن باسم (باب الفيل)**: وفي سبب التسمية نجد في المصادر المعتبرة:«بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة، إذ ظهر ثعبانٌ من جانب المنبر وجعل يَجرّ ويَرقى، حتى دنا من أمير المؤمنين عليه السلام، فارتاع الناس من ذلك وهمُّوا أن يدفعوه عن الإمام عليه السلام، فأومى بالكفّ عنه، فلمّا صار الثعبان على المنبر رقى إلى المرقاة التي عليها الإمام، ثمّ قام الثعبان ثمّ انحنى الإمام على الثعبان، فتطاول الثعبان إليه حتى التقم أذنه، فتحيَّر الناس من ذلك وهو يُحدِّثه، فَسَمع من كان قريباً كلام الثعبان، ثمَّ زال عن مكانه، وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يُحرِّك شفتيه، والثعبان كالمُصغي إليه، ثمّ سار الثعبان وعاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى خطبته وتمَّمها، فلمّا فرغ نزل من المنبر، فاجتمع إليه الناس يسألونه عن حال الثعبان والأعجوبة فيه. فقال عليه السلام: **ليس ذلك كما ظننتم، وإنّما كان هذا حاكماً على الجنّ، فالتبست عليه قضيّة وصَعُبت عليه فجاء ليستفهمها فأفهمته إيّاها، فدعا لي بالخير وانصرف**. وكان قد دخل الثعبان من الباب الكبير الذي يدخل منه الناس اليوم وهو بجهة عكس القبلة، فسُمِّي باب الثعبان واشتُهر بذلك، فَكَرِه بنو أُميّة ظهور هذه الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام، فربطوا في ذلك الباب فيلاً وراموا أن تُنسى تلك الفضيلة، فعُرِف بباب الفيل».

٤- **باب الأنماط**: وهو يُحاذي باب الثعبان، لكنّه سُدَّ لاحقاً.

٥- **باب الرّحمة**: افتُتح في العام ١٩٦٨م.

وكان لكلّ قبيلة من قبائل الكوفة باب باسمها، لكن بتداول الأيّام والحوادث الكارثة سُدَّت الأبواب ولم يبقَ منها إلّا باب الثعبان، وباب الرّحمة الذي افتُتح حديثاً.

مراقبات شهر رجب

إعداد: «شعائر»

*** الترجيب في اللّغة هو التعظيم، ومنه سُمّي الشهر، لأنّ العرب كانت تُعظّمه ولا تَستَحِلّ القتال فيه، ويُقال: رجب مُضر، لأنّها كانت أشدّ قبائل العرب تعظيماً له.**

*** نظراً إلى وفرة أعمال شهر رجب، تُقدِّم «شعائر» في هذا الباب مختصراً في (أهمّ أعمال شهر رجب)، ثمّ وقفة تفصيليّة عند أبرز مراقبات الشهر.**

أهمّ أعمال شهر رجب

١- **العُمرة**، حيث إنّ أفضل عمرة هي التي تُؤدَّى في رجب. كما أنّ لزيارة الإمام الرضا عليه السلام في رجب فضلاً كبيراً جداً، فهي أفضل من العمرة الرجبيّة.

٢- **زيارة الإمام الحسين** عليه السلام، خصوصاً في أوّل يوم، وليلة النصف، ويوم النصف.

٣- **الصوم** مهما أمكن، ففي الروايات: «مَن صام يوماً من رجب وَجَبت له الجنّة». وبديهيٌّ أنّ مَن حصل على رصيد فيجب أن يحافظ عليه، وإلّا فقده.

٤- **الصلوات الخاصّة**، ومنها صلاة كلّ ليلة: ركعتان، بالحمد مرة والجحد (قل يا أيّها الكافرون) ثلاث مرات، والتوحيد مرّة. ثمّ يرفع المصلّي يديه بعد التسليم، ويقول: «لا إلَهَ إلاّ اللهُ وَحدهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحيِي ويُمِيتُ وهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قدير، وإليهِ المَصيرُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ، أللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ النَّبيِّ الأُمِّيِّ وَآلِهِ»، ويمسح بيديه وجهه، فإنّ الله سبحانه يستجيب الدعاء ويُعطيه ثواب ستّين حجّة وستين عمرة.

٥- **ومن الصلوات: صلاة سلمان الفارسي** في أوّل الشهر ووسطه وآخره، وهي مرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفضلها كبيرٌ جداً، وقد ورد أنّها علامة بين المنافقين وغيرهم.

٦- **الصدقة**: فصدقة رجب ذات فضل كبير.

٧- **الإكثار من الإستغفار**، والتهليل (لا إله إلا الله)، وقراءة سورة التوحيد، حيث ورد استحباب قراءتها في الشهر كلّه عشرة آلاف مرة.

٨- **الإهتمام بقراءة سورة التوحيد يوم الجمعة** ١٠٠ مرّة، فقد جاء في الرواية أنّها تكون نوراً يُوصل صاحبه إلى الجنّة.

أهمّ المناسبات والمحطّات العباديّة

١- الليلة الأولى، فهي إحدى الليالي الأربع التي يُستحبّ إحياؤها.

٢- أوّل خميس، ويُستحبّ صيامه بالخصوص، وأوّل ليلة جمعة وهي ليلة الرغائب.

٣- اليوم العاشر، باعتبار أنّ لكلّ يوم عاشر من كلّ شهرٍ حرام فضيلة خاصة.

٤- ذكرى مولد أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام، في اليوم الثالث عشر، أوّل الأيام البيض، التي يُستحبّ جداً صيامها.

٥- ليلة النصف من رجب، ويُستحبّ إحياؤها بالعبادة إلى الصباح.

٦- يوم النِّصف من رجب وفضله كبير جداً، وهو يوم خروج المصطفى صلى الله عليه وآله والمسلمين من حصار الشّعب في مكّة، ويوم زواج أمير المؤمنين والصدِّيقة الكبرى عليهما السلام، وتحويل القبلة إلى الكعبة. (ينبغي الإلحاح في الدعاء لرفع الحصار اليهودي عن أهلنا في فلسطين والشتات، والبحرين، وكلّ الشعوب المحاصرة من الطواغيت). وفي يوم النصف يُؤتى بعمل الإستفتاح المعروف بعمل (أم داود) لدفع الظلم وتفريج الكرب، وينبغي التأكيد فيه على الدعاء بفكاك الأسرى.

٧- اليوم الرابع والعشرون، ذكرى فتح خيبر، على يد الكرّار الذي يُحبّه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه أهدى رسول الله صلى الله عليه وآله لأخيه جعفر بن أبي طالب الصلاة المعروفة بصلاة جعفر، والتي يُجمع المسلمون على شديد فضلها.

٨- اليوم السادس والعشرون، ذكرى وفاة كافل الرسول صلى الله عليه وآله، عمّه أبي طالب رضوان الله تعالى عليه.

٩- الليلة السابعة والعشرون، قال عنها الإمام الصادق عليه السلام: «.. **خيرٌ ممّا طلعت عليه الشمس، .. نُبِّيء رسول الله** صلى الله عليه وآله **في صبيحتها، وللعامل فيها أجر عمل ستّين سنة..**».

١٠- اليوم السابع والعشرون: ذكرى المبعث النبويّ الشريف، النعمة الإلهيّة العظمى. ويُعادل صيام هذا اليوم صيام ستّين سنة.

أبرز مراقبات شهر رجب

تدريبات ثقافيّة عباديّة، ومناسبات تعزِّز العقيدة

أهمّ المحطّات التي ينبغي الوقوف عندها بشيءٍ من التفصيل هي كما يلي:
اللّيلة الأولى. اليوم الأوّل. الإستغفار. الصلوات المستحبّة. الأيام البيض. ليلة النصف ويومها. ليلة المبعث الشريف.

اللّيلة الأولى

*** الدعاء عند رؤية الهلال.**

رُويَ عن رسول الله ﷺ أنّه كان يقول: «**أللّهمَّ أَهِلَّه علينا بالأمنِ والإيمانِ والسلامةِ والإسلام، ربّي وربّك الله عزّ وجلّ**». ونفهم من روايات أخرى أنّ المخاطَب هو الهلال. ورُويَ أنّه ﷺ كان إذا رأى هلال شهر رجب، قال: «**أللّهمّ بارِك لنا في رَجَب وشعبان وبلِّغنا شهر رمضان، وأَعِنَّا على الصيامِ والقيام، وحفظِ اللّسان، وغضِّ البصر، ولا تجعل حظَّنا منه [من شهر رمضان] الجوع والعطش**».

*ومن المُستحبّات أن يقرأ عند رؤية الهلال فاتحة الكتاب سبع مرات، ورُويَ أيضاً أنّ رسول الله ﷺ كان إذا رأى الهلال كبّر ثلاث مرات وهللَّ ثلاثاً (لا إله إلا الله)، ثمّ قال: «أَلحمدُ للهِ الذي أَذهبَ شهر كذا [ويذكر الشهر الماضي] وجاء بشهر كذا [ويذكر الشهر الذي حلّ]».

***أهميّة اللّيلة الأولى**

* يقول آية الله ملكي تبريزي عليه الرحمة: «وأوّل ليلة منه، من اللّيالي الأربع التي يَتأكّد استحباب إحياؤها، والدعاء عند الإستهلال بما رُوي، وينبغي الإلتفات إلى ما في الأدعية المأثورة فيها (في هذه اللّيلة) من ذكر شهر شعبان، وشهر رمضان، من الدعاء إلى الله تعالى بطلب التوفيق للعبادة فيها، فيَنبغي أن يُكثر في أوقات دُعائه ذِكرَهما».

اللّيالي الأربع التي يُستحبُّ السهر فيها والعبادة إلى الصباح:

* رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن جدِّه عن عليٍّ عليه السلام، قال: «**كان يُعجبه أن يفرِّغ نفسه أربعة ليالٍ في السنة: وهي أوّل ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة النَّحر**».

* **الإغتسال**: ومن المستحبّات في هذه اللّيلة الغُسل، فقد ورد عن النبيّ ﷺ: «**مَن أَدرك شهر رجب فاغتسل في أوّله وأوسطه وآخره، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه**».

*** الصلاة في اللّيلة الأولى**

هناك صلاتان لأوّل ليلة من رجب: **الأولى** عن النبيّ ﷺ: «**مَن صلّى المغرب أوّل ليلة من رجب ثمّ يصلّي بعدها عشرين ركعة، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب و(قل هو الله أحد) مرّة، ويسلّم بعد كلّ ركعتين، حُفِظ والله في نفسه وأهله وماله وولده، وأُجيرَ من عذاب القبر، وجَازَ على الصراط كالبَرْق الخاطف من غير حساب**».

* **الصلاة الثانية**: عن النبيّ ﷺ: «**مَن صلّى ركعتين في أول ليلة من رجب بعد العشاء، يقرأ في أوّل ركعة الحمد، و(ألم نشرح) مرّة، و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، وفي الركعة الثانية الحمد مرّة، و(ألم نشرح) مرّة، والمعوِّذتين [قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس] كلّ واحدة مرّة، ثمّ يتشهّد ويسلّم، بعدها يقول: «لا إله إلا الله» ثلاثين مرّة، «أللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد» ثلاثين مرّة، فإذا صلّى هذه الصلاة فإنّه يُغفر له ما سلف من ذنوبه، ويخرج من الخطايا كيوم ولدته أمُّه**».

وهناك صلوات أخرى تجدها في كتاب (الإقبال).

*** إحياء الليلة الأولى**

*ومن المُفيد الإشارة هنا إلى ضرورة الحرص على إحياء اللّيلة الأولى من رجب، وأنّ لها أعمالاً مختلفة، ينبغي لِمَن أراد

إحياءها الرجوع إلى المصدر الأوّل لذلك وغيره، وهو كتاب (إقبال الأعمال) لسيّد العلماء المراقبين، ابن طاوس قدس سره.

* من أبرز أعمال اللّيلة الأولى وكلّ ليلة من شهر رجب: لا إله إلا الله، ألف مرّة.

وقد يتّفق أن تكون اللّيلة الأولى ليلة جمعة، فيعمل فيها بعمل ليلة الرغائب.

* **دعاء اللّيلة الأولى**: عن الإمام الباقر عليه السلام: «**تدعو في أوّل ليلة من رجب بعد عشاء الآخرة بهذا الدعاء**: أللّهمّ إنّي أسألك بأنّك مليك، وأنّك على كلّ شيءٍ مُقتدر، وأنّك ما تشاء من أمر يكون، أللّهمّ إنّي أتوجّه إليك بنبيّك محمّد نبيّ الرحمة صلواتُك عليه وآله، يا محمّد يا رسولَ الله إنّي أتوجّه إلى الله ربّي وربّك ليُنجح بك طلِبَتي، أللّهمّ بنبيّك محمّد، وبالأئمّة من أهلِ بيته أنجِح طلِبتي، ثمّ تَسأل حاجتك».

اليوم الأوّل

* **زيارة سيّد الشهداء عليه السلام**

قال الشيخ المفيد رضوان الله عليه: «رُوي عن الصادق عليه السلام: **مَن زار الحسين بن عليّ عليهما السلام في أوّل يوم من رجب، غَفَر اللهُ له البتّة**». أضاف الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: «ومن لم يتمكّن من زيارة أبي عبد الله عليه السلام في هذا اليوم، فليَزُر بعض مشاهد السادة عليهم السلام، فإن لم يتمكّن من ذلك، فَليُومِ إليهم بالسلام، ويَجتهد في أعمال البرّ والخيرات».

* **صوم اليوم الأول**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَن صام أوّل يوم من رجب وَجَبَت له الجنّة**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن صام ذلك اليوم [أوّل يوم من رجب] تباعدت عنه النار مسيرة سنة، ومَن صام سبعة أيّام منه [من رجب] أُغلِقت عنه أبواب النيران السبعة، ومَن صام ثمانية أيّام فُتِحت له أبواب الجنان الثمانية، ومَن صام خمسة عشر يوماً أُعطِي مسألته، ومَن زادَ زاده الله عزّ وجلّ**».

* **مَن صام يوماً من رجب**: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ألا فَمَن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر، وأَطفأ صومُه في ذلك اليوم غضبَ الله، وأغلق عنه باباً من أبواب النّار، ولو أُعطي ملءَ الأرض ذهباً ما كان بأفضل من صومه، ولا يَستكمل أجرَه بشيء من الدنيا دون الحسنات إذا أَخلصه لله، وله إذا أمسى عشر دعوات مستجابات، إن دعا بشيءٍ من عاجل الدنيا أعطاه الله، وإلّا ادّخر له من الخير أفضل ما دعا به داعٍ من أوليائه، وأحبّائه، وأصفيائه**».

* ومن أعمال اليوم الأوّل صلاة سلمان الفارسي رضي الله عنه.

* **دعوة الإمام الصادق** عليه السلام: يكثر التساؤل عن دعوة الإمام الصادق عليه السلام لأخيه المؤمن، فما هي حقيقتها؟ وكيف نَتصرَّف عندما نُواجهها؟ حقيقة هذه الدعوة الكريمة هي «**دعوة لتناول الطعام مع أخيك المؤمن، الذي يحبّ أن تأكل معه**»، كأنْ تدخل على أحدهم في وقت الطعام، أو يدعوك للبقاء عنده، أو للذهاب معه لِتناول الطعام؛ لا أن يحمل شخص تمرات مثلاً، وكلّما وَجَد شخصاً صائماً، تعمّد أن يدعوه للإفطار لاهياً بحجّة دعوة الإمام الصادق عليه السلام. إذا تحقّقت شروط هذه الدعوة، يُستحبّ تلبيتها، ويكون للمُفطِر أجر الصائم وزيادة.

الليالي البيض، والأيام البِيض

ليالي ١٣-١٤-١٥ من كلّ شهر تُسمّى «اللّيالي البيض»، وأيّامها «الأيّام البيض».

قال الفقيه الشيخ كاشف الغطاء قدس سره: «وسُمِّيت بيضاً لِبَياض لياليها...».

ومن الواضح أهميّة كلّ هذه الليالي في مختلف الشهور.

و في شهر رجب، وشعبان، وشهر الله تعالى، تكتسب اللّيالي البيض أهميّة خاصّة.

عن الإمام الصادق عليه السلام، قوله:

«**أُعطِيت هذه الأمّة ثلاثة أشهر لم يُعطَها أحدٌ من الأُمم: رجب، وشعبان، وشهر رمضان، وثلاث ليالٍ لم يُعطَ أحد مثلها: ليلة ثلاث عشرة، وليلة أربع عشرة، وليلة خمس عشرة من كلّ شهر، وأُعطيت هذه الأمّة ثلاث سُوَر لم يُعطَها أحد من الأمم: يس، وتبارك الملك، و(قل هو الله أحد)، فمَن جمع بين هذه الثلاث، فقد جَمع بين أفضل ما أُعطيت هذه الأمّة. فقيل: كيف**

يجمع بين هذه الثلاث؟ فقال: يُصلّي كلّ ليلة من ليالي البيض من هذه الثلاثة الأشهر، في اللّيلة الثالثة عشر ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب، وهذه الثلاث سُوَر، وفي اللّيلة الرابعة عشر أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب، وهذه الثلاث سُوَر، وفي اللّيلة الخامسة عشر ستّ ركعات، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب، وهذه الثلاث سُوَر، فيحوز فضل هذه الأشهر الثلاثة، ويُغفَر له كلّ ذنب سوى الشرك».

إذاً مجموع الصلوات في هذه الليالي الثلاث عبارة عن اثنتي عشر ركعة.

يُؤتى منها بركعتين في ليلة ١٣، وأربع ركعات ليلة ١٤، وستّ ركعات ليلة ١٥.

يقرأ الحمد مرّة، ويس، وتبارك الملك، و(قل هو الله أحد)، مرّة، مرّة.

ويَبلغ الحثّ على مزيد الإهتمام بالأيّام البيض ولياليها الغاية، في رواية أوردها الفقيه الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وهي كما يلي: «عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام: **مَن صام الأيّام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، كَتب اللهُ له بصوم أوّل يوم صوم عشرة آلاف سنة، وبثاني يوم صوم ثلاثين ألف سنة، وبثالث يوم صوم مائة ألف سنة، ثمّ قال: هذا لك ولِمَن عمل ذلك».**

١٣ رجب يوم مولد أمير المؤمنين عليه السلام

المراقبات: ويُعرف تعظيم اليوم الثالث عشر من جهة أنّه يوم ولادة خاتم الأولياء، وسيّد الأوصياء أمير المؤمنين صلوات الله عليه "..."، فإنّ ما ظهر في هذا اليوم ونزل على وجه الأرض من نور ولاية خاتم الأولياء -الذي هو شرط الإيمان ورُكنُه، بل روحه ونفسه، والذي هو كالجزء الأخير للعلّة التامّة من الإيمان والإسلام-، نعمةٌ لا تقدِّر قَدرها هذه العقول، لأنّها لا تُحيطُ بما أعدّ الله لأهل الولاية والإيمان من النُّور والكرامة، ودرجات القُرب في دار المقامة، وبهجات لذّة اللّقاء، ومجاورة أهل الملأ الأعلى، ونعيم دار البقاء، وهذه كلّها مترتّبة على أصل الإيمان، وهو ركنه الأعظم.

* عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: لقد مُثِّلَتْ لي أُمّتي في الطين، حتّى رأيت صغيرهم وكبيرهم أرواحاً قبل أن تُخلَق أجسامهم، وإنّي مررتُ بك وبشيعتك فاستغفرتُ لكم. فقال: يا نبيّ الله زدني فيهم. قال: نعم يا عليّ، تخرج أنت وشيعتك من قبوركم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر، وقد فُرِّجت عنكم الشدائد وذهبت عنكم الأحزان، تَستظِلُّون تحت العرش، فيَخاف الناس ولا تَخافون، ويَحزن الناس ولا تحزنون، وتُوضع لكم مائدة والناس في المحاسبة».** ويبدأ في اليوم الثالث عشر من رجب صوم الأيام البيض، لِمَن أراد أن يأتي بعمل (أم داود).

ليلة النصف من رجب

* فضيلة ليلة النصف من رجب: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**إذا كان ليلة النصف من رجب أمر الله خُزّان ديوان الخلائق وكَتَبَة أعمالهم، فيقول لهم الله عزّ وجلّ: أُنظروا في ديوان عبادي، وكلّ سيّئة وجدتّموها فامحوها وبدِّلوها حسنات».**

* ويُستحبُّ إحياء هذه الليلة حتى الصَّباح، كما يُستحبّ فيها ما يلي:

***أوّلاً: الغسل. * ثانياً: الإحياء بالعبادة. *ثالثاً: زيارة الإمام الحسين عليه السلام. *رابعاً: الصلوات الخاصة. *خامساً: صلاة الليلة الخامسة عشرة.**

قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة: «عن الامام الصادق عليه السلام: **تُصلّي ليلة النصف من رجب اثنتي عشرة ركعة، تقرأ في كلّ ركعة الحمد مرة وسورة، فإذا فرغت من الصلاة قرأت بعد ذلك الحمد، والمعوّذتين، وسورة الإخلاص [قل هو الله أحد]، وآية الكرسي أربع مرات (سيأتي غير ذلك من رواية أخرى، فلاحظ) وتقول بعد ذلك: سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلّا الله والله أكبر، أربع مرات، ثمّ تقول: أللهُ الله ربّي لا أُشرك به شيئاً، وما شاء الله لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. وتقول: في ليلة سبع وعشرين مثله. قال ابن أبي عمير وفي رواية أخرى: تقرأ بعد الاثنتي عشرة ركعة الحمد، والمعوّذتين، وسورة الإخلاص، وسورة الجحد سبعاً سبعاً. وبعد ذلك تقول: ألحمد لله الذي لم يتّخِذ ولداً، ولم يَكنْ له شريكٌ في المُلك، ولم يكن له وليٌّ من الذلّ، وكبِّره تكبيراً، ثمّ تقول بعد ذلك: أللّهمَّ إنّي أَسألك بِعَقْدِ عزّك على أركانِ عرشِك، ومُنتهى رحمتِكَ مِن كتابِكَ،**

واسمك الأعظم الأعظم الأعظم، وذكرك الأعلى الأعلى الأعلى، وكلماتك التامات كلّها، أن تصلّي على محمّد وآله، وأسألُك ما كان أوفى بعهدك، وأقضى لحقّك، وأرضى لنفسك، وخيراً لي في المعاد عندك والمعاد إليك، أن تعطيني الساعة الساعة كذا وكذا. وتدعو بعد ذلك بما أَحبَبت».

يوم النِّصف، وعمل أم داود

*فضيلة يوم النصف: قال الله تعالى في الحديث القدسيّ لآدم عليه السلام: «**أحبُّ الأوقات إليّ، النصف من رجب**»، إلى قوله تعالى:«**إنّي باعث من وُلدك نبيّاً (..) عظيم البركة، أخصُّه وأمّته بيوم النصف من رجب، لا يسألوني فيه شيئاً إلّا أعطيتُهم، ولا يستغفروني إلّا غفرتُ لهم، ولا يَسترزقوني إلّا رزقتُهم، ولا يَستقيلوني إلّا أقلتُهم، ولا يسترحموني إلّا رَحِمتهم. يا آدم، مَن أصبح يوم النصف من رجب صائماً، ذاكراً، خاشعاً، حافظاً لفرجه، متصدّقاً من ماله، لم يكن له جزاء عندي إلّا الجنّة، يا آدم، قُل لولدك أن يحفظوا أنفسهم في رجب، فإنّ الخطيئة فيه عظيمة**».

*صلاة في يوم النصف من رجب: عن الإمام الصادق عليه السلام: «**دخل عديّ بن ثابت الأنصاري على أمير المؤمنين عليه السلام في يوم النصف من رجب وهو يصلّي، فلمّا سمع حسّه أومى بيده إلى خلفه أن قِفْ، قال عديّ: فوقفتُ، فصلّى أربع ركعات لم أرَ أحداً صلّاها قبله ولا بعده، فلمّا سلّم بسط يده، وقال: أَللّهُمَّ يا مُذِلَّ كُلِّ جَبَّار وَيا مُعِزَّ المُؤْمِنِينَ، أَنْتَ كَهْفِي حِينَ تُعْيِينِي المَذاهِبُ وَأَنْتَ بارِئُ خَلْقِي رَحْمَةً بِي، وَقَدْ كُنْتَ عَنْ خَلْقِي غَنِيّاً، وَلَوْلا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الهالِكِينَ، وَأَنْتَ مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ عَلى أَعْدائِي، وَلَوْلا نَصْرُكَ إِيّايَ لَكُنْتُ مِنَ المَفْضُوحِينَ، يا مُرْسِلَ الرَّحْمَةِ مِنْ مَعادِنِها وَمُنْشِئَ البَرَكَةِ مِنْ مَواضِعِها، يا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالشُّمُوخِ وَالرِّفْعَةِ، فَأَوْلِياؤُهُ بِعِزِّهِ يَتَعَزَّزُونَ، وَيا مَنْ وَضَعَتْ لَهُ المُلُوكُ نِيَرَ المَذَلَّةِ عَلى أَعْناقِهِمْ، فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفُونَ؛ أَسْأَلُكَ بِكَيْنُونِيَّتِكَ الَّتِي اشْتَقَقْتَها مِنْ كِبْرِيائِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِكِبْرِيائِكَ الَّتِي اشْتَقَقْتَها مِنْ عِزَّتِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي اسْتَوَيْتَ بِها عَلى عَرْشِكَ، فَخَلَقْتَ بِها جَمِيعَ خَلْقِكَ فَهُمْ لَكَ مُذْعِنُونَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ.**

قال: ثمّ تكلّم بشيءٍ خَفِيَ عنّي، ثمّ التفت إليّ، فقال: **يا عديّ أَسمِعت؟** قلت: نعم، قال: **أَحفظت؟** قلت: نعم، قال: **ويحك إحفظه وأعربه، فوالذي فلق الحبّة، ونصب الكعبة، وبرأ النسمة، ما هو عند أحد من أهل الأرض، ولا دعا به مكروب إلّا نفّس الله كُربته**».

عمل الإستفتاح، أو عمل أم داود

وهوعمل بالغ الأهميّة، ينتظره مَن يعرفه من شهر إلى شهر، حيث إنّه وإن كان في الأصل يؤدَّى في منتصف رجب، ولكن وردت الرخصة في الإتيان به في كلّ شهر.

وينبغي الإهتمام بالإتيان بهذا العمل بنيّة إطلاق سراح الأسرى المجاهدين، فهو في الأصل لإطلاق سراح أسير.

ومَن عجز عن العمل بكامل خصوصيّاته، وفِق إحدى الصيغتين، فلا أقلّ من الإهتمام بدعائه «دعاء الإستفتاح»، فإنّ له وحده أهميّة خاصة.

*قال السيّد ابن طاوس قدس سره: «إعلم أنّ هذا الدعاء الذي نذكره في هذا الفصل دعاء عظيم الفضل، معروف بدعاء (أم داود)، وهي جدّتنا الصالحة المعروفة بأم خالد البربريّة، أمّ جدّنا داود بن الحسن بن الحسن، ابن مولانا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان خليفة ذلك الوقت قد خافه على خلافته، ثمّ ظهر له براءة ساحته، فأطلقه من دون آل أبي طالب الذين قبض عليهم "..." فأمّا حديثُ أنّها أمُّ داودَ جدِّنا، وأنّ اسمها أمّ خالد البربريّة، كمَّل الله لها مراضيه الإلهيّة، فإنّه معلومٌ عند العلماء ومتواتر بين الفضلاء».

ثمّ قال حول الدعاء: «وهو دعاءٌ جليلٌ مشهورٌ بين أهل الروايات، وقد صار موسماً عظيماً في يوم النصف من رجب، معروفاً بالإجابات وتفريج الكربات».

*ولا ينحصر وقت عمل الإستفتاح بمنتصف رجب، وإن كان ذلك موسمه الأساس الذي ورد فيه. تقول أمّ داوود: «سألت الإمام الصادق عليه السلام: يا سيّدي، أيُدعى بهذا الدعاء في غير رجب؟ قال: **نعم يوم عرفة، وإنْ وافق ذلك يوم الجمعة، لم يفرغ**

صاحبه منه حتى يغفر الله له، وفي كلّ شهرٍ إذا أراد ذلك، صام الأيّام البيض، ودعا به في آخرها كما وصفت».

يعني كما تقدَّم. أضاف السيّد: «وفي روايتين: قال: نعم في يوم عرفة، وفي كلّ يومٍ دعا، فإنّ الله يُجيب إن شاء الله تعالى».

ليلة السابع والعشرين ويومها: يوم المبعث النبوي

إقبال الأعمال: إعلم أنّ الرحمة التي نُشرت على العباد، وبشّرت بسعادة الدنيا والمعاد، بالإذن لسيّد المرسلين ﷺ وعلى ذريّته الطاهرين، في أن يُظهر رسالته عن ربّ العالمين إلى الخلائق أجمعين، كانت السعادة بإشراق شموسها وتعظيمها وتقديمها، على قدر ما أحيا الله جلّ جلاله بنبوّته من موات الألباب، وأظهر بقدس رسالته من الآداب، وفتح بهدايته من الأبواب إلى الصواب. وذلك مقام يَعجز عن بيانه منطق اللّسان والقلم والكتاب، ولا تحصيه الخواطر، ولا تطّلع على معانيه البصائر، ولا تعرف له عدداً.

المراقبات: عن الإمام الجواد عليه السلام [ومثلها رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام تقدّم ذكرها]: **«في رجب ليلة هي خير للناس ممّا طلعت عليه الشمس، وهي ليلة سبع وعشرين منه، بُعث النبيّ في صبيحتها، وإنّ للعامل فيها -أصلحك الله- من شيعتنا مثل أجر عمل ستّين سنة.**

قيل: وما العمل فيها؟ قال: **إذ صلّيت العشاء الآخرة، وأخذتَ مضجعك، ثمّ استيقظت أيّ ساعة من ساعات الليل كانت قبل زواله أو بعده، صلّيت اثنتي عشرة ركعة، باثنتي عشرة سورة من خفاف المفصل من بعد يس إلى الحمد [الجحد]، فإذا فرغت من كلّ شفع جلست بعد التسليم، وقرأت الحمد سبعاً، والمعوّذتين سبعاً، و(قل هو الله أحد) سبعاً، و(قل يا أيّها الكافرون) سبعاً، و(إنّا أنزلناه) سبعاً، وآية الكرسيّ سبعاً، وقلت بعد ذلك من الدعاء: الحمدُ لله الذي لَم يَتّخِذ صاحِبةً ولا ولداً ...»، وادعُ بما أحببت، فإنّك لا تدعو بشيء إلّا أُجبت ما لم تدعُ بمأثم، أو قطيعة رحم، أو هلاك قوم مؤمنين».**

يوم المبعث الشريف

من مهمّات هذا اليوم الصَّوم، وهو يُعادل صيام ستّين سنة، والغسل، وزيارته ﷺ [أنظر: زيارته ﷺ عن بُعد، باب الزيارات، (مفاتيح الجنان)]، وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام بالزيارة المخصوصة العظيمة الشأن الواردة في هذا اليوم. [ذُكرت في هذا الباب ثلاث زيارات؛ ١- مطلعها: «الحمد لله الذي أشهدنا مشاهد أوليائه..»، ٢- مطلعها: «السلام على أبي الأئمّة ومعدن النبوّة..»، ٣- مطلعها: «أشهد أن لا إله إلّا الله..». أنظر: باب الزيارات في (مفاتيح الجنان)].

ومن مهمّات هذا اليوم أن تُصلّي قبل الزوال اثنتي عشرة ركعة، تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وما تيسّر من السُّوَر، وتقول بين كلّ ركعتين: «الحَمْدُ لله الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ في المُلْك، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ، وَكَبِّرْهُ تكبيراً. يا عُدَّتي في مُدَّتي، يا صاحِبي في شِدَّتي، يا وَلِيّي في نِعْمَتي، يا غِياثي في رَغْبَتي، يا نَجاحي في حاجَتي، يا حافِظي في غَيْبَتي، يا كافِئي (كالئي) في وَحْدَتي، يا أنسي في وَحْشَتي، أنْتَ الساتِرُ عَوْرَتي فَلَكَ الحَمْدُ، وَأَنْتَ المُقيلُ عَثْرَتي فَلَكَ الحَمْدُ، وَأَنْتَ المُنْعِشُ صَرْعَتي فَلَكَ الحَمْدُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاسْتُرْ عَوْرَتي، وَآمِنْ رَوْعَتي، وَأَقِلْني عَثْرَتي، وَاصْفَحْ عَنْ جُرْمي، وَتَجاوَزْ عَنْ سَيِّئاتي في أَصْحابِ الجَنَّة، وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذي كانُوا يُوعَدُونَ»، فإذا فَرغتَ من الصلاة والدعاء قرأتَ الحمد، و(قل هو الله أحد)، و(قل يا أيّها الكافرون)، والمعوّذتين، و(إنّا أنزلناه في ليلة القدر)، وآية الكرسيّ، سبعاً سبعاً، ثمّ تقول: «لا إله إلّا الله والله أكبرُ وسبحان الله، ولا حَولَ ولا قوّة إلّا بالله» سبع مرّات، وتقول: «الله الله ربّي لا أُشركُ به شيئاً» سبع مرّات ثمّ ادعُ بما أحببت.

ثمّ [إنّ] من مهمّات أعمال اليوم هذين الدعاءين:

* **الأوّل:** يا مَنْ أَمَرَ بالعَفْوِ وَالتَّجاوُزِ وَضَمَّنَ نَفْسَهُ العَفْوَ وَالتَّجاوُزَ، يا مَنْ عَفا وَتَجاوَزَ اعْفُ عَنّي وَتَجاوَزْ يا كَريمُ، أَللّهُمَّ وَقَدْ أَكْدى الطَّلَبُ، وَأَعْيَتِ الحيلَةُ وَالمَذْهَبُ، وَدَرَسَتِ الآمالُ، وَانْقَطَعَ الرَّجاءُ إلّا مِنْكَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، أَللّهُمَّ إنّي أَجِدُ سُبُلَ المَطالِبِ إلَيْكَ مُشْرَعَةً، وَمَناهِلَ الرَّجاءِ لَدَيْكَ مُتْرَعَةً، وَأَبْوابَ الدُّعاءِ لِمَنْ دَعاكَ مُفَتَّحَةً، وَالاسْتِعانَةَ لِمَنِ اسْتَعانَ بِكَ مُباحَةً، وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لِداعيكَ بِمَوْضِعِ إجابَةٍ، وَلِلصَّارِخِ إلَيْكَ بِمَرْصَدِ إغاثَةٍ، وَأَنَّ في اللَّهَفِ إلى جُودِكَ وَالضَّمانِ بِعِدَتِكَ عِوَضاً مِنْ مَنْعِ الباخِلينَ، وَمَنْدُوحَةً عَمَّا

في أَيْدي المُسْتَأْثِرين، وَأَنَّك لا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِك إلّا أَنْ تَحْجُبَهُمُ الأَعْمالُ دُونَك، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَفْضَلَ زادِ الرّاحِلِ إلَيْك عَزْمُ إرادَةٍ يَخْتارُك بِها، وَقَدْ ناجاكَ بِعَزْمِ الإرادَةِ قَلْبي، وَأَسْأَلُك بِكُلِّ دَعْوَةٍ دَعاكَ بِها راجٍ بَلَّغْتَهُ أَمَلَه، أَوْ صارِخٍ إلَيْك أَغَثْتَ صَرْخَتَه، أَوْ مَلْهُوفٍ مَكْرُوبٍ فَرَّجْتَ كُرْبَه، أَوْ مُذْنِبٍ خاطِئٍ غَفَرْتَ لَه، أَوْ مُعافىً أَتْمَمْتَ نِعْمَتَك عَلَيْه، أَوْ فَقيرٍ أَهْدَيْتَ غِناكَ إلَيْه، وَلِتِلْكَ الدَّعْوَةِ عَلَيْكَ حَقٌّ وَعِنْدَكَ مَنْزِلَةٌ؛ إلّا صَلَّيْتَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَقَضَيْتَ حَوائِجي حَوائِجَ الدُّنْيا وَالآخِرَة، وَهذا رَجَبٌ المُرَجَّبُ المُكَرَّم فَنَسْأَلُك بِه، وَبِاسْمِك الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَم، الَّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ في ظِلِّك فَلا يَخْرُجُ مِنْك إلى غَيْرِك، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِه الطّاهِرينَ وَتَجْعَلَنا مِنَ العامِلينَ فيه بِطاعَتِك، وَالآمِلينَ فيه بِشَفاعَتِك، اَللّهُمَّ وَاهْدِنا إلى سَواءِ السَّبيلِ، وَاجْعَلْ مَقيلَنا عِنْدَكَ خَيْرَ مَقيلٍ، في ظِلٍّ ظَليلٍ، فَإِنَّك حَسْبُنا وَنِعْمَ الوَكيلُ، وَالسَّلامُ عَلى عِبادِه المُصْطَفينَ وَصَلَواتُه عَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ، اَللّهُمَّ وَبارِكْ لَنا في يَوْمِنا هذا الَّذي فَضَّلْتَه، وَبِكَرامَتِك جَلَّلْتَه، وَبِالمَنْزِلِ العَظيمِ الأَعْلى أَنْزَلْتَه، صَلِّ عَلى مَنْ فيه إلى عِبادِك أَرْسَلْتَه، وَبِالمَحَلِّ الكَريمِ أَحْلَلْتَه، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْه صَلاةً دائِمَةً تَكونُ لَك شُكْراً وَلَنا ذُخْراً، وَاجْعَلْ لَنا مِنْ أَمْرِنا يُسْراً، وَاخْتِمْ لَنا بِالسَّعادَةِ إلى مُنْتَهى آجالِنا، وَقَدْ قَبِلْتَ اليَسيرَ مِنْ أَعْمالِنا، وَبَلِّغْنا بِرَحْمَتِك أَفْضَلَ آمالِنا، إنَّك عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، وَصَلَّى الله عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِه وَسَلَّم.

* **الثاني**: اَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُك بِالتَّجَلّي الأَعْظَمِ في هذه اللَّيْلَةِ مِنَ الشَّهْرِ المُعَظَّمِ، وَالمُرْسَلِ المُكَرَّمِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِه وَأَنْ تَغْفِرَ لَنا ما أَنْتَ بِه مِنّا أَعْلَمُ، يا مَنْ يَعْلَمُ وَلا نَعْلَمُ، اَللّهُمَّ بارِكْ لَنا في لَيْلَتِنا هذه الَّتي بِشَرَفِ الرِّسالَةِ فَضَّلْتَها، وَبِكَرامَتِك أَجْلَلْتَها، وَبِالمَحَلِّ الشَّريفِ أَحْلَلْتَها، اَللّهُمَّ فَإِنّا نَسْأَلُك بِالمَبْعَثِ الشَّريفِ، وَالسَّيِّدِ اللَّطيفِ، وَالعُنْصُرِ العَفيفِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِه وَأَنْ تَجْعَلَ أَعْمالَنا في هذه اللَّيْلَةِ وَفي سائِرِ اللَّيالي مَقْبولَةً، وَذُنُوبَنا مَغْفورَةً، وَحَسَناتِنا مَشْكورَةً، وَسَيِّئاتِنا مَسْتورَةً، وَقُلُوبَنا بِحُسْنِ القَوْلِ مَسْرورَةً، وَأَرْزاقَنا مِنْ لَدُنْك بِاليُسْرِ مَدْرورَةً، اَللّهُمَّ إنَّك تَرى وَلا تُرى، وَأَنْتَ بِالمَنْظَرِ الأَعْلى، وَإنَّ إلَيْك الرُّجْعى وَالمُنْتَهى، وَإنَّ لَك المَماتَ وَالمَحْيا، وَإنَّ لَك الآخِرَةَ وَالأُولى، اَللّهُمَّ إنّا نَعُوذُ بِك أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزى وَأَنْ نَأْتِيَ ما عَنْه تَنْهى، اَللّهُمَّ إنّا نَسْأَلُك الجَنَّةَ بِرَحْمَتِك وَنَسْتَعيذُ بِك مِنَ النّارِ فَأَعِذْنا مِنْها بِقُدْرَتِك، وَنَسْأَلُك مِنَ الحورِ العينِ فَارْزُقْنا بِعِزَّتِك، وَاجْعَلْ أَوْسَعَ أَرْزاقِنا عِنْدَ كِبَرِ سِنِّنا، وَأَحْسَنَ أَعْمالِنا عِنْدَ اقْتِرابِ آجالِنا، وَأَطِلْ في طاعَتِك وَما يُقَرِّبُ إلَيْك وَيُحْظي عِنْدَك وَيُزْلِفُ لَدَيْك أَعْمارَنا، وَأَحْسِنْ في جَميعِ أَحْوالِنا وَأُمورِنا مَعْرِفَتَنا، وَلا تَكِلْنا إلى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِك فَيَمُنَّ عَلَيْنا، وَتَفَضَّلْ عَلَيْنا بِجَميعِ حَوائِجِنا لِلدُّنْيا وَالآخِرَة، وَابْدَأْ بِآبائِنا وَأَبْنائِنا وَجَميعِ إخْوانِنا المُؤْمِنينَ في جَميعِ ما سَأَلْناك لِأَنْفُسِنا يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

اَللّهُمَّ إنّا نَسْأَلُك بِاسْمِك العَظيمِ، وَمُلْكِك القَديمِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَغْفِرَ لَنا الذَّنْبَ العَظيمَ، إنَّه لا يَغْفِرُ العَظيمَ إلّا العَظيمُ، اَللّهُمَّ وَهذا رَجَبٌ المُكَرَّمُ الَّذي كَرَّمْتَنا بِه، أَوَّلُ أَشْهُرِ الحُرُمِ، أَكْرَمْتَنا بِه مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ، فَلَك الحَمْدُ يا ذا الجودِ وَالكَرَم، فَأَسْأَلُك بِه وَبِاسْمِك الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ في ظِلِّك، فَلا يَخْرُجُ مِنْك إلى غَيْرِك، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِه الطّاهِرينَ، وَأَنْ تَجْعَلَنا مِنَ العامِلينَ فيه بِطاعَتِك وَالآمِلينَ فيه لِشَفاعَتِك، اَللّهُمَّ اهْدِنا إلى سَواءِ السَّبيلِ، وَاجْعَلْ مَقيلَنا عِنْدَكَ خَيْرَ مَقيلٍ، في ظِلٍّ ظَليلٍ، وَمُلْكٍ جَزيلٍ، فَإِنَّك حَسْبُنا وَنِعْمَ الوَكيلُ، اَللّهُمَّ اقْلِبْنا مُفْلِحينَ مُنْجِحينَ، غَيْرَ مَغْضُوبٍ عَلَيْنا وَلا ضالّينَ، بِرَحْمَتِك يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

اَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُك بِعَزائِمِ مَغْفِرَتِك، وَبِواجِبِ رَحْمَتِك، السَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إثْمٍ، وَالغَنيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالفَوْزَ بِالجَنَّةِ وَالنَّجاةَ مِنَ النّارِ، اَللّهُمَّ دَعاكَ الدّاعونَ وَدَعَوْتُك، وَسَأَلَك السّائِلونَ وَسَأَلْتُك، وَطَلَبَ إلَيْك الطّالِبونَ وَطَلَبْتُ إلَيْك، اَللّهُمَّ أَنْتَ الثِّقَةُ وَالرَّجاءُ وَإلَيْك مُنْتَهى الرَّغْبَةِ وَالدُّعاء، اَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِه وَاجْعَلِ اليَقينَ في قَلْبي، وَالنُّورَ في بَصَري، وَالنَّصيحَةَ في صَدْري، وَذِكْرَك بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ عَلى لِساني، وَرِزْقاً واسِعاً غَيْرَ مَمْنونٍ وَلا مَحْظورٍ فَارْزُقْني، وَبارِكْ لي فيما رَزَقْتَني، وَاجْعَلْ غِنايَ في نَفْسي، وَرَغْبَتي فيما عِنْدَك بِرَحْمَتِك يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

ثمّ اسجد وقُل: الحَمْدُ للهِ الَّذي هَدانا لِمَعْرِفَتِه، وَخَصَّنا بِوِلايَتِه، وَوَفَّقَنا لِطاعَتِه شُكْراً شُكْراً، (مائة مرّة)، ثمّ ارفع رأسك من السجود وقل: أَللّهُمَّ إنّي قَصَدْتُكَ بِحاجَتي، وَاعْتَمَدْتُ عَلَيْكَ بِمَسْأَلَتي، وَتَوَجَّهْتُ إلَيْكَ بِأَئِمَّتي وَسادَتي، أَللّهُمَّ انْفَعْنا بِحُبِّهِمْ، وَأَوْرِدْنا مَوْرِدَهُمْ وَارْزُقْنا مُرافَقَتَهُمْ، وَأَدْخِلْنا الجَنَّةَ في زُمْرَتِهِمْ، بِرَحْمَتِك يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

وقال الشيخ الكفعمي في (البلد الأمين) إنّ هذا الدعاء يقرأ في ليلة المبعث.

من أبحاث البسملة
الذّات والتَّجلِّيات، والبحر والأمواج

الإمام الخميني قدس سره

تقدِّم «شعائر» مقتطفاً من خمسة دروس كان الإمام الخميني الراحل قدس سره قد قام بتدريسها إثر انتصار الثورة الإسلاميّة (خلال شهر صفر عام ١٤٠٠ للهجرة)، وقد بُثَّت عبر التلفزيون الإيراني في التأريخ المذكور.

«الله» هو الإسم الأعظم، والتَّجلِّي الأوّل، والأسماء منها ما هو في مقام الذات، ومنها (ما هو) في مقام التجلِّيات بالإسميّة، وهناك أيضاً أسماء «التَّجلّي الفِعلي» الذي يُقال لِقسمٍ منه مقام الأحد، وللآخر مقام الواحديَّة، وللثالث مقام المَشيئة، ومثل هذه المُصطَلحات. ويُحتَمل أن تكون مقامات الأسماء الثلاثة هي المقصودة بالآيات الأخيرة من سورة الحشر، حيث ذُكرت في آياتها الثلاث الأخيرة بثلاثة أشكال، وهي: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ ..﴾ الحشر:٢٢-٢٤.

فالإسم في مقام الذات يُناسِب الأسماء الواردة في الآية الأولى، والإسم بالتجلّي الصفاتي يُناسِب الصفات الواردة في الآية الثانية، فيما التجلّي الفعلي يُناسِب ما في الآية الثالثة ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ..﴾. والتَّجلِّي الفِعلي هو على ثلاثة أنماط، تجلِّي الذَّات للذَّات، والتجلِّي في مقام الأسماء، والتجلِّي في مقام الظهور، ولعلَّ ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ..﴾ يعني وكأنّ الآخرين أصلاً هم نَفْيٌ مَنْفيّ، ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ..﴾ الحديد:٣ فكلُّ ظهور هو، وليس منه. هو الظاهر، وهو الباطن، وهو الأوَّل، وهو الآخِر.

لا فصل بين التَّجلِّي والمُتجلي

هناك مراتبُ للتَّجلِّيات، ولكن ليس بحيث تكون مُستقِلّة عن المُتجلِّي. لا شكَّ في أنَّ تَصوُّر الأمر صعب، ولكنّ تصديقه بعد ذلك يسير.

وقد يكون «الله» إسماً لهذا التجلِّي في مقام الصِّفات، ولو كان كذلك يكون «اسم الله» «بسم الله» إسماً لظهور ذلك التَّجلِّي على النَّحو الجَمْعي، وهذا لا يتعارض مع كِلا الإحتمالَيْن اللّذين تحدَّثنا عنهما سابقاً، بل ينسجم مع كِليْهما، لأنَّ هذه المسائل ليست على نحو الإستقلال، وهذه القضايا كافّة يجب أن نُمرِّرها على نحو النَّقص.

وهناك قضيّة أخرى تَرتبِط بجميع هذه القضايا والمَباحث، وهي أنَّنا نتعرَّف على الواقعيَّات مرَّة بالحواسّ التي لدينا، وأخرى بِما يَنتزعه العقل ويُدركُه منها، وثالثة بِحَسب مقام القلب وما يُدركُه منها، ورابعة في مقام الشُّهود وأمثالِ هذه المعاني.

وغاية ما تَصله إدراكاتنا نحن هي المُدرَكات العقليَّة، إمَّا بالقَدَم البُرهانيَّة أو ما يشبه الإستدلال، فالواقعيَّات بحسب تصوُّرنا هي التي نفهمها بِمُدركاتنا العقليَّة، ولكن عندما نرتفع درجة عن هذه المدركات، نفهم أنَّ الواقعيّات هي الذات المقدَّسة وتجلِّياتها. بأيِّ نحوٍ كانت إدراكاتنا نجد هذا.

وواقع الأمر هو أن لا مقابل لِلْحقِّ تعالى، أيْ ليس هناك مَوجودٌ

مُقابِلٌ -مُستقلّ عنه- بل إنَّ مقابل الوجود المُطلَق لا معنى له أصلاً، فالموجود هو الذَّات المُقدَّسة وتجلِّياتها، سواء التجلِّي في مقام الذَّات، أم في مقام الصِّفات، أو في مُقابل الفِعْل، والآيات نفسها التي نشير إليها أحياناً يمكن أن تكون شاهداً على أنّ ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ..﴾ الحديد:٣. فواقع الأمر هو أن لا مُقابل للحقّ تعالى، مرّةً نتساءل -وبحسب إدراكنا- ما الذي أدركناه، وما هو إدراكنا العقلي؟! وهل أنّنا أوصلناه إلى القلب ليُصبح اسمه إيماناً؟! أو هل تَحرَّكنا بِقَدَم السَّير ليكون اسمه عرفاناً ومعرفةً إلى غاية ما يستطيع الإنسان الوصول إليه؟! وتلك هي قضيّة إدراكنا للواقعيّات على ما هي عليه، ولكنّ الواقع عندما يُحسَب بِحَسَب الواقع، فما مِن شيءٍ سوى الحقّ تعالى. كلّ ما هو موجودٌ هو. والتجلِّي هو تَجلِّيه، ولا يُمكننا أن نَجِد مثالاً منطقيّاً، و«الظلّ وذو الظلّ» ناقصٌ أيضاً.

الذَّات والتَّجلِّيات والبحر والأمواج

ولعل أقرب الأمثلة الموضِّحة هو مثال مَوْج البحر، فالمَوْج ليس خارجاً -مُستقِلّاً- عن البحر، بمعنى هناك مَوْجٌ، وهناك بحر، بل هناك مَوْجُ البحر. هذه الأمواج الحاصلة إنّما هي البحر يتموَّج، ولكن عندما نَنْظر إلى الأمر بحسب إدراكنا، نرى بحراً وأمواج البحر، كأنّه هناك بحرٌ ومَوْجٌ، ولكنّ المَوْج معنى عارِض لِلبحر، وحقيقة الأمر أنَّ ليس هناك سِوى البحر، ومَوْج البحر هو البحر، وكذلك حال العالم فهو كـ«مَوْج».

وبالطبع فهو مثال. وكما قال القائل «أُحْثوا التراب على مفرقي وعلى مثالي»، فالأمر لا مثال له.

نحن عندما نريد أن نَلِج في هذه المسائل نَطرح بحسب إدراكنا تصوُّراتٍ عامَّة من قبيل اسم الذَّات، واسم الصِّفات، واسم الأفعال، والمقام الفلاني وهكذا. وهي نفسها مفاهيم في مفاهيم. والإدراك إدراك مفهومي.

أمَّا المرتبة الأخرى، فهي أن ندرك ما وراء هذه المفاهيم. نُثبت بُرهانياً أنّ الحقيقة هي هذه، ولكنّ المَنهج البُرهاني عندما يَستدلّ على أنَّ الموجود هو الذَّات وتجلِّياتها ولا شيء غيرها، يقول إنَّ صِرْف الوجود والوجود المطلَق هو الوجود الذي لا يُقيّده قيد، و«أنت وجودنا المطلَق»، فلو كان له حدٌّ أو نَقصٌ فما هو بوجود مُطلَق، فالوجود المُطلَق ليس له أيُّ تَعيُّنٍ أو نَقْصٍ، وإذا كان كذلك فهو يشمل تمام الوجود، ولكنّ «تمام» هذه ناقصة أيضاً، أي أنّه لا يُمكن أن يكون فاقِداً لحيثيّةٍ ما، فجميع أوصافه هي مُطلَقةٌ لا على نحو التَّعيُّن، لا رحمانيَّةٌ متعيِّنة، ولا رحيميَّةٌ متعيِّنة، ولا أُلوهيَّةٌ متعيِّنة.

فقدان أيِّ كمالٍ، يؤدّي إلى التَّعين

عندما يكون النُّور مطلَقاً يصبح بلا تَعيُّن، وبذلك يجب أن يكون جامعاً للكمالات كافّة، لأنّ فقدان أيّ كمال يوجب «التعيُّن». فلو كانت هناك نقطة نَقْصٍ واحدة في مقام الرُّبوبيّة، أو لم تكن هناك ولو نقطة وجود فقط -بل وما دون النقطة من العدم- لخرج عن الإطلاق وأصبح ناقصاً، مُمكِناً، ولم يكن واجب الوجود. فالواجب كمالٌ مُطلَق، وجمالٌ مُطلَق.

من هنا، فعندما نعتبر «الله» -وبحسب المنهج البرهاني الناقِص- إسماً للذَّات المُطلَقة، ولها التجلِّيات كافّة ، فيجب أن يكون جامِعاً للأسماء والصِّفات كافّة، جامعاً لكلّ الكمالات كمالاً مطلقاً من دون أي تعيُّن، وهذا لا يمكن أن يكون فاقداً لأيِّ شيء، وإلَّا لم يَكُن كمالاً مُطلَقًا، بل يكون «مُمكِناً»، والمُمكن ناقصٌ، مهما كانت درجة الكمال التي يَصلها، فبمجرَّد خروجه عن مرتبة الإطلاق، يدخل حدود الإمكان.

الوجود المُطلَق واجدٌ لِكلِّ شيء، لِكلِّ الكمالات. البرهان يقول: «صِرْف الوجود كلُّ الأشياء، وليس بِشيءٍ منها» (العبارة متكرّرة في معظم المتون الفلسفيّة، خاصّة مصنّفات المولى صدر الدين الشيرازي ومَن بعده، راجع: الأسفار الأربعة، ج٦، ص٢١١ وما بعدها).

«صِرْفُ الوجود» كلُّ الأشياء لكنْ لا بالتَّعيُّنات، واجدٌ لكلِّ وجود ولكنْ لا على نحو التعيُّن، بل على نحو الكمال المُطلَق.

وحيناً يكون هذا الكمال المُطلَق -عندما نحسب واقع الأمر- في كلِّ الأسماء فهذه ليست مستقلَّة، بل هي أسماء الذَّات نفسها غير منعزلة (عنها). الخصوصيَّات الموجودة في اسم «الله» هي نفسها موجودة في «الرحمن»، فيُصبح هذا كمالاً مطلَقاً: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ..﴾ الإسراء:١١٠، سواء «الله» أم «الرحمن» أم «الرحيم» وسائر الأسماء ﴿.. فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ..﴾.

وهذه موجودة أيضاً في جميع صفات الحقّ تعالى، ولِكَوْنها على نحو الإطلاق فلا حدود بين الإسم والمُسمَّى، و(لا بين) اسمٍ واسمٍ آخر، فهي ليست مثل الأسماء التي نُطلقها على شيء ما باعتباراتٍ مُختلفة.

عندما نقول «نور» و«ظهور» فلا يعني ذلك أنَّه من جهة نُور، ومن أخرى ظُهور، بل إنَّ الظُّهور هو عين النُّور، والنُّور أيضاً عَيْنُ الظُّهور، وبالطبع فهذا المثال ناقصٌ أيضاً. الوجود المُطلَق كَمالٌ مُطلَق، في كلِّ شيءٍ مُطلَق. جميع الأوصاف هي على الإطلاق بحيث لا يُمكننا فرض أيّ شكلٍ من الإستقلاليّة. يقول السهروردي مؤسِّس فلسفة الإشراق: «صِرْف الوجود

الذي لا أتمَّ منه، كلّما فَرضتَه ثانياً فإذا نَظَرتَ إليه هو هو». (التوحيد العلمي والعيني، ص ١٣٩).

المشاهدة فوق البرهان والعمى

هذا بحسب القَدم البرهانيَّة، وهذا ما يقوله البرهان. يُروى أنَّ أحد العارفين قد قال «إنّني حيثما ذهبتُ جاء هذا الأعمى بِعَصاه»، ومُراده هو الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا، ومقصوده من هذا القول هو أنَّ كلَّ ما وجده ووصله أدركه (هذا الأعمى) برهانيَّاً، ولكنّه بعصا البرهان، وصل إلى ما وصل إليه هذا العارف بِقَدم العِرفان والمُشاهدة، وعلى هذا التفسير قالوا إنّ مقصوده من الأعمى هو ابن سينا.

وأصحاب البرهان -كما يقول- نحن العُمْي، فعندما لا تكون مشاهدة يعني أنَّ هناك «عمىً»، فحتّى بعد أن نُبرهن استدلاليّاً على التوحيد المُطلَق والوحدة المُطلَقة، وأنَّ مَبدأ الوجود هو الكمال المُطلَق، فالأمر برهانٌ أيضاً، والمحجوبيّة هي خلف جدار البرهان. والمهمُّ أن تَصِل -بالمُجاهدة والسَّعي- حقيقة أنّ «صِرْف الوجود كلّ شيء» إلى القلب فيُدركها. وحالُ قلوبنا كَحالِ الطفل الذي يجب أن تُلقِّنه كلمة بعد أخرى، وعلى الذي أدرك تلك الحقائق عقليّاً، أن يوصِلَها إلى قلبه بطريقة التَّلقين كلمةً كلمة، بالتكرار والمُجاهَدة وأمثال ذلك.

فإذا وَصَلتْ هذه الحقائق إلى القلب ووعاها وأدرك أنَّ «صرف الوجود كلُّ الكمال»، فهذا هو الإيمان. الإيمان يتحقَّق عندما يصل إلى القلب هذا الإدراك العقلي والتَّصوُّرات المفهوميّة التي أُقيم عليها البرهان، وعندما يَصل إلى القلب هذا المعنى القرآني البرهاني ويقرأ (الشخص) بالقلب ما قَرأه بالعقل، وعندما يعلم القلب ذلك بالتكرار والرياضات والمجاهدات، عندها يؤمن القلب بأنّ «ليس في الدار غيرُ دَيَّار» (راجع ص١٤٧ من رسالة لبّ اللّباب في سير وسلوك أولي الألباب (بالفارسية) وهي تقريرات السيّد الطهراني لدروس أستاذه العلّامة الطباطبائي قدّس سرّه في العرفان).

ولكن هذه أيضاً هي مرتبةٌ من الإيمان، بل وحتّى مرتبة ﴿..لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ..﴾ البقرة:٢٦٠ هي غير تلك التي كانت للأنبياء، فقد كانت لهم قَدَم المُشاهدة وهي فوق ذلك. لهم مُشاهدة جمال الحقّ تعالى، ﴿..تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ..﴾ الأعراف:١٤٣ تجلّى لموسى الذي كانت له محطّات ثلاثون ليلة في البداية، ثمّ أصبحت أربعين، وجاءت بعدها تلك الوقائع بعدما رَحَل عن منزل شُعيْب، والد زوجته، وسار بأهله قال لهم: ﴿..إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ..﴾ طه:١٠، هو أدرك هذه النَّار أمّا أهله فلم يروها أصلاً، بعد ذلك ذهب إليها: ﴿..لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ..﴾ طه:١٠، وعندما اقترب منها جاء النداء ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ ..﴾ طه:١٤. هذا النداء جاء من تلك النَّار نفسها التي كانت في الشَّجرة، وقَدَمُ المُشاهدة يعني أنّ موسى شاهد ما ذَهَب إليه ذاك الأعمى بالعَصا، وذاك العارف بالقلب.

توهُّمُ معرفة مَقصد النُبوّة

الذين يظُنّون أنّ لِدعوة النبيّ الخاتم والرَّسول الهاشميّ صلّى الله عليه وآله جهتين؛ دنيويّة وأُخرويّة، ويَحسبون هذا فخراً لصاحب الشريعة وكمالاً لنُبوَّته، -هؤلاء- ليس عندهم معرفة بالدِّين، وهم عن مقصد النبوّة ودعوتها غافلون.

الإمام الخميني قُدّس سرّه

موجز في التفسير

سورة الرعد

سورة الرعد: مكيّة. آياتها ثلاث وأربعون. الثالثة عشرة في ترتيب سور المصحف الشريف، تتركّز مضامينُها على المسائل العقائديّة، وأحقيّة القرآن وعَظَمَته، ورفع السماوات بلا عَمَد تُرى، وآيات كَونيّة أخرى، وتأسيس أصول في السلوك والأخلاق.

ما يلي مختارات من التفسير الروائي الأبرز، ومختصرٌ من (تفسير الميزان) حول هذه السورة المباركة.

«**نور الثقلين**»: كان رسول الله ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «**أللّهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تُهلكنا بعذابك، وعافِنا قبل ذلك**» .

* سأل أبو بصير الإمام الصادق عليه السلام عن الرعد أيّ شيءٍ هو؟ قال: «**إنّه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرُها، هاي هاي كهيئة ذلك**». قال: جُعلت فداك فما حال البرق؟ قال عليه السلام: «**تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه إلى الموضع الذي قضى الله عزّ وجلّ فيه المطر**».

ثواب تلاوة سورة الرّعد

* رسول الله ﷺ: «**مَن قرأ سورة الرعد أُعطي من الأجر عشرَ حسنات بعدد كلّ سحابٍ مَضى، وكلّ سحابٍ يكون إلى يوم القيامة، وكان يوم القيامة من المؤمنين بعهد الله**».

* الإمام الصادق عليه السلام: «**من أكثر قراءة سورة الرعد لم يُصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصبيّاً، وإذا كان مؤمناً دخل الجنّة بلا حساب، ويشفع في جميع من يعرفه من أهل بيته وإخوانه**».

تفسير آياتٍ منها

* سأل الصحابي أبو سعيد الخدري، رسول الله ﷺ، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿..قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الرعد:٤٣، فقال ﷺ: «**ذاك أخي عليُّ بن أبي طالب**».

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما نزلت من القرآن آيةٌ إلّا وقد علمتُ أين نزلت، وفيمن نزلت، وفي أيّ شيء نزلت، وفي سهل نزلت أو في جبل نزلت**». قيل: فما نزل فيك؟ قال: «**لولا أنّكم سألتموني ما أخبرتُكم، نزلت فيّ هذه الآية ﴿..إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ الرعد:٧، فرسول الله ﷺ المنذر، وأنا الهادي إلى ما جاء به**» .

* وعنه عليه السلام في معنى قوله تعالى: ﴿..وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ الرعد:١٣، «**أي شديد الأخذ**».

* الإمام الباقر عليه السلام: ﴿..وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الرعد:٤٣: «**عليّ بن أبي طالب عنده علم الكتاب الأوّل والآخر**».

* الإمام الصادق عليه السلام: ﴿الٓمٓر﴾ الرعد:١ «**معناه: أنا الله المُحيي المُميت الرازق**» .

* وعنه عليه السلام: «**المنذر رسول الله ﷺ، والهادي أمير المؤمنين، وبعده الأئمّة عليهم السلام، وهو قوله: ﴿..وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ الرعد:٧، في كل زمان هادٍ مُبيّن، وهو ردٌّ على من يُنكر أنّ في كلّ أوان وزمان إماماً، وأنّه لا تخلو الأرض من حجّة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تخلو الأرض من قائم بحجّة الله، إمّا ظاهرٍ مشهور، وإمّا خائف مغمور، لئلّا تبطل حججُ الله وبيّناته**».

* في تفسير قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ الرعد:٢٣، سأل الراوي الإمام الصادق عليه السلام: جُعلتُ فِداك، أخبرني عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوّج أحدهما الآخر؟ فقال عليه السلام: «..**إنّ الله حكَمٌ عدل، إذا كان أفضلَ منها خيّره الله، فإن اختارها كانت من أزواجه، وإن كانت هي خيراً منه خيّرها، فإن اختارته كان زوجاً لها**» .

* سُئل الإمام الرضا عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ الذاريات:٧ فقال: «**هي محبوكة إلى الأرض**». وشبك بين أصابعه، فقلت [الراوي]: كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول: ﴿..رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ..﴾ الرعد:٢ فقال:

«سبحان الله، أليس يقول ﴿..بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ..﴾ الرعد:٢»، فقلت: بلى، قال: «فثمّ عَمَد ولكن لا ترونها».

الصواعق لا تُصيب ذاكراً لله تعالى

* الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الصواعق لا تُصيب ذاكراً». قيل: وما الذاكر؟ قال: «من قرأ مائة آية».

* وسئل عليه السلام عن ميتة المؤمن، فقال: «يموت المؤمن بكلّ ميتة، غرقاً، ويموت بالهدم، ويُبتلى بالسبع، ويموت بالصاعقة، ولا تُصيب ذاكراً لله عزّ وجلّ».

غرَض السورة

«الميزان في تفسير القرآن»: غرض السورة بيان حقّانيّة ما نزل على النبيّ صلى الله عليه وآله من الكتاب، وأنّه آية الرسالة، وخلاصة خطاب الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله في هذه السورة هو أنّ هذا القرآن النازل عليك حقّ لا يُخالطه باطل، فإنّ الذي يشتمل عليه من كلمة الدعوة، هو التوحيد الذي تدلّ عليه آيات الكون، من رفع السماوات، ومدّ الأرض، وتسخير الشمس والقمر، وسائر ما يجري عليه عجائب تدبيره، وغرائب تقديره تعالى. وتدلّ على حقّ دعوته أيضاً، أخبارُ الماضين وآثارهم، جاءتهم الرسل بالبيّنات فكفروا وكذّبوا، فأخذهم الله بذنوبهم. هذا ما يتضمّنه هذا الكتاب، وهو آيةٌ دالّة على رسالتك. وقولهم: ﴿..لولا أنزل عليه آية..﴾ تعريضاً منهم للقرآن مردود إليهم، أوّلاً: بأنّك لست إلّا منذراً، وليس لك من الأمر شيءٌ حتى يُقترح عليك بمثل هذه الكلمة. وثانياً: أنّ الهداية والإضلال ليسا كما يزعمون في وسع الآيات، حتى يرجوا الهداية من آية يقترحونها، وإنّما ذلك إلى الله سبحانه، يُضلّ من يشاء ويهدي من يشاء، على نظام حكيم. وأمّا قولهم ﴿..لست مرسلاً..﴾ فيكفيك من الحجّة، شهادةُ الله في كلامه على رسالتك، ودلالة ما فيه من المعارف الحقّة على ذلك.

ومن الحقائق الباهرة المذكورة في هذه السورة ما يتضمّنه قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ..﴾ الرعد:١٧ الآية، وقوله: ﴿..أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ الرعد:٢٨، وقوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الرعد:٣٩، وقوله: ﴿..فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا..﴾ الرعد:٤٢ .

أعمال ميسَّرة في رجب

*التنبّه إلى أنّ شهر رجب أوّل الأشهر الحُرم، والتركيز على مراقبة النفس بما يناسب هذه الحرمة.

*الإكثار من قراءة سورة التوحيد (قل هو الله أحد)، فقد رُوي استحباب قراءتها في الشهر كلّه ١٠ آلاف مرة. وتستحبّ قراءتها مائة مرّة عصر كلّ جمعة، لتكون نوراً يجذب قارئها إلى الجنّة.

*صلاة كلّ ليلة: ركعتان بالحمد مرّة والجُحُد (قل يا أيّها الكافرون) ثلاثاً والتوحيد مرّة. وبعدها دعاء مختصر جداً. (أنظر: «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد).

*التهليل: «لا إله إلّا الله» ألف مرّة في الشهر كلّه، ولو متفرّقة.

*الإكثار من الإستغفار، بِصِيَغ متعدّدة. أبرز مختصراتها: «أستغفرُ الله وأسألُه التوبة».

*الصدقة عن كلّ يوم برغيف، والإكثار من الصدقة. تعدُّد الصدقات مطلوب، فيكثر المستفيدون.

*مَن لم يستطع الصوم فليقل مائة مرّة عن كلّ يوم: «سبحانَ الإلهِ الجليل، سبحانَ مَن لا ينبغي التسبيح إلّا له، سبحان الأعزِّ الأكرم، سبحان مَن لَبِسَ العزَّ وهو له أهل».

لنتذكّر أمواتنا بإهداء الأعمال الصالحة لهم في هذا الموسم الإلهي.

مناسبات شهر رجب

إعداد: صافي رزق

١ رجب/ ٥٧ هجريّة

ولادة الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام.

٢ رجب/ ٢١٢ هجريّة

ولادة الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام.

٣ رجب/ ٢٥٤ هجريّة

شهادة الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام (على رواية).

١٠ رجب/ ١٩٥ هجريّة

ولادة الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام.

١٢ رجب/ ٣٦ هجريّة

أمير المؤمنين صلوات الله عليه يتّخذ من الكوفة مقرّاً لخلافته.

١٣ رجب/ ١٠ قبل البعثة

ولادة أمير المؤمنين، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٥ رجب/ ٦٢ هجريّة

وفاة العقيلة الحوراء زينب عليها السلام.

٢٠ رجب/ ~ ٤٥ هجريّة

ولادة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام.

٢٤ رجب/ ٧ هجريّة

* فتح حصون خيبر بيد أمير المؤمنين عليه السلام.
* عودة جعفر الطيار وصحبه من الحبشة.

٢٥ رجب/ ١٨٣هجريّة

شهادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مسموماً في سجن هارون العبّاسي.

٢٦ رجب/ ٣ قبل الهجرة

وفاة أبي طالب عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكافلِه.

ليلة ٢٧ رجب

* بعثة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله سنة ١٣ قبل الهجرة.
* الإسراء والمعراج سنة ٣ هجريّة.(على رواية)

أبرز مناسبات رجب

المبعث النبوي، ومولد أمير المؤمنين، ومناسبات مختلفة

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشهر الهجري، تقدِّم «شعائر» مختصَراً وافياً، حول أبرز المناسبات، دون الإلتزام بالتسلسل التاريخي، بل بحسب تسلسل المعصومين، يتبع ذلك الحديث عن غيرهم عليهم السلام.

ليلة السابع والعشرين (مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله)

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «كان جبرئيل إذا أتى النبيّ صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبد، وكان لا يدخل حتّى يستأذنه».

ما عسى أن أقول في ذي معالٍ ... علّةُ الكون كلّه إحداها
لا تُجِل في صفات أحمدَ فكراً ... فهي الصورةُ التي لن تراها
تلك نفسٌ عزّت على الله قدراً ... فارتضاها لنفسه واصطفاها
ما تناهت عوالم العلم إلّا ... وإلى كُنْهِ أحمدَ مُنتهاها
وهو سرُّ الوجود في الملأ الأعلى ... ولولاه لم تُعفِّر جِباها.

(الشيخ كاظم الأزري، ت ١٢١١ هجريّة)

اليوم الثالث عشر (ولادة أمير المؤمنين عليه السلام)

أورد الشيخ الطوسي رحمه الله في (الأمالي) حديثاً طويلاً حول مولده عليه السلام جاء فيه: «عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: كان العباس بن عبد المطَّلب ويزيد بن قعنب جالسَين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمُّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، وكان يوم التمام، قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطَّلْق، فَرَمت بِطرفها نحو السماء، وقالت: أي ربِّ، إنّي مؤمنة بك، وبما جاء به من عندك الرسول، وبكلِّ نبيٍّ من أنبيائك، وبكلِّ كتاب أنزلتَه، وإنّي مُصدِّقة بكلام جدِّي إبراهيم الخليل، وأنّه بَنَى بيتك العتيق، فأسألُك بِحقِّ هذا البيت ومَن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يُكلِّمني ويُؤنِسُني بحديثه، وأنا موقِنة أنَّه إحدى آياتك ودلائلك، لمّا يَسَّرتَ عليَّ ولادتي. قال العباس بن عبد المطَّلب ويزيد بن قعنب: لمّا تكلَّمت فاطمة بنت أسد ودَعَت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتَح من ظهره، ودَخلَت فاطمة فيه، وغابَت عن أبصارنا، ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فَرُمنا أن نفتح الباب لِيَصل إليها بعض نسائنا، فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنَّ ذلك أمر من أمر الله تعالى..».

اليوم الأوّل (ولادة الإمام محمّد الباقر عليه السلام)

الإمام الخامس من الأئمّة الإثني عشر الذين نصَّ رسول الله صلى الله عليه وآله على أسمائهم وعددهم. الإمام محمّد الباقر، بن عليّ السجّاد زين العابدين، بن الحسين السِّبط الشهيد، بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

* تنتهي إلى الإمام الباقر عليه السلام مرجعيّة كلّ الفقهاء المسلمين من بعده. ذلك بعض ما يُفسِّر السلام النبويّ الخاصّ الذي حمله الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، من رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى الإمام محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الذي عُرِف بالباقر للحديث الذي نقله جابر وهو يبلِّغ الرسالة. قال جابر: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **يوشك أن تبقى حتّى تَلقى لي ولداً من الحسين، يُقال له "محمّد"، يَبقر العِلم بَقْراً، فإذا لقيتَه، فأقرأه منّي السلام**».

اليوم الخامس والعشرون (شهادة الإمام الكاظم عليه السلام)

* الإمام السابع من أئمة المسلمين الإثني عشر الذين روى الشيعة والسنة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله النص على إمامتهم بالعدد والتسمية. الإمام موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمّد الباقر، بن عليّ السجّاد، بن الحسين السِّبط، بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

* كان هارون العبّاسي قد عزم على قتل الإمام الكاظم عليه السلام، وطلب إحضاره بين يديه، فلمّا أحضروه تبدّل حال هارون، فأكرم الإمامَ وأَحسَنَ إليه، فسُئل عليه السلام عمّا قاله حتى تغيّر هارون، فقال: «..**دعاء جدّي عليّ بن أبي طالب، كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلّا هَزَمه، ولا إلى فارس إلّا قَهَره، وهو دعاء كفاية البلاء** "..": **أللّهمَّ بك أُساور، وبك أُحاول، وبك أُجاوِر، وبك أَصول، وبك أَنتصر، وبك أَموت، وبك أَحيا، أسلمتُ نفسي إليك، وفوّضتُ أمري إليك، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، أللّهم إنّك خلقتَني ورزقتَني، وسترتَني عن العباد بِلُطف ما خَوَّلتني وأَغنيتَني، إذا هويتُ رَدَدتَني، وإذا عثرتُ قوَّمتَني، وإذا مَرضتُ شَفَيْتني، وإذا دعوتُ أَجَبْتني..**».

اليوم العاشر (ولادة الإمام محمّد الجواد عليه السلام)

* الإمام التاسع من الأئمّة الإثني عشر الذين حدَّد رسول الله صلى الله عليه وآله عددهم وأسماءهم، ورُوي ذلك بطرق الفريقين. الإمام محمّد الجواد، بن عليّ الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمّد الباقر، بن عليّ السجّاد زين العابدين، بن الحسين السِّبط الشهيد، بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

* دخل أبو جعفر الجواد -وهو ابن ثماني سنين- إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت أبيه عليه السلام، فصعد المنبر، وقال: «**أنا محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه، علمٌ مُنحنا به من (أَورثَناه الله) قبل خَلْقِ الخَلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهرُ أهل الباطل، ودولةُ أهل الضلال، ووثوبُ أهل الشكّ، لقُلتُ قولاً تعجّب منه الأوّلون والآخرون**»، **ثمّ أمسك صلوات الله عليه عن الكلام.**

اليوم الثاني/ اليوم الثالث (الإمام عليّ الهادي عليه السلام)

* الإمام العاشر من الأئمّة النقباء، الأسباط، الإثني عشر. الإمام عليُّ الهادي، بن محمّد الجواد، بن عليّ الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفرالصادق، بن محمّد الباقر، بن عليّ السجّاد زين العابدين، بن الحسين السِّبط الشهيد، بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

* «كان بأصفهان رجلٌ يُقال له عبد الرحمن وكان شيعيّاً، قيل له: ما السبب الذي أوجب عليك به القول بإمامة عليّ النقيّ دون غيره من أهل الزمان؟ قال: شاهدتُ ما أَوجب ذلك عليّ، وذلك أنّي كنتُ رجلاً فقيراً، وكان لي لسانٌ وجرأة، فأَخرجني أهل أصفهان سنة من السنين مع قومٍ آخرين إلى باب المتوكّل مُتظلِّمين. فكُنّا بباب المتوكّل يوماً، إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرضا عليهم السلام، فقلتُ لبعض مَن حضر: مَن هذا الرجل الذي قد أُمر بإحضاره؟ فقيل: هذا رجلٌ علويٌّ تقول الرافضة بإمامته. ثمّ قيل: ويُقَدّر أنّ المتوكّل يُحضره للقتل. فقلت: لا أبرح من هَهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل، أيّ رجل هو؟ قال: فأقبل راكباً على فرس، وقد قام الناس يُمنة الطريق ويُسرته صَفَّين ينظرون إليه، فلما رأيتُه وقع حبُّه في قلبي، فجعلتُ أدعو له في نفسي بأنْ يدفع الله عنه شرّ المتوكّل، فأَقبل يسيرُ بين الناس وهو ينظر إلى عُرف دابّته لا ينظر يُمنة ولا يسرة، وأنا دائم الدعاء له، فلمّا صار بإزائي أقبل إليّ بوجهه، وقال: «**استجاب اللهُ دعاءك، وطوَّل عمرك، وكثّر مالك وولدك**». قال: فارتعدتُ من هيبته، ووقعتُ بين أصحابي، فسألوني وهم يقولون: ما شأنك؟ فقلت: خير، ولم أُخبرهم بذلك. فانصرفنا بعد ذلك إلى أصفهان، ففتح الله عليَّ الخير بدعائه، ووجوهاً من المال "..." ورُزِقت عشرة من الأولاد، وقد بلغتُ الآن من عمري نيّفاً وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة هذا الذي علِم ما في قلبي، واستجاب الله دعاءه فيَّ ولي». (الخرائج والجرائح، الراوندي)

اليوم السادس والعشرون (وفاة أبي طالب عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وكافلِه)

* «..ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله ممنوعاً من الأذى بمكّة حتّى توفّي أبو طالب عليه السلام، فنَبت به مكّة، ولم تَستقرّ له بها دعوة حتّى جاءه جبرئيل عليه السلام، فقال: إنّ الله تعالى يُقرؤك السلام، ويقول لك: أُخرج من مكّة فقد مات ناصِرُك..». (إيمان أبي طالب، الشيخ المفيد)

* الإمام العسكري عليه السلام: «**إنّ أبا طالب كمؤمن آل فرعون، يَكتم إيمانه**».

تُصبُّ فيه الرحمة صبّاً

إعداد: محمد ناصر

شهر رجب من الأشهر الحُرم التي حُرِّم فيها القتال، وهو ما أكسبه موقعاً متميّزاً، جعله مدخلاً إلى شعبان ليكون الشهران معاً محطة الإستعداد لشهر الله تعالى «شهر رمضان». ويُسمّى: رجب الأصبّ، لأنّ الله تعالى يرحم العباد فيه رحمة خاصّة، تُصبّ عليهم صبّاً، أي أنّها وافرة جداً.

رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له بكلّ يوم صيام سنة، ومن صام سبعة أيام من رجب غُلِّقت عنه سبعة أبواب النّار، ومن صام ثمانية أيام فُتحت له أبواب الجنّة الثمانية، ومن صام خمسة عشر يوماً حاسبه الله حساباً يسيراً، ومن صام رجب كلّه كتب الله له رضوانه، ومن كتب له رضوانه لم يُعذّبه».

■ **البديل عن الصوم:** من حديث طويل عن الرسول صلى الله عليه وآله عن ثواب صوم رجب، قيل: «يا نبيّ الله فمن عجز عن صيام رجب لضعف أو علّة كانت به، أو امرأة غير طاهرة، تصنع ماذا لتنال ما وصفت؟ قال: تتصدّق عن كلّ يوم برغيف عن المساكين، والذي نفسي بيده إنّه إذا تصدّق بهذه الصدقة كلّ يوم ينال ما وصفت وأكثر، لأنّه لو اجتمع جميع الخلائق كلّهم من أهل السماوات والأرض على أن يُقدِّروا قدر ثوابه، ما بلغوا عُشرَ ما يصيب في الجنان من الفضائل والدرجات. قيل: فمن لم يقدر على هذه الصفة، يصنع ماذا لينال ما وصفت؟ قال: يسبّح الله تعالى في كلّ يوم من رجب إلى تمام ثلاثين بهذا التسبيح مائة مرّة: سُبْحَانَ الإلَهِ الجَليلِ، سُبْحَانَ مَنْ لا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إلّا لَهُ، سُبْحَانَ الأعَزِّ الأكْرَمِ، سُبْحَانَ مَنْ لَبِسَ العِزَّ وَهُوَ لَهُ أهْلٌ».

■ **صلاة في أوّل رجب:** «يا سلمان ألا أعلّمك شيئاً من غرائب الكنز "..." إذا كان أوّل يوم من رجب تُصلّي عشر ركعات، كلّ ركعتين بتسليمة، تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، غفر الله لك ذنوبك كلّها من اليوم الذي جرى عليك القلم إلى هذه الليلة، ووقاك الله فتنة القبر وعذاب يوم القيامة وصرف عنك الجذام والمرض وذات الجَنب [إلتهابات وقروح الرئة]».

■ **ليلة النِّصف:** «إذا كان ليلة النصف من رجب أمر الله تعالى خزّان ديوان الخلائق وكَتَبَة أعمالهم، فيقول لهم: أنظروا في ديوان عبادي وكلّ سيّئة وجدتموها فامحوها وبدِّلوها حسنات».

*«مَن عرف حرمة رجب وشعبان ووصلهما بشهر رمضان شهر الله الأعظم شهدت له هذه الشهور يوم القيامة، وكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها، وينادي منادٍ: يا رجب، يا شعبان، يا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم وكيف كانت طاعته لله عزّ وجلّ؟ فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان: يا ربّنا ما تزوّد منّا إلّا إستعانةً على طاعتك..»

*قال صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «من صام الأيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، كتب الله له بصوم أوّل يوم صوم عشرة آلاف سنة، وبثاني يوم صوم ثلاثين ألف سنة، وبثالث يوم صوم مائة ألف سنة، ثمّ قال: هذا لك ولِمَن عمل ذلك».

■ **أين الرجبيّون؟:** الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: أين الرجبيّون، فيقوم أُناسٌ تُضيء وجوههم لأهل الجمع...».

قال العلماء

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه (مسارّ الشيعة): هو شهرٌ عظيم البركة، شريف، لم تزل الجاهليّة تعظّمه قبل مجيء الإسلام، ثمّ تأكّد شرفه وعِظَمُه في شريعة النبيّ صلى الله عليه وآله. وهو الشهر الأصمّ، وإنّما سمّي بذلك لأنّ العرب لم تكن تُغير فيه، ولا ترى الحرب وسفك الدماء، وكان لا يُسمع فيه حركة السلاح، ولا صهيل الخيل، ولا أصوات الرجال في اللقاء والاجتماع. ويُستحبّ صيامه، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يصومه ويقول: «**رجب شهري، وشعبان شهر رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهر رمضان شهر الله عزّ وجلّ**».

من فتاوى المراجع حول
صلاة جعفر الطيّار، وأحكام السهو، والشك

إعداد: «شعائر»

السهوُ في الصلاة

س: ما هي كيفيّة سجود السّهو؟

ج: كيفيّة سجدتي السهو أن ينوي ثمّ يسجد سجدتين يقول في كلٍّ منهما: «بسم الله وبالله السلام عليك أيها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاته» ثمّ يتشهّد ويُسلِّم.

س: نسي مُصلٍّ التشهُّد الأوّل وتذكّره بعد الإنتهاء من الصلاة، ما حكمه؟

ج: نسيان التشهُّد يوجب على الأحوط سجود السّهو وقضاءه بلا فصل بعد الصلاة بالمُنافي، ولو أتى بالمنافي يأتي بهما، والأحوط إعادة الصلاة.

س: إذا كان شخص يصلّي وجاء بالتسليم ولم يأتِ بالتشهُّد، هل تصحّ صلاته؟

ج: مَن تذكّر بعد التسليم وقبل فعل المنافي أنّه ترك التشهُّد نسياناً، الأحوط أن يأتي بالتشهُّد لا بقصد الأداء ولا القضاء، بل بقصد ما في الذمّة ثمّ يأتي بالتسليم، وبعد ذلك يأتي بسجدتي السهو، ولو تذكّر بعد فعل المنافي صحّت صلاته وعليه قضاء التشهُّد وسجدتا السهو.

س: إذا نسي المكلّف الإتيان بالتشهّد الأوّل وقد قام إلى الركعة الثالثة، ولكنّه تذكّر في أثناء قيامه أنّه لم يأتِ به، فما هي وظيفته في هذه الحالة؟

ج: إذا تذكّره قبل الركوع يهدم قيامه ويتدارك التشهّد ويُعيد ما هو مترتّب عليه، والأحوط استحباباً أن يأتي بسجدَتي السهو لزيادة القيام.

(نقلاً عن الموقع الإلكتروني لمكتب سماحة الإمام الخامنئي)

الشكُّ في الصلاة

س: حصل لي الشكّ في كون السجدة الأولى أم الثانية، فماذا علي أن أفعل؟

ج: إذا كنت قائماً فلا شيء عليك، نعم إذا كنت في حال الأخذ في القيام تأتي بالثانية حينئذٍ.

س: ما هو المرجع في صدق كثرة الشكّ؟

ج: المرجع هو العُرف، ولا يبعد تحقّقه بأن لا تخلو منه ثلاث صلوات متوالية.

س: إذا وجبت عليّ ركعة احتياط وسجود السهو فأيّهما أقدِّم؟

ج: تقدِّم ركعة الإحتياط على سجود السهو، والإحتياط أن تعيد الصلاة إذا لم تقدّمها.

س: أتيت بركعة الاحتياط بعد الفصل بينها وبين الصلاة بالتكلّم، فما هو الحكم؟

ج: لا يجوز الفصل بينها وبين الصلاة بالمنافي. فإنْ فعل ذلك فالأحوط الإتيان بها وإعادة الصلاة.

(نقلاً عن الموقع الإلكتروني لمكتب سماحة الإمام الخامنئي)

صلاة جعفر الطيّار

ما يلي بعض أحكام «صلاة جعفر الطَّيار رضوان الله عليه» أوردها السيّد اليزدي قدس سره في (العروة الوثقى) وقد تبنّاها جميع المراجع الذين دوّنوا آراءهم في هامش العروة، وتوردها «شعائر» بمناسبة أنّ النبيّ الأعظم أهدى هذه الصلاة لجعفر الطيّار، في شهر رجب عند فتح خيبر سنة سبعة للهجرة.

(**مسألة ١**): يجوز إتيان هذه الصلاة في كلٍّ من اليوم والليلة، ولا فرقَ بين الحَضَر والسَّفر، وأفضلُ أوقاته يوم الجمعة حين ارتفاع الشمس، ويتأكّد إتيانُها في ليلة النِّصف من شعبان.

(**مسألة ٢**): لا يتعيّن فيها سورةٌ مخصوصة، لكنّ الأفضل أن يقرأ في الركعة الأولى (إذا زُلزلت)، وفي الثانية (والعاديات)، وفي الثالثة (إذا جاء نصر الله)، وفي الرابعة (قل هو الله أحد).

(**مسألة ٣**): يجوز تأخير التسبيحات إلى ما بعد الصلاة إذا كان مستعجلاً، كما يجوز التفريق بين الصلاتين إذا كان له حاجة ضروريّة؛ بأنْ يأتي بركعتين ثمَّ بعد قضاء تلك الحاجة يأتي بركعتين أُخرَيين.

(**مسألة ٤**): يجوز احتسابُ هذه الصلاة من نوافل الليل أو النهار أداءً وقضاءً، فعَن الصادق عليه السلام: «**صلِّ صلاة جعفر أيَّ وقتٍ شئتَ من ليلٍ أو نهار، وإنْ شئتَ حسبتَها من نوافل اللّيل وإن شئتَ حسبتَها من نوافل النهار، تُحسَب لك من نوافلك وتُحسَب لك صلاة جعفر**»، والمراد من الإحتساب تداخلُهما، فينوي بالصلاة كونها نافلةً وصلاةَ جعفر..

ترك المعصية في الإعتقادات والعمل

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت قدس سره

إعداد: مازن حمّودي

«لا ذكر أفضل من الذكر العملي، ولا ذكر عملي أفضل من ترك المعصية في الإعتقادات والعمل».
تواصل «شعائر» تقديم توجيهات شيخ الفقهاء العارفين المقدّس الشيخ بهجت رضوان الله تعالى عليه في الأخلاق، وإصلاح النفس.

*** شيخنا، ما هو الدعاء الذي تقنتون به في صلواتكم؟**

«لا إله إلّا الله الحليم الكريم، لا إله إلّا الله العليّ العظيم، سبحان الله ربّ السموات السبع، وربّ الأرضين السبع وما فيهنّ وما بينهنّ وربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين. أللّهمّ اغفر لنا وارحمنا، وعافِنا واعفُ عنّا، واغنِنا عمّن سواك، وانصرنا على مَن عادانا، واقضِ حوائجَنا يا لطيف. أللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآله وعجِّل لهم الفرج، وفرِّج عن شيعتهم، واخذل من عاداهم، يا ألله يا محمودُ يا أرحمَ الراحمين».

*** نريد منكم أن تعلّمونا ذكراً نذكر الله تعالى به.**

لا يوجد ذكر أفضل من الذكر العملي، ولا يوجد ذكر عملي أفضل من ترك المعصية في الإعتقادات والعمل.

*** علّمونا ذكراً لزيادة الحافظة وقوّة الفهم.**

لتقوية الفهم ونورانيّة الإدراك والحافظة إقرأوا هذا التسبيح بعد كلّ صلاة: «سبحانَ مَن لا يعتدي على أهلِ مملكتِه، سبحانَ مَن لا يأخذ أهل الأرض بألوان العذاب، سبحانَ الرؤوف الرحيم، أللّهمّ اجعل لي في قلبي نوراً وبصراً وفهماً وعلماً، إنّك على كلّ شيءٍ قدير».

*** هل إيجاد الحكومة الإسلاميّة قبل ظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف، ولأجل تهيئة الأرضيّة لحكومته جائز؟**

إنْ كنّا قادرين على هذا العمل فهو واجب، ويجب الوقوف في وجه من يشكّل مانعاً من هذا العمل ودفعه جانباً.

*** لماذا نحن محرومون من العترة؟**

مَن قال إنّنا محرومون؟ نحن حرمنا أنفسنا باختيارنا والإمتناع بالإختيار لا ينافي الإختيار. هم على إفاضاتهم الحضوريّة بالنسبة إلى أهلها، «**بل برجاء حياتك حييت قلوب شيعتك وبضياء نورك اهتدى الطالبون**»، كذلك «لَنور الإمام في قلوب المؤمنين أنوَر من الشمس المضيئة بالنهار». غاية الأمر أنّ نَيْل هذه الفيوضات يحتاج إلى متابعة وطلب. ففي زمان الغَيبة شوهدت ألطاف وعنايات إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف لشيعته ومحبّيه. كما أنّ باب اللقاء والحضور ليس مسدوداً بالكليّة، بل إنّ أصل الرؤية الجسمانيّة لا يمكن إنكاره.

الزيارة في مشاهد الأئمّة عليهم السلام

تُقرأ هذه الزيّارة في أيٍّ من المشاهد الشريفة في شهر رجب: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَبٍ، وأَوْجَبَ عَلَيْنَا مِنْ حَقِّهِمْ مَا قَدْ وَجَبَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِ وَعَلَى أَوْصِيَائِهِ الْحُجُبِ، أَللَّهُمَّ فَكَمَا أَشْهَدْتَنَا مَشْهَدَهُمْ فَأَنْجِزْ لَنَا مَوْعِدَهُمْ وَأَوْرِدْنَا مَوْرِدَهُمْ، غَيْرَ مُحَلَّئِينَ عَنْ وِرْدٍ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ والخُلْدِ، والسَّلامُ عَلَيْكُم، إِنِّي قَصَدْتُكُمْ واعْتَمَدْتُكُمْ بِمَسْأَلَتِي وَحَاجَتِي، وَهِيَ فَكَاكُ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، والمَقَرُّ مَعَكُمْ فِي دَارِ القَرَارِ مَعَ شِيعَتِكُمُ الأَبْرَارِ، والسَّلامُ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ. أَنَا سَائِلُكُمْ وآمِلُكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمُ التَّفْوِيضُ وعَلَيْكُمُ التَّعْوِيضُ، فَبِكُمْ يُجْبَرُ المَهِيضُ ويُشْفَى المَرِيضُ، وَمَا تَزْدَادُ الأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ، إِنِّي بِسِرِّكُمْ مُؤْمِنٌ وَلِقَوْلِكُمْ مُسَلِّمٌ وَعَلَى اللهِ بِكُمْ مُقْسِمٌ، فِي رَجْعِي بِحَوَائِجِي وَقَضَائِهَا وإِمْضَائِهَا وإِنْجَاحِهَا وَإِبْرَاحِهَا، وَبِشُؤُونِي لَدَيْكُمْ وَصَلاَحِهَا، والسَّلامُ عَلَيْكُمْ سَلاَمَ مُوَدِّعٍ وَلَكُمْ حَوَائِجُهُ مُودِعٍ، يَسْأَلُ اللهَ إِلَيْكُمُ المَرْجِعَ، وَسَعْيُهُ إِلَيْكُم غَيْرَ مُنْقَطِعٍ، وَأَنْ يُرْجِعَنِي مِنْ حَضْرَتِكُمْ خَيْرَ مَرْجِعٍ، إِلَى جَنَابٍ مُمْرِعٍ، وَخَفْضِ عَيْشٍ مُوَسَّعٍ، وَدَعَةٍ وَمَهَلٍ إِلَى حِينِ الأَجَلِ، وَخَيْرِ مَصِيرٍ وَمَحَلٍّ فِي النَّعِيمِ الأَزَلِ والعَيْشِ المُقْتَبَلِ، ودَوَامِ الأُكُلِ، وَشُرْبِ الرَّحِيقِ والسَّلْسَلِ، وَعَلِ وَنَهَلٍ، لاَ سَأَمَ مِنْهُ وَلاَ مَلَلَ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ عَلَيْكُمْ، حَتَّى العَوْدِ إِلَى حَضْرَتِكُمْ، وَالفَوْزِ فِي كَرَّتِكُمْ، وَالحَشْرِ فِي زُمْرَتِكُمْ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ وَصَلَوَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيل.

«عليٌّ يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين»

فرز الأمّة على أساس الدِّين أو المال

إقرأ في الملف

إستهلال	«شعائر»
«اليعسوب» في اللغة والإصطلاح	الشيخ علي الجابري
روايات «اليعسوب» كما وثّقها السيّد ابن طاوس	إعداد: حسين محمد
..والمال يَعسوب الظالمين	الشيخ مصطفى السلمان
إشكالية اشتباك النفس بالمال	الشيخ حسين كوراني
المال في سيرة عليٍّ عليه السلام	إعداد: جعفر سويد
إنفاق المال دليل حبّ الله	الشيخ محمّد مهدي النراقي

إستهلال

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

*عليٌّ يَعسوب المؤمنين، والمال يَعسوب المنافقين.

*عليٌّ يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

*عليٌّ يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين.

***

اللّافت أنّ النصوص النبويّة التي ورد فيها مصطلح «يعسوب» تتضمّن التحذير من اليعسوب النقيض للولاية، والمبدئيّة، والحكم العادل، وهو «المال». من هنا، كان على كلّ مسلم أن يتأمّل في دلالات هذه القاعدة النبويّة التي تكثّرت طرق رواياتها عند المسلمين جميعاً.

هذا الملف مقاربة وافية لروايات «اليعسوب» في المصادر الإسلامية المختلفة، مع وقفة مع أهم الدلالات.

«شعائر»

السلام عليك يا يعسوب المؤمنين

عليٌّ يَعسوب المؤمنين

اليعسوب في اللغة والإصطلاح

الشيخ علي الجابري

أكّد رسول الله ﷺ على استخلاف الإمام عليٍّ عليه السلام في نصوص كثيرة مستفيضة ومتواترة، منها النصوص التي ورد فيها مصطلح «يعسوب المؤمنين»، ودلالة هذا المصطلح على الخلافة كدلالة «أمير المؤمنين».

ما يلي مختصرٌ كافٍ في دلالة «يعسوب» في اللّغة والإصطلاح.

تحظى الأحاديث الشريفة التي ورد فيها لفظ «يعسوب» بعناية خاصّة في كتب الحديث واللّغة، ولدى الشعراء. وسيجد القارىء أنّ معنى هذا المصطلح يستبطن -بوضوح تام- الدلالة على البُعد السياسي الذي هو الإستخلاف.

**

أورد الشيخ الطوسي عليه الرحمة في كتابه (الأمالي) أنّ رسول الله ﷺ قال: «**عليّ يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين**».

كما أورد بسنده إلى الإمام الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، قال: «**حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهم السلام، قال: حدّثني عمر وسلمة ابنا أمّ سلمة ربيبا رسول الله ﷺ أنّهما سمعا رسول الله ﷺ يقول في حِجّته حجّة الوداع: عليّ يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين، عليّ أخي ومولى المؤمنين من بعدي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، ألا إنّ الله تعالى ختم النبوّة بي فلا نبيّ بعدي، وهو الخليفة في الأهل والمؤمنين بعدي**».

* وأورد العالم الجليل الشيخ منتجب الدين بن بابويه، في كتابه (الأربعون حديثاً): «قال الراوي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل مَن يراني، وأوّل مَن يُصافحني يوم القيامة، وهو الصِدِّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمّة، يفرُق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين**».

اليعسوب في اللّغة

قال الجوهري في (الصحاح): واليَعْسُوب بوزن اليعقوب، مَلِكُ النَّحل.

وقال الطُّرَيْحي في (مجمع البحرين) في حديث عليٍّ عليه السلام: «**كنتُ للمؤمنين يَعْسوباً**»، اليعسوب: أمير النحل وكبيرهم وسيِّدهم، تُضرب به الأمثال، لأنّه إذا خرج من كُوره تبعه النحل بأجمعه، والمعنى يلوذون بي كما تلوذ النحل بيعسوبها وهو مقدّمها وسيّدها. ومثله ما ورد في الخبر عن النبيّ ﷺ قال لعليّ: «**أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفّار**». ومن هنا قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: أمير النحل. واليعسوب يقع على طائر نحو الجرادة، له أربعة أجنحة لا يُرى أبداً يمشي، وإنّما يُرى واقفاً على رأس عود أو طائراً. واليعاسيب رؤساء القبائل وساداتها. انتهى.

في الإصطلاح

لا تختلف دلالة «**عليٌّ يعسوب المؤمنين**» عن دلالة «**عليٌّ أمير المؤمنين**»، كما لا تختلف عن دلالة «**أنت خليفتي**».

وقد روى العلماء المسلمون من الفريقين، هذه التسمية لعليّ عليه السلام «**يعسوب المؤمنين**» عن رسول الله ﷺ، في أحاديث شريفة مبسوطة تدلّ دلالة واضحة على حقيقة معنى «اليعسوب» وأنّه بمعنى الفاروق بين الحقّ والباطل، وأنّه مرجع الأمّة، وملاذها عند الإختلاف، وما شابه ذلك من معانٍ قياديّة لا تُضاهى، كما تجد في الروايات التالية.

القاضي النعمان، في (شرح الأخبار)

* روى القاضي النعمان المغربي في كتابه (شرح الأخبار) عن أبي سُخَيْلَة، قال: «قال أبو ذرّ رحمة الله عليه: يا أبا سخيلة، ستكون فتنة لا تشبه هذه التي نحن فيها، فإن أدركتَها فعليك بعليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول وقد أخذ بيد عليّ عليه السلام: **هذا أوّل مَن آمن بي، وصدّقني، وهو أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو الفاروق الذي يفرُق بين الحقّ والباطل، وهذا سِلْم الله، وهذا حرب الله، وهذا الذي يعصم من الفتنة، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين، وقد خاب من افترى. ثمّ قال له: يا عليّ، إنّ للجنّة أبواباً وطُرُقاً، وإنّ للنّار طُرُقاً وأبواباً، وستكون فتنة وضلالة، وإنّك لَسَبيلُ الجنة، ورايةُ الهدى وعَلَمُ الحق، وإمام من آمن بي، ووليُّ من تولّاني، ونور من أطاعني. يا عليّ، بك يُذهب الله الغِلّ، ويشفي صدور قومٍ مؤمنين، وأنت قصد السبيل، إن استدلّوا بك لم يضلّوا، وإن اتّبعوك لم يَهلكوا. ثمّ قال: أيّها الناس اتّبعوه، وصدّقوه، ووازروه، وسامحوه، ولا تحسدوه، ولا تجحدوه، فإنّ جبرائيل عليه السلام أمرني بالذي قلتُ لكم**».

تجدُر الإشارة إلى أنّ هذه التسمية «يعسوب المؤمنين» قد رُوِيَتْ عن أبي ذرّ وحدَه بستِّ طرق، وما تقدّم هو إحداها.

الكوفي، في كتاب (المناقب)

* كما أورد محمّد بن سليمان الكوفي في كتابه (مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام):

عن أبي ذرّ وسلمان، قالا: «أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: **إنّ هذا أوّل مَن آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمّة يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين**. ثمّ قال: وقال أبو جعفر: **يعسوب المؤمنين هو كبيرهم الذي يسكنون إليه**».

ويأتي المزيد من الروايات في هذا الملف تحت عنوان «روايات عليٍّ يعسوب المؤمنين، كما وثّقها السيّد ابن طاوس» فراجع.

الهيثمي، في (مجمع الزوائد)

بعدما أورد الرواية المتقدّمة عن أبي ذرّ وسلمان، قال الهيثمي: رواه الطبراني والبزّار عن أبي ذرّ وحده وقال فيه: «**أنت أوّل من آمن بي**»، وقال فيه: «**والمال يعسوب الكفّار**».

ابن أبي الحديد

سيأتي في المقال التالي أنّ السيّد ابن طاوس ألّف كتاب (اليقين) لإبطال ما نسبه ابن أبي الحديد هنا إلى المحدّثين، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ كلام ابن أبي الحديد الآتي ينسجم مع منهجه الذي يتلخّص في تقديم الدليل على ما يعتقد بصحّته من دون التصريح بما يعتقده. وعلى هذا الأساس، فإنّه هنا ينقل عن المحدّثين عدم تسليمهم بالسلام على الإمام عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين في زمن رسول الله ﷺ، ثمّ يورد ما يُثبت أنّ رسول الله ﷺ، قد سمّى علياً عليه السلام «يعسوب الدين»، وهي تسمية تلتقي معنىً مع تسمية «أمير المؤمنين».

قال في (شرح نهج البلاغة، ١/ ١٢-١٣): «وتزعُم الشيعة أنّه خُوطب في حياة رسول الله ﷺ بأمير المؤمنين، خاطبه بذلك جملة المهاجرين والأنصار، ولم يثبت ذلك في أخبار المحدّثين، إلّا أنّهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى، وإن لم يكن اللّفظ بعينه، وهو قول رسول الله ﷺ له: «**أنت يعسوب الدين، والمال يعسوب الظَلَمة**»، وفي رواية أخرى: «**هذا يعسوب المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين**». واليعسوب: ذَكَرُ النَّحل وأميرها. روى هاتين الروايتين أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني في (المسند) في كتابه (فضائل الصحابة)، ورواهما أبو نعيم الحافظ في (حلية الأولياء). انتهى.

وروى إبن أبي الحديد أيضاً في مكان آخر من شرح نهج البلاغة (١٣/ ٢٢٨) بالإضافة إلى ما تقدّم أيضاً، الرواية المعروفة عن أبي رافع، قال: «أتيتُ أبا ذرّ بالربذة أُودّعُه، فلمّا أردت الانصراف، قال لي ولأُناسٍ معي: ستكون فتنة، فاتّقوا الله، وعليكم بالشيخ عليّ بن أبي طالب، فاتّبِعوه، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول له: **أنت أوّل مَن آمن بي،**

وأوّل من يُصافحني يوم القيامة، وأنت الصدِّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزيري، وخير مَن أترك بعدي، تقضي دَيني وتُنجِز موعدي».

تفسير اليعسوب، عن عليّ عليه السلام

* في (كنز العمّال) للمتّقي الهندي، عن عليٍّ عليه السلام، قال: «**أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظَلمة**». وعن أبي مسعر قال: «دخلت على عليّ وبين يديه ذهب فقال: **أنا يعسوب المؤمنين، وهذا يعسوب المنافقين**، وقال: **بي يلوذ المؤمنون، وبهذا يلوذ المنافقون**».

* قال أبو نعيم الأصبهاني في باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب (معرفة الصحابة): «ومن أساميه المشتقّة من أحواله: أميرُ المؤمنين، ويعسوب الدين والمسلمين، ومُبير الشرك والمشركين، وأبو الرَّيحانتَين، وذو القرنَين، وذو الفراش، والهادي، والواعي، والشاهد، وباب المدينة، وبيضة البلد. روى مُسنداً، عن عباية بن ربعي قال: سمعت عليّاً يقول: **أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظَلَمة**. كما روى مسنداً أيضاً، عن إبن مسعر قال: دخلتُ على عليّ رضي الله عنه في الرحبة وبين يديه ذهب فقال: **أنا يعسوب المؤمنين وهذا يعسوب المنافقين**، وقال: **بي يلوذ المؤمنون، وبهذا يلوذ المنافقون**» .

* وروى السيّد الرضي رحمه الله عنه عليه السلام في (المختار): من باب قصار كَلِمه عليه السلام في نهج البلاغة: «**أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجّار**». قال الشريف الرضي: «ومعنى ذلك أنّ المؤمنين يتبَعونني، والفجّار يتبعون المال كما تَتبَع النحل يعسوبها، وهو رئيسها».

في الشِّعر

* وقد استفاض في الشعر على نطاق واسع تسمية أمير المؤمنين عليه السلام بـ«يعسوب الدين» وما يشاركه معنىً. من ذلك ما نقله إبن شهراشوب في (مناقب آل أبي طالب) عن بعض الشعراء -وأبياتهم توضح المعنى الذي فهموه من مصطلح «يعسوب»- وهذا بعضها:

قال العوني:

عليٌّ أمير النَّحل والنحل جندُه ... فهل لك علمٌ بالأمير وبالنَّحل؟

وقال الوراق:

عليٌّ وبيتِ الله آيةُ أحمدٍ ... ويعسوبُ دين المؤمن المُتحرِّمِ.

وقال الصاحب بن عبّاد:

أيعسوبَ دِيـنِ الله صِـنْوَ نبيِّه ... ومَـن حُبُّه فرضٌ من الله واجـبُ

مكانُك من فوق الفراقد لايحُّ ... ومَجدُك من أعلى السِّماك مراقبُ.

دلالة اللّفظ على الخلافة كدلالة أمير المؤمنين

ليس عليٌّ عليه السلام صحابيّاً من أعاظم الصحابة وحسب، بل هو في مرتبة أعلى من مرتبة جميع الصحابة، فهو أميرهم وأمير المؤمنين بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله عبر القرون.

أَخوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي
أَن يَكثُرَ لَهُمُ المَالُ فَيَتَحَاسَدُونَ وَيَقتَتِلُونَ.
النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله

روايات «عليّ يعسوب المؤمنين..» كما وثّقها السيّد ابن طاوس

إعداد: حسين محمّد

في القسم الثالث من كتاب (اليقين)، قال السيّد ابن طاوس قدس سره:
«وجدنا تسمية مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام «يعسوب الدين» مشابهة لتسميته عليه السلام بأمير المؤمنين، اقتضى ذلك إثباتها في هذا الكتاب (اليقين)». في ما يلي عرض -بتصرّف- لأبرز الروايات التي أوردها قدس سره، مع تعريف بالمصدر ومؤلّفه.

كانت مكتبة «سيّد العلماء العابدين» السيّد ابن طاوس (٥٨٩-٦٦٤ هجريّة) كبيرةً عامرة، وقد وصلَنا فهرس ما حوته من كُتب، وإن لم يصلنا الكثير من كتبها. وكما يُحدِّث هو رحمه الله، فقد ألّف كتاب (اليقين) بهدف إثبات أنّ تسمية «أمير المؤمنين» هي تسمية خاصّة بالإمام عليّ عليه السلام، أطلقها في حقّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فهي خَصيصة علويّة، على لسان مَن قولُه «وحيٌ يُوحى».

دواعي التأليف

كان السيّد ابن طاوس قد تجاوز السبعين من عمره الشريف، حين سمع أنّ بعض معاصريه قد ذكر في كتابٍ ألّفه، تشكيكاً بتسمية رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام عليّ عليه السلام بـ«أمير المؤمنين»، وحيث إنّ المُشكِّك -وهو، على الأرجح، إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة- يُصنَّف بأنّه سُنّي، والروايات حول ذلك مستفيضة بل متواترة في المصادر السُّنّية، فقد قرّر السيّد تتبُّع تلك الروايات في مصادرها السُّنية، وقد أكّد السيّد أنّه إن نقل عن كتاب لمؤلِّف إمامي، فلأنّ في السند من غير الإماميّين.

المنهج

إعتمد السيّد تسمية عقد باب لكلّ رواية، مع ذكر المصدر، والتعريف به وبمؤلّفه وإيراد ما قاله في التعريف بالمؤلّف بعض كبار علماء التوثيق، فبلغت الأبواب عشرين ومائتي باب، تدور – كما مرّ- حول تسمية الإمام عليّ عليه السلام، على لسان سيّد النبيّين بـ«أمير المؤمنين».

وقد شمل تتبُّع السّيد لروايات هذه التسمية ما هو صريح فيها، أي أنّه بلفظ «أمير المؤمنين» وما يدلّ عليها، مثل «سيّد المسلمين وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين».

وقد خصّص القسم الثالث من كتابه لتسمية الإمام عليّ عليه السلام بـ«يعسوب المؤمنين». هذا القسم الثالث هو الذي يتناوله الحديث هنا، بتحرير ما أورده السيّد فيه، بتصرّف.

يعسوب المؤمنين

خصّص السيّد ابن طاوس عليه الرحمة، القسم الثالث من كتابه (اليقين) للروايات الواردة حول تسمية «يعسوب الدين»، وهذا القسم خاص بما ورد في تسميته عليه السلام بـ «يعسوب المؤمنين» وإن جعل العنوان «يعسوب الدين» يذكر فيه ١٩ حديثاً في ١٩ باباً، ويقول في أوّلها: «ولمّا رأينا من فضل الله جلّ جلاله علينا تأهيلنا لاستخراج هذه الأحاديث من معادنها، ووجدنا تسمية مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام (يعسوب الدين) مشابهة لتسميته عليه السلام بأمير المؤمنين، اقتضى ذلك إثباتها في هذا الكتاب (اليقين)».

وفي الباب (٢٢٠) يُنهي الأبواب، ويقول: «هذا ما أردنا الإقتصار عليه من تسمية مولانا عليّ عليه السلام بأمير المؤمنين، وإمام المتّقين، ويعسوب المؤمنين، مع ما اشتملت عليه أبوابها من زيادة المعاني المقتضية لرياسة مولانا عليّ عليه السلام على المسلمين في أمور الدين والدنيا».

**

قال السيّد في القسم الثالث من كتاب اليقين تحت عنوان الأحاديث المتضمّنة لتسميته عليه السلام بيعسوب المؤمنين:

«ذكر الجوهري في كتاب (الصحاح في اللّغة) في تفسير اليعسوب ما هذا لفظه: واليعسوب سُلطان النحل ومنه قيل: السيّد، يعسوب قومه». ثمّ أورد الروايات التالية:

١- رواية الحافظ أحمد بن مردويه المسمَّى «ملك الحُفَّاظ، وطراز المحدِّثين»، من كتابه (المناقب): قال رسول صلى الله عليه وآله: «**عليٌّ يعسوب المؤمنين، والمالُ يعسوب المنافقين**».

٢- المصدر نفسه: عن أبي رافع، عن أبي ذرّ رضي الله عنه أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: «**أنت أوّل مَن يصافحني يوم القيامة، وأنت الصدِّيق الأكبر، وأنت الفاروق الأعظم، تَفْرُقُ بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكَفَرة**».

٣- المصدر نفسه: عن ابن عباس، قال: «ستكون فتنة، فإنْ أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين: كتابِ الله، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وهو آخذٌ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**هذا أوّل مَن آمن بي، وأوّلُ مَن يصافحني يوم القيامة، وهو فاروق هذه الأمّة يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الصدِّيق الأكبر، وهو بابيَ الذي أُوتى منه**».

٤- من كتاب (ذِكْر رُتْبَةِ أبي طالب في قريش، ومراتب ولده من بني هاشم)، صَنفه أبو الحسن النَّسَّابة، من نسخة عتيقة ذكر أنّ تاريخها في شوال سنة عشر وثلاثمائة، عن أبي ذرّ قال: «سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: **أنت أوّل مَن يصافحني يوم القيامة، وأنت يعسوب المؤمنين**».

٥- من كتاب (الأربعين في مناقب أمير المؤمنين عليّ المرتضى عليه السلام) تأليف أحمد بن إسماعيل القزويني: «عن أبي ذرّ، قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: **أنت أوّل مَن آمن بي وصدَّقني، وأنت أوّل مَن يصافحني يوم القيامة، وأنت الصدِّيق الأكبر، وأنت الفاروق الأعظم تفرُق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة**».

٦- من كتابٍ عتيق، تاريخُه سنة ثمان ومائتين هجريّة، كُتب عليه: «كتاب فيه خطبة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، وهي التي تسمّى القاصعة، وأخبارٌ حِسان لأهل البيت صلوات الله عليهم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: **أنت الصدّيق الأكبر ويعسوب المؤمنين وإمامُهم، وتَرى ما أرى، وتعلم ما أعلم، وأنت أوّل المؤمنين إيماناً وكذلك خلقك الله، ونزع منك الشكَّ والضلال، فأنت الهادي الثاني، والوزير الصادق...**».

٧- من كتاب (الأربعين عن الأربعين) تأليف أبي سعيد محمّد بن أحمد بن الحسين النيسابوري: عن محمّد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**أنت أوّل مَن آمن بي، وأوّل مَن يصافحني يوم القيامة، وأنت الصدِّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي تفرُق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظَّلَمة**».

٨- من النسخة العتيقة التي قدّمنا ذكرها، عن ابن مسعود، أنّه قال: «بينما نحن جلوسٌ ذات يوم بباب رسول الله صلى الله عليه وآله ننتظر خروجه إلينا، إذ خرج فقمنا له تفخيماً وتعظيماً وفينا عليّ بن أبي طالب، فقام في مَن قام، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيده فقال: .. **هذا أوّل مَن آمن بي، وأوّل مَن صدَّقني، وهو الصدِّيق الأكبر، وهو الفاروق الأكبر الذي يفرُق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، وضياء في ظلمة الضلال**».

٩- من كتاب (كفاية الطالب) أيضاً الذي قدّمنا ذكره، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**عليّ يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين**».

١٠- من كتاب (سنة الأربعين) للسعيد الكامل فضل الله الراوندي من الحديث الرابع والعشرين، وفيه من رجال الجمهور، عن أبي رافع عن أبي ذرّ، أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: «**أنت أوّل مَن يصافحني يوم القيامة، وأنت الصدِّيق الأكبر، وأنت الفاروق تفرُق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفّار**».

١١- من الجزء الثاني من (فضايل أمير المؤمنين) تأليف عثمان بن أحمد المعروف بابن السَّمَّاك الذي أثنى عليه الخطيب في تاريخه، عن أبي ذرّ: «إنّه ستكون فتنة، فإن أدركتماها [كان يحدِّث شخصَين] فعليكما باثنين: كتاب الله عزّ وجلّ، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيده وهو يقول: **هذا أوّل مَن آمن بي وصدَّقني، وهو أوّل مَن يصافحني يوم القيامة، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظَّلَمَة، وهو الصدِّيق الأكبر، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل**».

١٢- من كتاب (المناقب) العتيق أيضاً الذي أشرنا إليه، عن عليّ بن أبي رافع، أنّه سمع أبا ذرّ يقول: «سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: **أنت أوَّل مَن آمن بي، وأنت أول من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصدِّيق الأكبر، وأنت الفاروق الأعظم تفرُق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين**».

١٣- من كتاب الشيخ العالم الحافظ إسماعيل بن أحمد البستي في فضل مولانا عليّ عليه السلام، قال في الفصل السابع في شرف مولانا عليّ عليه السلام في أسمائه، ما هذا لفظه: «ومن أسمائه يعسوب المؤمنين. قال له الرسول صلى الله عليه وآله: **اليعسوب أمير النحل، وأنت أمير المؤمنين**».

**

وفي ختام كتاب (اليقين) قال السيّد ابن طاوس رحمه الله:

«وجميع الكتب التي روينا منها هذه الأحاديث المذكورة أو رأيناها فيها، مسطورة في خزانة كتبنا، ولم نستقصها جميعها على التفصيل، وإنّما نظرنا ما وقع في خاطرنا أنّه يتضمّن ذكر تسمية مولانا عليّ عليه السلام بهذه الأسماء، بحسب ما هدانا إليه جودُ الله جلّ جلاله وعنايته لهذا المقام الجليل، فكيف لو نظرنا جميع كُتُب المكتبة، أو طلبنا من خزائن كتب المدارس والرُّبَط وغيرها، ما يمكن أن يوجد فيها ممّا ذكرنا، أو ضمَمْنا إليها ما روَته الشيعة بأسنادها، التي لا يبلغ الإجتهاد إلى أقصاه، فكم عسى كان يبلغ تعداد الأبواب..».

الخلاصة

يتّضح ممّا تقدّم -ومن ملاحظة نظائره الكثيرة جداً، في سائر المصادر الإسلاميّة- أنّ من المتّفق عليه بين المسلمين، تسميةَ النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام بـ«**يعسوب المؤمنين**»، وللمال بـ«**يعسوب الكافرين، والظالمين، والمنافقين والفجّار**».

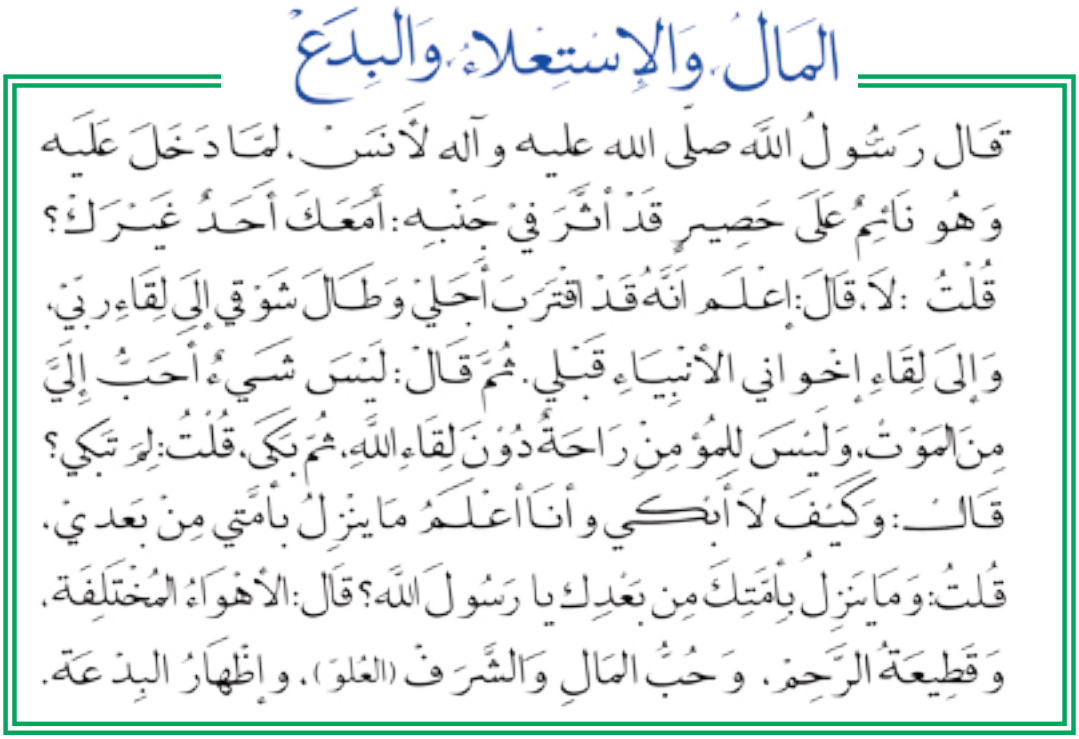

«.. والمال يعسوب الظالمين»

التصريح بشمول «الظالمين» للفجّار، والمنافقين، والكافرين

الشيخ مصطفى السلمان

ساهم في تثبيت إجماع الأمّة على مضمون الروايات النبويّة حول «يعسوب الدِّين» تأكيد الإمام عليّ عليه السلام على ذلك وتفسيره معنى اليعسوب في مناسبات مختلفة.
ما يلي عرض لعدد من الروايات في هذا المجال، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

كما هي الروايات كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، بمضمون «عليّ يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين» – كما عرفت– فكذلك تكثر الروايات عن الإمام عليّ عليه السلام في شرح هذه القاعدة النبويّة الإلهيّة.

ممّا روي عن عليٍّ عليه السلام:

* **الرواية الأولى**: في كتاب (شرح الأخبار) للقاضي النُّعمان: «عن أبي معشر (مسعر)، قال: دخلت الرَّحبة [ساحة الدار]، فإذا عليّ عليه السلام بين يديه مال مصبوب، وهو يقول: **والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لا يموت عبدٌ وهو يحبّني إلّا جئتُ أنا وهو كهاتين يوم القيامة** –وجمع المُسَبِّحتين من يديه جمعاً– ولا أقول كهاتين –وجمع بين المسبّحة والوسطى من يده اليمنى– وقال: **أنا يَعسوب المؤمنين ووليُّهم، وهذا** –وأشار إلى المال– **يعسوب المنافقين ومقصدُهم، فَبي يلوذ المؤمنون، وبهذا يلوذ المنافقون**».

* **الرواية الثانية**: في (الإختصاص) المنسوب للشيخ المفيد، وفي (كنز العُمّال) للمتّقي الهندي عن عليّ عليه السلام قال: «**أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة**».

* **الرواية الثالثة**: في كتاب (عيون الحِكم والمواعظ) للَّيْثي الواسطي عن الإمام عليّ عليه السلام: «**أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الفجّار**».

* **الرواية الرابعة**: في كتاب (الخصال) للشيخ الصدوق في حديث «الأربعمائة» عن عليّ عليه السلام: «**أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة. والله لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق**».

وقد أجمع المسلمون على مضمون أنّ علامة النفاق بغض عليّ عليه السلام، كما روى العلماء من الفريقين عنه عليه السلام، القسم الأخير من الرواية المتقدمة: «**والله لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق**»، وممّن رواه أحمد بن حنبل في مسنده، كما روى عنه عليه السلام أنّه قال: «**والله إنّه ممّا عهد إليَّ رسول الله أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق**».

* **الرواية الخامسة**: قال ابن الأثير الجزري في (النهاية): في حديث عليّ: «**أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفار**»، وفي رواية: «**المنافقين**».

ولا تنحصر الروايات عن الإمام عليّ عليه السلام بما تقدّم، إلّا أنّ هذه النماذج تكفي لتكوين فكرة واضحة كيف أنّ الإمام عليه السلام، عمل على تركيز هذا الأصل النبوي في أذهان المسلمين، وهو ما ساهم في حفظه للأجيال، وها نحن نرى كيف أنّ الأمّة مجتمعةٌ على مضمون هذه الأحاديث النبويّة حول يعسوب المؤمنين.

إشكاليّة اشتباك النفس بالمال

فرز الأجيال على أساس المبدئيّة أو المصلحة

الشيخ حسين كوراني

كما أنّ يعسوب النحل هو ملاذُ، وأميرٌ، وقائدٌ، من أجل إنجاز مهمّة، كذلك هو عليّ عليه السلام ملاذٌ، وأميرٌ، وقائدٌ، لإنجاز مهمّة التوحيد العملي في النفس والحياة، من خلال بناء النفس بناءً توحيديّاً كما بلّغ سيّدُ النبيّين صلى الله عليه وآله. أمّا المال، فهو الملاذ والأمير المُطاع والقائد المفدّى، لأنّه وسيلة إشباع الرغبات والإستجابة لجامح الأهواء.

هل القائد الذي يجب اتّباعه هو الذي يؤمّن المال لتحقيق الرغبات والمصالح والأهواء؟

أم أنّ القائد هو الذي يحقّق العدالة بما تعنيه من قِيَم، وبما تتوقّف عليه القِيَم والعدالة من عِلم واستقامة في صراط الحقّ؟

أسّس رسول الله صلى الله عليه وآله للإجابة الوافية عمّا تقدَّم بما أجمع المسلمون على روايته عنه صلى الله عليه وآله، حول يعسوب الدِّين والإيمان والمؤمنين، ويعسوب الكفر والنفاق والظلم والفجور.

تشكّل هذه الروايات قاعدة نبويّة مبدئيّة، تتقاطع مع أُسُس عالميّة، وقِيَمٍ كَوْنيّة، ترسم بمجموعها منطلقات الهدى الإلهي وركائز الأديان السماويّة، في دروب تحقيق العدالة الإجتماعيّة وبناء الإنسان الفاضل.

تتقاطع هذه القاعدة مع قيمة العلم والمعرفة، ومع قيمة الأخلاق الفاضلة، ومع قيمة العدل، ومع نظام الحكم والإدارة القائم على أساس أنّ الحكم للأعلم الأفضل، وتتقاطع بالتالي مع حاكميّة العقل والتزام خطّه في مقابل التزام الغرائز والهوى والشهوات.

القاعدة النبويّة «يعسوب المؤمنين..» هي -إذاً- عمليّة فرز للأجيال على أساس مبدئيّةِ عليّ عليه السلام، أو على أساس المال، وحيث إنّ المال لا يُطلب إلّا لتحقيق مصلحة تتوقّف عليه، فقد أمكن، بل تعيَّن القولُ بأنّ الطرف الثاني للفرز هو «المصلحة» و«النفعيّة».

**

لم يُبعث نبيّ إلّا وفي صُلب أهدافه قوت الفقراء، والتوزيع العادل للثروة، حتى لا يكون المال «دُولة» بين الملإ والمترَفين، والطواغيت والقوارين.

ولطالما شهد تاريخ البشريّة -ويشهد- إنتفاضاتٍ وثوراتٍ ترفع شعار تحقيق العدالة، ثمّ يتحوَّل دعاتها إلى قوارين وفراعنة. والسبب، أنّ أنفسهم لم تَسلم من مفارقات إشكاليّة اشتباك النفس بالمال. إنّهم من مدرسة المصلحة، ولا عهد لهم بالمبدأ والمبدئيّة.

ولم يشهد تاريخ البشريّة أنّ نبيّاً أو وصيَّ نبيّ، أو مَن صدَق في التزام نهج النبوّات، تحوَّل إلى قارون، أو حتى إلى مُترَف جرى الشيطان منه مجرى الدم، كما يصف عليٌّ عليه السلام معاوية بن أبي سفيان.

بُعث الأنبياء من بين الفقراء، وظلّوا مع الفقراء. مَن كان لديه منهم مالٌ حصل عليه بالطرق المشروعة، كان يصرف ماله على الفقراء، مُصرّاً على أن يعيش هو عيشة الفقراء.

موقع خدمة الفقير وسدّ حاجته الماليّة في الدِّين، هو موقع القرب الأعلى من الله تعالى «**صدقة السرّ تُطفىء غضب الرَّب**»، «**خير الناس مَن نَفَع الناس**».

لا يمكن الجمع بين السقوط في إغراء المال، وبين الصِّدق في حمل همِّ الفقراء، فضلاً عن المناقبيّة في حمل هذا الهمّ، والتي هي مدارج التأسّي بعليّ عليه السلام: «**ولعلّ بالحجاز أو اليمامة مَن لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع**».

السقوط في مستنقع مال الشهوات تدريجيّ، والشهوة الحلال -إذا استبدَّت- تجُرّ صاحبها مُرغماً إلى الشهوة الحرام.

**

لكي يحفظ الإنسان سلامة إنسانيّته في دروب الحياة، عليه أن يوازن بين العمل لتحصيل المال لتأمين حاجاته الماديّة، وبين عدم السقوط أمام إغراء المال.

ليس للمال أن يستوطن القلب، فيستعبِد صاحبه فيتحوّل المال من خادم إلى مخدوم، ويتحوّل القلب من مخزن القِيَم الإنسانيّة إلى مستودع لرأسمال الهوى والنزوات.

مكان المال الجيْب، وحافظة النقود، وحيث يوضع الرصيد. وليس للمال من القلب إلّا مكان العناية بتحصيله، ليُصرَف في وجوه صرفه المشروعة على النفس والأسرة والأقربين وسائر الناس.

تتوقّف هذه الموازنة بين العمل لتحصيل المال، وبين تماسك الشخصيّة فلا تنهار أمام المال، على بساطة العيش وتقنين الأخذ من الدنيا. ليس المراد بالتقنين الكمّ ولا النوع، بل المراد تقنين حالة النفس حين تتناول لوازم الجسد من مأكل وملبس وغيرهما. لا يسمح للنفس بأن تذلّ أمام حاجة. يجب أن يكون «تعلّقها» بكلٍّ من حاجاتها متناسباً مع قيمة النفس ومع قيمة الحاجة. عندما يختلّ تقنين «التعلّق» وتصبح الحاجة الآمر الناهي، فقد صادر الهوى العقل: «**كم من عقل أسير تحت هوىً أمير**» و«**أكثرُ مصارع العقول، تحت بُروق المطامع**» كما يقول عليّ عليه السلام.

**

حيث إنّ الفَلاح في مهمّة تقنين «تعلّق النفس» بحاجات الجسد، يتوقّف -غالباً- على تحديد الكميّة، وعدم العناية باختيار «**مصفّى هذا العسل، ولُباب هذا القمح**» تماهى الزهد مع تقليل «الكَمّ» وبساطة «النوعيّة».

في هذه النقطة بالذات، يلتقي البحث في مكامن إشكاليّة اشتباك النفس بالمال، عند مبدأ آخر، يجعل اختيار الكَمّ القليل والنوعيّة العاديّة، في باب الأخذ من الدنيا وتناولها أمراً متعيّناً، وهدفاً يحظى بالعناية التامّة، ولا يجوز التنازل عنه بحال. هذا المبدأ هو موقع الدنيا من الآخرة، الذي يعني أنّ البشرية كلّها مسافرة إلى الدار الآخرة، وزاد المسافر، ليس مأدبة، ولا مائدة وجِفان.

هنا بالذات هو المفصل الخطير، الذي يتلخّص في اعتبار أنّ بالإمكان الأخذ من طيّبات الدنيا بمأمنٍ من مُنزلق الغرق التدريجي في بحر شهواتها. ولهذا المفصل وجهٌ آخر هو أيضاً خطير جداً، وهو تصوُّر أنّ الزهد يعني منع النفس الطيّبات، وحملها قسراً على هجر اللّذائذ.

كِلا وجهَيْ هذا المفصل الخطير، لا علاقة لهما من قريب أو بعيد بسياسة النفس وترشيد نوع «تعلّقها»؛ لأنّ مَن أقبل على اللّذائذ وهو يأمن الإنزلاق والغرق التدريجي، لا يراقب تقلّب نفسه على أعتاب الشهوات، وما تعانيه من الذلّ والهوان. كذلك الأمر بالنسبة إلى مَن يمنع نفسه اللّذائذ قسراً وبالإجبار، فهو لا يراقب حركة الثورة المضادّة في النفس التي لا يلبث بركانها أن ينفجر.

**

الزهد عمليّة بناء للنفس لَبِنَةً لبنة، وخَاطرةً خاطرة، وخلجةً خلجة، فالإسترسال والإستسهال اعتماداً على ثقة بالنفس في غير محلّها، ليس من ترويض النفس وبنائها في شيء، بل هو قرارٌ بعدم الحاجة إلى ما يرقى إلى مستوى جهاد النفس، كما أنّ الزهد ليس تجبّراً وقَمْعاً. قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: «**إنّ للقلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل، وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض، فإنّ القلب إذا أُكره عَمِيَ**».

والهدف الأوّل والأخير في عمليّة بناء النفس هو ميول النفس ورغباتها، ولا هدف غير ذلك، إلى حدّ أنّه يصحّ القول إنّ عملية بناء النفس هي عمليّة تنظيم أهوائها، لتتمحّض النفس في الميل المشروع الذي يقع في خطّ العقل، فيتحقّق العدل في «مملكة» النفس.

من هنا كان تقسيم القيادة إلى قيادة هدى «يعسوب الدِّين» وقيادة ضلال «يعسوب المال»، إنّما هو في جوهره تقسيم بحسب الميول والرغبات والأهواء. الأئمّة صنفان: أئمّة يدعون بأمر الله، هم أئمّة تنظيم الميول ونظْمها في خطّ العقل والشرع، وأئمّة يدعون إلى النار، هم أئمّة يقودون جموح الهوى إلى حيث يصبح الهوى المتفلّت من حُكم العقل ربّاً يُعبد من دون الله: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ الفرقان:٤٣.

ويكشف التأمّل في هذه الروايات عن حقيقة تكاد تكون مُضيَّعة، وهي أنّ الزهد هو الأصل والقاعدة في الأخذ من الدنيا، وما عداه خروج عن الأصل وتجاوزٌ للقاعدة. في هذا السياق، يجب أن تتواصل عمليّة بناء النفس في كلّ المراحل، حتى في مرحلة الطفولة، حيث ينبغي أن يلحظ المربُّون قدرة الحدَث على مواجهة الإغراءات المختلفة، التي تمهّد لوقوعه في أسر إغراء المال.

يلتقي هذا الأصل مع روح كلّ التعاليم المأثورة عن النبيّ وأهل بيته صلّى الله عليه وعليهم، ومن ذلك ما بيّنه رسول الله ﷺ حول تمثيل حال الإنسان والدنيا بقوله: «**ما لي والدنيا! إنّما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب مرّ للقيلولة في ظلّ شجرة في يوم صيف، ثمّ راح وتركها**».

وفي ما هو كالشرح والتفسير لهذا الحديث الشريف، يقول الإمام عليٌّ عليه السلام: «**إنّما مثل مَن خبِر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب، فأمّوا منزلاً خصيباً وجناباً مريعاً، فاحتملوا وعثاء الطريق، وفراق الصديق، وخشونة السفر، وجشوبة المطعم، ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم**». وهذا المعنى «أنّ الزهد هو الأصل» مستفيض جداً في الآيات والروايات، بل إنّ أصل بقاء الإيمان بالآخرة في النفس قائم على هذا الأساس.

**

يمكن تلخيص ما تقدّم بالنتائج التالية:

* أنّ التقابل بين «يعسوب الدين» و«يعسوب الظالمين» بكلّ تمظهراتهم، إنّما هو في الحقيقة تقابل بين العقل والهوى.
* أنّ التَّدين ثمرة سلامة التفكير، وحُسْنِ استعمال العقل. والظلم ومتفرّعاته الواردة في روايات الحديث عن «اليعسوب» (وهي: الكفّار، والفجّار، والمنافقون) هو ثمرة التقلّب في أودية الهوى، والعبِّ من أكؤوس الشهوات.
* أنّ القيمة العليا للأخلاق الفاضلة، حاضرة بقوّة في روايات «اليعسوب»، فمكارم الأخلاق هي الإلتزام بخطّ العقل، ومساوىء الأخلاق هي اتّباع الهوى.
* كما أنّ يعسوب النحل هو ملاذٌ، وأميرٌ، وقائدٌ، من أجل إنجاز مهمّة، فكذلك هو عليّ عليه السلام ملاذٌ، وأميرٌ، وقائدٌ، لإنجاز مهمّة التوحيد العملي في النفس والحياة، من خلال بناء النفس بناءً توحيدياً كما بلّغ سيد النبيّين ﷺ. أمّا المال فهو الملاذ والأمير المطاع والقائد المفدّى، لأنّه وسيلة إشباع الرغبات والإستجابة لجامح الأهواء.
* الدرس العملي الأبرز، هو أن يراقب كلّ مسلم نفسه باستمرار، فلا تستدرجه إغراءات المأكل والملبس وسائر الشهوات، إلى الوقوع في ورطة إغراء المال، فيقوده إلى الهلاك.

تَخَيُّرُ الْأَطْعِمَة

وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ. وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ بِالْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ

الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام

المال في سيرة عليّ عليه السلام

رواية «ابن دَأْب» من أعلام القرن الثاني الهجري

إعداد: جعفر سويد

«عيسى بن دَأْب» كان معاصراً لموسى الهادي العباسي (ت ١٧٠ هجريّة)، من أكثر أهل عصره أدباً وعلماً ومعرفة بأخبار الناس وأيّامهم. ذكر المسعودي في (مروج الذهب) بعض أخباره، ثمّ قال: «ولابن دأب مع الهادي أخبارٌ حسان يطول ذكرها، ويتّسع علينا شرحها». وفي كتاب (الإختصاص) المنسوب إلى الشيخ المفيد خبرٌ طويل من هذه الأخبار الحسان، يتضمّن اختصاص أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، بسبعين خصلة لم تجتمع لغيره.

تقدّم «شعائر» في ما يلي ما ورد في هذه الخصال حول سيرة عليّ عليه السلام في المال.

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا عليّ، ما عملت في ليلتك؟**

قال: ولِمَ يا رسول الله؟ قال: **نزلت فيك أربعة معالي.**

قال: **بأبي أنت وأمّي كانت معي أربعة دراهم فتصدّقت بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية، قال: فإنّ الله أنزل فيك** ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة:٢٧٤.

ثمّ قال له: **فهل عملت شيئاً غير هذا، فإنّ الله قد أنزل عليّ سبع عشرة آية يتلو بعضها بعضاً من قوله:** ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ **إلى قوله:** ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ الإنسان:٥-٢٢.

هَوانُ المال عند عليٍّ عليه السلام

(مِن) هوان ما ظفر به من الدنيا عليه، أنّه قال: «**أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة**»، ثمّ ترك التفضيل لنفسه وولده على أحد من أهل الإسلام.

«دخلت عليه أخته أمّ هاني بنت أبي طالب فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أمّ هاني مولاتها العجميّة، فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقالت: عشرين درهماً، فانصرفت مسخطة، فقال لها: **إنصرفي رحمك الله، ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق**».

* «وبُعث إليه من البصرة من غَوْص البحر بتحفة لا يُدرى ما قيمتها، فقالت له ابنته أمّ كلثوم: يا أمير المؤمنين، أتجمَّلُ به ويكون في عنقي؟ فقال: **يا أبا رافع أدخِلْه إلى بيت المال ليس إلى ذلك سبيل، حتى لا تبقى امرأة من المسلمين إلّا ولها مثل ذلك**».

* «قام خطيباً بالمدينة حين وَلِيَ، فقال: **يا معشر المهاجرين والأنصار، يا معشر قريش، إعلموا والله أنّي لا أرزؤكُم من فيْئِكم شيئاً ما قام لي عِذق بيثرب، (..) ولأسوِّيَنَّ بين الأسود والأحمر.**

فقام إليه عقيل بن أبي طالب فقال: لتجعلني وأسوداً من سودان المدينة واحداً؟!

فقال له: **اجلس رحمك الله تعالى، أما كان ههنا من يتكلّم غيرك؟ وما فضْلك عليهم إلّا بسابقة أو تقوى**».

* «ولّى بيت مال المدينة عمّار بن ياسر وأبا الهيثم ابن التيهان فكتب: **العربي والقرشي والأنصاري والعجمي وكلّ من كان في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم [سواء]**، فأتاه سهل بن حنيف بمولى له أسود فقال: كم تعطي هذا؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **كم أخذت أنت؟** قال: ثلاثة دنانير، وكذلك أخذ الناس، قال: **فأعطوا مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانير،**

فلمّا عرف الناس أنّه لا فضل لبعضهم على بعض إلّا بالتقوى عند الله، أتى طلحة والزبير عمّار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيهان فقالا: يا أبا اليقظان استأذن لنا على صاحبك.

قال: وعلى صاحبي إذن؟ قد أخذ بيد أجيره وأخذ مكتله ومسحاته، وذهب يعمل في نخلة في بئر الملك. (وكانت بئر ينبع سُمِّيت «بئر الملك»، فاستخرجها عليّ بن أبي طالب عليه السلام وغرس عليها النخل) فهذا من عدله في الرعيّة وقسمه بالسويّة».

*قال ابن دأب: «يحدِّث الناس أنّه كان يطعم الخبز واللّحم، ويأكل الشعير والزيت، ويختم طعامه مخافة أن يُزاد فيه، وسمع مِقْلَىً في بيته فنهض وهو يقول: **في ذِمّة عليّ بن أبي طالب مِقْلَى الكَراكِر** [جمع كركرة: صوت القلْي]، قال: ففزع عياله، وقالوا: يا أمير المؤمنين إنّها امرأتك فلانة نُحِرت جَزُورٌ في حيِّها، فأُخذ لها نصيبٌ منها، فأهدى أهلها إليها، قال: **فكلوا هنيئاً مريئاً**، وإنّما خاف أن يكون هديّة من بعض الرعيّة، وقبولُ الهديَّة لوالي المسلمين خيانةٌ للمسلمين».

الفرق بين الإمام والمأموم

«استعدى زياد بن شدَّاد الحارثي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله على أخيه عبيد الله بن شدّاد فقال: يا أمير المؤمنين ذهب أخي في العبادة، وامتنع أن يساكنني في داري، ولبس أدنى ما يكون من اللِّباس. قال [أخوه]: يا أمير المؤمنين تزيّنتُ بزينتك، ولبستُ لباسك.

قال: **ليس لك ذلك، إنّ إمام المسلمين إذا وليَ أمورهم، لبس لباس أدنى فقيرهم، لئلا يتبَّغ [يَهيج ويطغى] بالفقير فقرُه فيقتله، فلأعلمنَّ ما لبستَ إلّا من أحسن زِيِّ قوْمك، ﴿وأمّا بنعمة ربّك فحدِّث﴾ فالعمل بالنعمة أحبُّ إليّ من الحديث بها**».

خصائص علوية

عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

يا علي، أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، ومُنجز عِداتي، وحبيب قلبي، ووارث علمي، وأنت مستودَع مواريث الأنبياء، وأنت أمين الله في أرضه، وأنت حجّة الله على بريّته، وأنت ركن الإيمان، وأنت مِصباح الدُّجى، وأنت منار الهُدى، وأنت العَلَم المرفوع لأهل الدُّنيا، مَن تبعك نجا، ومَن تخلّف عنك هلك، وأنت الطّريق الواضح، وأنت الصّراط المستقيم، وأنت قائد الغرّ المحجّلين، وأنت يعسوب المؤمنين، وأنت مولى مَن أنا مولاه، وأنا مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، لا يحبّك إلّا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلّا خبيث الولادة، وما عرج بي ربّي عزّ وجلّ إلى السّماء قطّ وكلّمني ربّي إلّا قال لي: يا محمّد اقرأ عليّاً منّي السّلام وعرّفه أنّه إمام أوليائي ونور أهل طاعتي، فهنيئاً لك - يا علي - على هذه الكرامة.

إنفاق المال دليل حبّ اللّٰه

من أدب الإنفاق: التعجيلُ وعدم المنّ

الشيخ محمّد مهدي النراقي

«التوحيد العام ألّا يبقى للموحِّد محبوب سوى الواحد الفرد، إذ المحبَّة لا تقبل الشركة، والتوحيد باللّسان قليل الجدوى، وإنَّما تُمتَحن درجة الحبّ بمفارقة سائر المَحابّ، فامتُحِن الناس في صدق دعواهم الحبَّ التام لله تعالى بمُفارقتهم عن بعض محابِّهم، أعني المال، ولذلك قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ..﴾ التوبة:١١١».

ما يلي مختارات من فرائد (جامع السعادات) للفقيه الكبير الشيخ محمّد مهدي النّراقي قدس سره.

السِّرُّ في فضيلة مطلَق إنفاق المال، ثلاثة أمور:

* **الأوّل**: أنَّ التوحيد العام ألّا يبقى للموحِّد محبوب سوى الواحد الفرد، إذ المحبَّة لا تقبل الشركة، والتوحيد باللّسان قليل الجدوى، وإنَّما تُمتَحَن درجة الحبِّ بمفارقة سائر المَحابّ، والأموال محبوبة عند الناس، لأنّها آلة تمتُّعهم بالدنيا، ولأجلها يَأنَسون بهذا العالم، ويخافون من الموت ويَتوحشُّون منه، مع أنَّ فيه لقاء المحبوب، فامتُحِنوا في صدق دعواهم الحبّ التام لله تعالى بمفارقتهم عن بعض مَحابِّهم، أعني المال، ولذلك قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ..﴾ التوبة:١١١. ولِفهم هذا السرّ في بَذْل الأموال، إنقسم الناس بحسب درجاتهم في التوحيد والمحبَّة ثلاثة أقسام:

١- الذين صدَقوا التوحيد وَوَفوا بعهده، ولم يجعلوا قلوبهم إلّا محلاً لحبٍّ واحد، فنزلوا عن جميع أموالهم، ولم يَدَّخروا شيئاً من الدرهم والدينار، وغيرهما من أنواع المال، ولم يعترضوا لوجوب الزكاة عليهم، حتّى قيل لبعضهم: «كم يجب من الزكاة في مائتي درهم؟ فقال: ".." أمّا نحن فيجب علينا بذل الجميع». وسُئل الصادق عليه السلام: «في كم تجب الزكاة من المال؟ فقال: **أمّا الزكاة الظاهرة، ففي كلِّ ألفٍ خمسة وعشرون، وأمّا الباطنة، فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك**».

٢- درجتهم دون هذا، وهم الذين أمسكوا أموالهم (أي لم ينفقوها) ولكنّهم راقبوا مواقيت الحاجات ومواسم الخيرات، ويكون قصدهم من الإمساك الإنفاق على قدر الحاجة، دون التنعُّم، وصَرْف الفاضل عن قدر الحاجة إلى وجوه البِرّ. وهؤلاء لا يقتصرون على إعطاء مجرّد ما يجب عليهم من الزكاة والخمس، بل يُؤدُّون جميع أنواع البر والمعروف أو أكثرها.

٣- اقتصروا على أداء الواجب، فلا يزيدون عليه ولا يُنقصون منه. وهو أَدْوَنُ الدرجات وأقلّ المراتب، وهو درجة العوامّ الراغبين إلى المال، لجهلهم بحقيقته وفائدته، وضَعْفِ حبّهم للآخرة.

* **الثاني**: تطهير النفْس عن رذيلة البخل، فإنَّه من المُهلكات، وإنّما تزول هذه الرذيلة بِبَذل المال مرّةً بعد أخرى حتّى يتعوَّد، إذ حبُّ الشيء لا ينقطع إلّا بِقَهر النفس على مفارقته، حتّى يصير ذلك اعتياداً.

وعلى هذا، فالإنفاق يُطهِّر صاحبه من خبث البخل المُهلِك، وإنَّما طهارته بقدْر بذلِه، وبقدر فَرَحه بإخراجه واستبشاره بصرفه إلى الله تعالى.

* **الثالث**: شكر النعمة، فإنَّ لله سبحانه على عبده نعمةً في نفسه ونعمةً في ماله. فالعبادات البدنيَّة شُكرٌ لِنعمة البدن، والماليّة شكرٌ لِنعمة المال.

وما أقبح بالغنيِّ المسلم أن ينظر إلى فقير مسلم، وقد ضُيِّق الرزق عليه وأُحْوِج إليه، ثمَّ لا تسمح نفسه بأن يؤدِّي شكر الله تعالى على إغنائه عن السؤال، وإحواج غيره إليه، بإعطاء عُشرٍ، أو ربع عُشر من ماله.

التعجيل في الإعطاء

ينبغي للمُعطي المُنفِق، عند ظهور داعية الخير من باطنه، أن يغتنم الفرصة، ويُسارع إلى الإمتثال، **تعجيلاً** لإدخال السرور في قلوب الفقراء، وحَذَراً عن عوائق الزمان المانعة عن الخيرات، **وعِلماً** بأنَّ في التأخير آفات، **وتنبُّهاً** بأنَّ انبعاث داعية الخير لُمَّة (إلمامة وتأثير) الملَك، وقلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن، فما أسرع تقلُّبه، والشيطان يَعِدُ الفقر ويأمر بالفحشاء والمنكر، وله لُمَّةٌ عقيب لُمَّة الملَك، **وصَوْناً** للفقراء عن الإضطرار إلى السؤال، إذ ورد: إنَّ الإعطاء مع السؤال مكافأةٌ لوجهه المبذول، وثمنٌ لما أُخذ منه، وليس بمعروف. ورُوي «أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام بعث إلى رجل بخمسة أوساق من ثمر البغيبغة، وكان الرجل مِمَّن تُرجى نوافله، ويُؤمل نائله ورفده، وكان لا يَسأل عليّاً ولا غيره شيئاً. فقال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألك فلان شيئاً! ولقد كان يُجزيه من الخمسة أوساق وسق واحد. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **لا كَثَّر الله في المؤمنين ضربك! أُعطي أنا، وتَبخل أنت؟! لله أنت! إذا أنا لم أُعطِ الذي يَرجوني إلَّا من بعد المسألة، ثمّ أُعطيه بعد المسألة، فلم أُعطِه إلَّا ثمن ما أخذتُ منه، وذلك لأنّي عرَّضتُه أن يَبذل لي وجهه الذي يُعفِّره في التراب لربِّي وربِّه عزَّ وجلَّ عند تعبُّده له، وطلب حوائجه إليه. فمَن فعل هذا بأخيه المسلم، وقد عرف أنَّه موضع لِصَلته ومعروفه، فلم يصدق الله في دعائه، حيث يتمنّى له الجنّة بلسانه، يبخل عليه بالحطام من ماله»**. ثمّ ينبغي أن يُعيِّن لأداء صدقته وقتاً فاضلاً، كيوم الغدير وشهر ذي الحجّة، لا سيَّما العشرة الأولى، أو شهر رمضان، لا سيَّما العشرة الأخيرة. وقد ورد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان أجود الخلق، وكان في رمضان كالريح المرسَلة، لا يمسك فيه شيئاً.

ذمّ المنِّ والأذى في الصدقة

ينبغي للمُتصدِّق أن يَجتنب عن المنِّ والأذى. قال الله سبحانه: ﴿..لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ..﴾ البقرة:٢٦٤. وقال: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى..﴾ البقرة:٢٦٣. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنَّ الله تبارك وتعالى كرِهَ لي ستّ خصال، وكرهتهنّ للأوصياء من وُلدي وأتباعهم من بعدي: العَبَثَ في الصلاة، والرَّفث في الصوم، والمنّ بعد الصدقة، وإتيان المساجد جنباً، والتطلّع في الوفد، والضحك بين القبور**». **والمنُّ**: أن يرى نفسه مُحسناً. ومن ثمراتها الظاهرة: الإظهار بالإنفاق، والتحدُّث به، وطلب المكافأة منه، بالشكر والخدمة والتعظيم، والمتابعة في الأمور. والأذى: التعيير، والتوبيخ، والإستخفاف، والإستخدام، والقول السيّء، وتقطيب الوجه، وهَتْك الستر.

.. لازَمَ الرُّوحَ الكُلّيّة

قال جبران خليل جبران:

في عقيدتي أنّ ابن أبي طالب كان أوّل عربي لازَمَ الرُّوحَ الكُلّيّة وجاورَها وسامَرها، وهو أوّل عربي تناولت شفتاه صَدى أغانيها فردَّدَها على مسمع قوم لم يَسمعوا بمثلها من ذي قبل، فَتَاهوا بين مناهج بلاغته وظُلُمات ماضيهم، فمَن أُعجب بها كان إعجابه موثوقاً بالفطرة، ومَن خاصَمَه كان من أبناء الجاهليّة.

مات عليّ بن أبي طالب شهيد عَظَمته. مات والصّلاة بين شفتَيه. مات وفي قلبه الشَّوق إلى ربّه، ولم يَعرف العرب حقيقة مقامه ومِقداره، حتّى قام من جيرانهم الفُرس أناسٌ يدركون الفارق بين الجواهر والحَصَى. مات قبل أن يُبلغ العالم رسالته كاملةً وافيةً، غير أنّني أتمثّله مبتسماً قبل أن يُغمض عينَيْه عن هذه الأرض. مات شأن جميع الأنبياء الباصرين، الّذين يأتون إلى بلدٍ ليس ببلدهم، وإلى قومٍ ليسوا بقومهم، في زمنٍ ليس بزمنهم، ولكن لربّك شأناً في ذلك، وهو أعلم.

من أعمال شهر رجب

أبرز الأدعية اليوميّة

هذه الفقرة من وِرْد المؤمنين عبر القرون بعد كلّ فريضة في رجب، تُلخّص ثقافة الدعاء، وترسم منهج العبادة بين الخوف والرجاء: «.. يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً، أَعْطِنِي بِمَسْأَلَتِي إِيَّاكَ جَمِيعَ خَيْرِ الدُّنْيَا وَجَمِيعَ خَيْرِ الآخِرَةِ، وَاصْرِفْ عَنِّي بِمَسْأَلَتِي إِيَّاكَ جَمِيعَ شَرِّ الدُّنْيَا وَشَرِّ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَنْقُوصٍ مَا أَعْطَيْتَ، وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ يَا كَرِيمُ».

قال الراوي: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فداك هذا رجب، علّمني فيه دعاءً ينفعني الله به، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: **أُكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وقُل في كلّ يوم من رجب صباحاً ومساءً وفي أعقاب صلواتك في يومك وليلتك:** يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَآمَنُ سَخَطَهُ عِنْدَ كُلِّ شَرٍّ، يَا مَنْ يُعْطِي الكَثِيرَ بِالقَلِيلِ، يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ سَأَلَهُ، يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً، أَعْطِنِي بِمَسْأَلَتِي إِيَّاكَ جَمِيعَ خَيْرِ الدُّنْيَا وَجَمِيعَ خَيْرِ الآخِرَةِ، وَاصْرِفْ عَنِّي بِمَسْأَلَتِي إِيَّاكَ جَمِيعَ شَرِّ الدُّنْيَا وَشَرِّ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَنْقُوصٍ مَا أَعْطَيْتَ، وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ يَا كَرِيمُ.

قال: ثمّ مدّ أبو عبد الله عليه السلام يده اليسرى فقبض على لحيته، ودعا بهذا الدعاء وهو يلوذ بسبّابته اليمنى، ثمّ قال بعد ذلك: يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، يَا ذَا النَّعْمَاءِ وَالجُودِ، يَا ذَا المَنِّ وَالطَّوْلِ، حَرِّمْ شَيْبَتِي عَلَى النَّارِ.

في كلِّ يوم

كان الإمام الصادق عليه السلام إذا دخل شهر رجب يدعو بهذا الدعاء في كلّ يوم من أيّامه: خَابَ الوَافِدُونَ عَلَى غَيْرِكَ، وَخَسِرَ المُتَعَرِّضُونَ إِلَّا لَكَ، وَضَاعَ المَلْهُونَ إِلَّا بِكَ، وَأَجْدَبَ المُنْتَجِعُونَ إِلَّا مَنِ انْتَجَعَ فَضْلَكَ، بَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلرَّاغِبِينَ، وَخَيْرُكَ مَبْذُولٌ لِلطَّالِبِينَ، وَفَضْلُكَ مُبَاحٌ لِلسَّائِلِينَ، وَنَيْلُكَ مُتَاحٌ لِلآمِلِينَ، وَرِزْقُكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصَاكَ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ نَاوَاكَ، عَادَتُكَ الإِحْسَانُ إِلَى المُسِيئِينَ، وَسَبِيلُكَ الإِبْقَاءُ عَلَى المُعْتَدِينَ. اللَّهُمَّ فَاهْدِنِي هُدَى المُهْتَدِينَ، وَارْزُقْنِي اجْتِهَادَ المُجْتَهِدِينَ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الغَافِلِينَ المُبْعَدِينَ، وَاغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ.

* دعاء آخر يُدعى به في كلّ يوم من أيّام رجب: يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ، لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْكَ سَمْعٌ حَاضِرٌ وَجَوَابٌ عَتِيدٌ، اللَّهُمَّ وَمَوَاعِيدُكَ الصَّادِقَةُ وَأَيَادِيكَ الفَاضِلَةُ وَرَحْمَتُكَ الوَاسِعَةُ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَقْضِيَ حَوَائِجِي لِلدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

دعاءٌ جامع

* عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند مولاي أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل علينا المُعلّى بن خنيس في رجب فتذاكروا الدعاء فيه، فقال المعلّى: يا سيّدي علّمني دعاء يجمع كلّ ما أودعته الشيعة في كُتبها، فقال: قل يا معلّى: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صَبْرَ الشَّاكِرِينَ لَكَ، وَعَمَلَ الخَائِفِينَ مِنْكَ، وَيَقِينَ العَابِدِينَ لَكَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ العَلِيُّ العَظِيمُ، وَأَنَا عَبْدُكَ البَائِسُ الفَقِيرُ، وَأَنْتَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ، وَأَنَا العَبْدُ الذَّلِيلُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَامْنُنْ بِغِنَاكَ عَلَى فَقْرِي، وَبِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي، وَبِقُوَّتِكَ عَلَى ضَعْفِي يَا قَوِيُّ يَا عَزِيزُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الأَوْصِيَاءِ المَرْضِيِّينَ، وَاكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. ثمّ قال: يا مُعلّى، والله لقد جمع لك هذا الدعاء ما كان من لدن إبراهيم الخليل إلى محمّد صلى الله عليه وآله.

في كلِّ يوم، وفي مسجد «صَعْصَعَة» (قُرْب مسجد السَّهلة).

دعاء آخر يُدعى به في كلّ يوم من رجب، ويُدعى به في مسجد صعصعة أيضاً: اللَّهُمَّ يَا ذَا المَنِّ السَّابِغَةِ، وَالآلَاءِ الوَازِعَةِ، وَالرَّحْمَةِ الوَاسِعَةِ، وَالقُدْرَةِ الجَامِعَةِ، وَالنِّعَمِ الجَسِيمَةِ وَالمَوَاهِبِ العَظِيمَةِ، وَالأَيَادِي الجَمِيلَةِ، وَالعَطَايَا الجَزِيلَةِ، يَا مَنْ لَا يُنْعَتُ بِتَمْثِيلٍ، وَلَا يُمَثَّلُ بِنَظِيرٍ، وَلَا يُغْلَبُ بِظَهِيرٍ، يَا مَنْ خَلَقَ فَرَزَقَ، وَأَلْهَمَ فَأَنْطَقَ، وَابْتَدَعَ فَشَرَعَ، وَعَلَا فَارْتَفَعَ، وَقَدَّرَ فَأَحْسَنَ، وَصَوَّرَ فَأَتْقَنَ، وَاحْتَجَّ فَأَبْلَغَ، وَأَنْعَمَ فَأَسْبَغَ، وَأَعْطَى فَأَجْزَلَ، وَمَنَحَ فَأَفْضَلَ. يَا مَنْ سَمَا فِي العِزِّ فَفَاتَ خَوَاطِرَ الأَبْصَارِ، وَدَنَا فِي اللُّطْفِ فَجَازَ هَوَاجِسَ الأَفْكَارِ، يَا مَنْ تَوَحَّدَ بِالمُلْكِ فَلَا نِدَّ لَهُ فِي مَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ، وَتَفَرَّدَ بِالكِبْرِيَاءِ وَالآلَاءِ، فَلَا ضِدَّ لَهُ فِي جَبَرُوتِ شَأْنِهِ، يَا مَنْ حَارَتْ فِي كِبْرِيَاءِ هَيْبَتِهِ دَقَائِقُ لَطَائِفِ الأَوْهَامِ، وَانْحَسَرَتْ دُونَ إِدْرَاكِ عَظَمَتِهِ خَطَائِفُ أَبْصَارِ الأَنَامِ، يَا مَنْ عَنَتِ الوُجُوهُ لِهَيْبَتِهِ، وَخَضَعَتِ الرِّقَابُ لِعَظَمَتِهِ، وَوَجِلَتِ القُلُوبُ مِنْ خِيفَتِهِ، أَسْأَلُكَ بِهَذِهِ المَدْحَةِ الَّتِي لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَكَ، وَبِمَا وَأَيْتَ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ لِدَاعِيكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ، وَبِمَا ضَمِنْتَ الإِجَابَةَ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ لِلدَّاعِينَ، يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ، وَيَا أَبْصَرَ المُبْصِرِينَ، وَيَا أَنْظَرَ النَّاظِرِينَ، وَيَا أَسْرَعَ الحَاسِبِينَ، وَيَا أَحْكَمَ الحَاكِمِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ الأَخْيَارِ، وَأَنْ تَقْسِمَ لِي (واقسم لي) فِي شَهْرِنَا هَذَا خَيْرَ مَا قَسَمْتَ، وَأَنْ تَحْتِمَ (واحتم) لِي فِي قَضَائِكَ خَيْرَ مَا حَتَمْتَ، وَتَخْتِمَ (واختم) لِي بِالسَّعَادَةِ فِيمَنْ خَتَمْتَ، وَأَحْيِنِي مَا أَحْيَيْتَنِي مَوْفُوراً، وَأَمِتْنِي مَسْرُوراً وَمَغْفُوراً، وَتَوَلَّ أَنْتَ نَجَاتِي مِنْ مُسَاءَلَةِ البَرْزَخِ، وَادْرَأْ عَنِّي مُنْكَراً وَنَكِيراً، وَأَرِ عَيْنِي مُبَشِّراً وَبَشِيراً، وَاجْعَلْ لِي إِلَى رِضْوَانِكَ وَجِنَانِكَ مَصِيراً، وَعَيْشاً قَرِيراً وَمُلْكاً كَبِيراً، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

الزيارة الرجبيّة

فرادة الدلالة كما يراها الإمام الخميني

إعداد: «شعائر»

جاء في «توقيع» خرج من الناحية المقدّسة: «أللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ بمَعَاني جَميع مَا يَدْعُوكَ به وُلاةُ أمْرِكَ، المَأْمُونونَ عَلَى سرِّكَ "..." لا فَرْقَ بَيْنَكَ وبَيْنَهَا (بينهم) إلّا أنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بيَدِكَ، بَدْؤهَا منْكَ وَعَوْدُهَا إلَيْكَ». وقد اشتدَّ إنكار البعض، وتعالى نكيرُهم على هذا الدعاء- الزيارة، ظنّاً منهم منافاة فقرة «لا فَرْق بينها وبينك، إلّا أنَّهم عبادُك» لحقيقة التوحيد!

في ما يلي نصّ الدعاء-الزيارة، وبعض ما قاله الإمام الخميني قدس سره حول فرادة دلالتها، التي ترقى إلى أصلٍ إعتقاديٍّ في معرفة المعصومين عليهم السلام.

روى الشيخ الطوسي رضوان الله عليه في (مصباح المتهجّد) نصَّ هذا التوقيع، وقد نقله عنه السيّد ابن طاوس في (الإقبال) فقال: ومن الدعوات في كلّ يومٍ من رجب ما رويناه أيضاً عن جدّي أبي جعفر الطوسي رضي الله عنه، فقال: أخبرني جماعة عن ابن عياش قال: ممّا خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه من الناحية المقدّسة، ما حدَّثني به «خير بن عبد الله»، قال: كتبتُه من التوقيع الخارج إليه:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم. أُدع في كلّ يومٍ من أيّام رجب:

أللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةُ أمْرِكَ، المَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ، المُسْتَبْشِرُونَ بِأمْرِكَ، الواصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ، المُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ. أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم مِنْ مَشِيئَتِكَ، فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ، وَأَرْكاناً لِتَوْحِيدِكَ، وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ، الَّتِي لا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ، لا فَرْقَ بَيْنَكَ وبَيْنَهَا (بينهم) إلّا أنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بِيَدِكَ، بَدْؤهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إلَيْكَ، أعْضَادٌ وأشْهَادٌ، وَمُنَاةٌ وَأذْوادٌ، وَحَفَظَةٌ وَرُوَّادٌ، فَبِهِمْ مَلأْتَ سَمَاءَكَ وَأرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أنْ لا إلهَ إلّا أنْتَ، فَبِذَلِكَ أسْأَلُكَ وَبِمَوَاقِعِ العِزِّ مِنْ رَحْمَتِكَ وبِمَقَامَاتِكَ وعَلامَاتِكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأنْ تَزِيدَنِي إيمَاناً وَتَثْبِيتاً، يَا باطِناً فِي ظُهُورِهِ، ويَا ظاهراً فِي بُطُونِهِ وَمَكْنُونِهِ، يَا مُفَرِّقاً بَيْنَ النُّورِ والدَّيْجُورِ، يَا مَوْصُوفاً بِغَيْرِ كُنْهٍ، وَمَعْروفاً بِغَيْرِ شِبْهٍ، حَادَّ كُلِّ مَحْدُودٍ، وَشَاهِدَ كُلِّ مَشْهُودٍ، وَمُوجِدَ كُلِّ مَوْجُودٍ، وَمُحْصِيَ كُلِّ مَعْدُودٍ، وَفَاقِدَ كُلِّ مَفْقُودٍ، لَيْسَ دُونَكَ مِنْ مَعْبُودٍ، أهْلَ الكِبْرِيَاءِ وَالجُودِ. يَا مَنْ لا يُكَيَّفُ بِكَيْفٍ، وَلا يُؤَيَّنُ بِأيْنٍ، يَا مُحْتَجِباً عَنْ كُلِّ عَيْنٍ، يَا دَيْمُومُ يَا قَيُّومُ، وعَالِمَ كُلِّ مَعْلُومٍ، صلِّ عَلى عِبَادِكَ المُنْتَجَبِينَ، وَبَشَرِكَ المُحْتَجِبِينَ وَمَلائِكَتِكَ المُقَرَّبِينَ، وبُهْمِ (والبُهم) الصَّافِّينَ الحَافِّينَ، وَبَارِكْ لَنَا فِي شَهْرِنَا هَذا المُرَجَّبِ المُكَرَّمِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الأشْهُرِ الحُرُمِ، وَأسْبِغْ عَلَيْنَا فِيهِ النِّعَمَ، وَأجْزِلْ لَنَا فِيهِ القِسَمَ، وأبْرِرْ لَنَا فِيهِ القَسَمَ، بِاسْمِكَ الأعْظَمِ الأجَلِّ الأكْرَمِ الَّذي وَضَعْتَهُ عَلى النَّهَارِ فَأضَاءَ وَعَلى اللَّيْلِ فَأظْلَمَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا تَعْلَمُ مِنَّا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَاعْصِمْنَا مِنَ الذُّنُوبِ خَيْرَ العِصَمِ وَاكْفِنَا كَوَافِيَ قَدَرِكَ، وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِحُسْنِ نَظَرِكَ، وَلا تَكِلْنَا إلى غَيْرِكَ، وَلا تَمْنَعْنَا مِنْ خَيْرِكَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيما كَتَبْتَهُ لَنَا مِنْ أعْمَارِنَا، وَأصْلِحْ لَنَا خَبِيئَةَ أسْرَارِنَا، وَأعْطِنَا مِنْكَ الأمَانَ، واسْتَعْمِلْنَا بِحُسْنِ الإيمَانِ، وَبَلِّغْنَا شَهْرَ الصِّيَامِ، ومَا بَعْدَهُ مِنَ الأيَّامِ والأعْوَامِ، يَا ذا الجَلالِ والإكْرَامِ.

***

* وقد اعتنى الإمام الخميني قدس سره بدلالة هذه الزيارة، لأنّ مضمونها يَقع في صميم رؤيته لمقامات النبيّ وأهل البيت صلّى الله عليه وعليهم، فتحدَّث عنها مراراً وتكراراً بلُغةٍ خاصّة، وممّا قاله قدس سره: «إقرأوا هذه الزيارة الرجبيّة التي ذكَرت للأئمّة عليهم السلام مقامات تُبيِّنها عبارة "لا فَرْق بينك وبينهم إلّا أنّهم عبادك"، أي أنَّ كَوْنهم عبادك هو الفرق الوحيد».

وكان الإمام يؤكّد على هذه الفقرة ويقول: «إنَّ كَوْنهم عِباد الله هو الفارق بينهم وبين الله تعالى، أي أنَّ جميع القوى الإلهيّة هي بيد الأئمّة عليهم السلام»، ثمّ كان يقول بعد ذلك: «إقرأوا هذه الزيارة لكي لا تُنكِروا ما قد يُنقَل من مقامات أولياء الله، أو على الأقلّ تَقبَلون به كمجرَّد إحتمال».

عينُ اللّه النّاظرة

الفرَج الخاص قبل الظهور

إعداد: أسرة التحرير

*** على كلّ شخص أن يفكّر بنفسه ويجد طريقاً للإرتباط بالحُجّة عجل الله فرجه الشريف، ليحصل على فَرَجه الشخصيّ، سواء كان ظهور الإمام عليه السلام قريباً أم بعيداً. لماذا لا نهتمُّ بذلك، مع أنّ الفرج الشخصيّ أمرٌ باختيارنا ويقع بإرادتنا، خلافاً للظهور، والفرج العام؟**

*** تقدّم «شعائر» نبذة من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت قدس سره، حول ضرورة الإرتباط بالإمام المهدي عليه السلام في زمن الغَيبة.**

إنّ ابتداء حركة الإنسان في مسيرة الكمال والمعرفة هي القابليّة والإستعداد، وبهما يستطيع المرءُ الوصول من اللاشيء إلى كلّ شيء، وغاية السَّير ومقصده هو الله سبحانه وتعالى.

والربوبيّة الإلهيّة تتكفّل بمساعدة الإنسان وإرشاده في حركته التكامليّة للوصول إلى الغاية المقصودة، فقد جاء في دعاء أبي حمزة الثمالي: «**من أين لي الخير يا ربّ ولا يوجد إلّا من عندك؟**».

فالله تعالى هو حافظنا ووليّنا وقائدنا وصاحبنا في طريقنا، كما يقول هو سبحانه عن نفسه: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ..﴾ البقرة:٢٥٧، أي يُخرجهم من ظلمات الحَيرة إلى نور الهداية.

ونحن معرّضون للغرق في بحر الحياة، وهداية وليّ الله وإرشاده لنا لازمان وضروريّان في سبيل أن نصل سالمين إلى المقصد. لذا، علينا أن نستغيث بوليّ العصر عجل الله فرجه الشريف ليُنير لنا المسير، ويصحبنا إلى آخر مقصدنا وغايتنا.

إنّ صاحب الأمر قريبٌ منّا ومُطّلعٌ على أحوالنا، ولكنّنا نحن الذين لا نرى، فنعيش الغفلة والجهل تجاهه، ونظنّ أنّنا بعيدون عنه، ومن المؤسف حقاً أن لا نقدّر نعمة الولاية.

الفرج الشخصيّ قبل الظهور

على كلّ شخص أن يفكّر في نفسه ويجد طريقاً للإرتباط بالحجّة عجل الله فرجه الشريف، وأن يعثر –بالتالي– على فَرَجه الشخصيّ، سواء كان ظهور الإمام عليه السلام قريباً أم بعيداً.

لماذا لا نهتم بكيفيّة تحقيق الإرتباط والعلاقة بالحجّة عجل الله فرجه الشريف، على الرّغم من أنّ الفرج الشخصيّ أمرٌ باختيارنا ويقع بإرادتنا، خلافاً للظهور والفرج العام؟ ولماذا نحن غافلون عن هذا الموضوع، ونهتمّ فقط بالظهور واللّقاء العامّ معه عليه السلام؟

إذا لم نهتم بإصلاح أنفسنا لتحقيق فرجنا الشخصيّ، فهناك خوف من أنّنا سوف نفرّ منه عند ظهوره؛ لأنّنا نسير في طريق مَن لا يفرّق بين الأهمّ والمهمّ.

عين الله الناظرة

ألا ينبغي أن نلتفت إلى وجود قائدٍ وإمام لنا ناظرٍ على أعمالنا؟!

الويل لنا إذا لم نكن نرى بأنّه ناظر على أعمالنا، أو إنْ لم نرَ أنّه ناظر في كلّ مكان! إذا كانت نار جهنّم جزاء العاصي على الذّنوب الشخصيّة –ممّا لا علاقة له بالأمور الإجتماعيّة– التي يقترفها في الخلوة، إلّا بتوبة مناسبة للحال، فكيف ستكون عاقبة من اقترف «الذنوب الإجتماعيّة» التي تُسبّب اضطراب المجتمع، وزعزعة الأمن والنِّظام، أو تُؤدّي إلى تحريم الحلال وترك الواجبات، أو مصادرة الأموال وهتك الحُرُمات، وقتل النفوس الزكيّة، وإراقة دماء المسلمين بغير الحقّ؟! هل يُمكننا أنّ نأتي بما نشاء من أعمال، أو أن نفرّ من الرقابة الإلهيّة، أو أنْ نُخفي أنفسنا، مع اعتقادنا بوجود قائدٍ وإمام هو «عين الله الناظرة»؟

كم سيكون الأمر شاقّاً علينا إنْ لم نُلاحظ رضاه صلوات الله عليه من عدمه في ما نفعل، وإنْ لم نسعَ لجلب رضاه وسروره في كلّ عمل نبتغيه؛ وطبعاً فإنّ رضاه أو سخطه معلومان في كلّ أمر، وفي موارد الشكّ يجب الإحتياط.

نفعُ الإمام يعمّ الجميع

يقول أحد السادة: «رأيتُ الإمام المهدي عليه السلام في أثناء اعتكافي في مسجد الكوفة في عالم الرؤيا، فقال لي: إنّ الذين يأتون إلى هنا – مسجد الكوفة– هم من المؤمنين الأخيار، ولكن كلّ واحد منهم جاء من أجل حاجة له كالدّار أو الولد، ولم يأتِ أحدٌ منهم من أجلي».

الأمر كذلك فعلاً، وكلٌّ منّا يفكّر في حاجاته فقط، ولا يفكّر في الإمام عليه السلام، مع أنّ نفعه وخيره يعمّان الجميع، وهو صلوات الله عليه من أهمّ الضروريات.

أبرز صلوات رجب

«.. علامةٌ بينكم وبين المنافقين»

إعداد: خليل الشيخ علي

من صلوات رجب: صلاةٌ واحدة لكلّ ليلة، و«صلاة سلمان» التي ورد عن رسول الله ﷺ أنّها علامة بين المؤمنين والمنافقين، وصلاة ثالثة تُؤدّى يوم الجمعة بين صلاتَي الظهر والعصر، ورد أنّ بعض ثواب مُصلّيها أن يكتب الله تعالى له ألف حسنة عن كلّ يوم من حين صلاتها إلى حين وفاته.
ما يلي، ثبتٌ بأهمّ الصلوات المُستحبّة في شهر رجب، وفي طليعتها الصلاة التي تؤدّى في كلّ ليلة من لياليه.

صلاة واحدة في كلّ ليلة: (وهي غير صلوات اللّيالي الثلاثين المذكورة في ص ٦٣ من هذا العدد): عن النبيّ ﷺ: «مَن صلّى في رجب ستّين ركعة، في كلّ ليلة منه ركعتين، يَقرأ في كلّ ركعة منهما فاتحة الكتاب مرّة، و(قل يا أيّها الكافرون) ثلاث مرّات، و(قل هو الله أحد) مرّة، فإذا سلّم منهما رفع يديه، وقال: لا إلَهَ إلّا اللهُ وَحدهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحيي ويُميتُ، وهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ، بيَدِه الخَيْرُ وهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قدير، وإليه المَصيرُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ العَليِّ العَظيم، أللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ النَّبيِّ الأُمِّيِّ وَآله، ويمسح بيديه وجهه، فإنَّ الله سبحانه يَستجيب الدعاء، ويُعطيه ثواب ستين حجّة وستّين عمرة».

صلاة سلمان رضي الله عنه في أوّل رجب وأوسطه وآخره: روى سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: «دخلت على رسول الله ﷺ في آخر يوم من جُمادى الآخرة في وقت لم أدخل عليه فيه قبله، قال: يا سلمان أنت منّا أهل البيت، أفلا أحدّثك؟ قلت: بلى فداك أبي وأمّي يا رسول الله، قال: يا سلمان ما من مؤمن ولا مؤمنة صلّى في هذا الشهر ثلاثين ركعة وهو شهر رجب، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة، وقل هو الله أحد ثلاث مرّات، وقل يا أيّها الكافرون ثلاث مرّات، إلّا محى الله تعالى عنه كلّ ذنب عمله في صغره وكبره، ".." يا سلمان أخبرني بذلك جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمّد هذه علامة بينكم وبين المنافقين لأنّ المنافقين لا يصلّون ذلك، قال سلمان: فقلت: يا رسول الله، أخبرني كيف أصلّي هذه الثلاثين ركعة، ومتى أصلّيها؟ قال: يا سلمان، تصلّي في أوّله عشر ركعات، تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة واحدة، وقل هو الله أحد ثلاث مرّات، وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرّات، فإذا سلّمت رفعت يديك وقلت: لا إلهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيي وَيُميتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، أَللّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ولاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجدُّ، ثمّ امسح بها وجهك.
وصلِّ في وسط الشهر عشر ركعات (بنفس الكيفيّة)، فإذا سلّمت فارفع يديك إلى السماء وقل: لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، إِلَهاً وَاحِداً أَحَداً فَرْداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً ولاَ وَلَداً، ثمّ امسح بها وجهك.
وصلِّ في آخر الشهر عشر ركعات (أيضاً كأوّل الشهر)، فإذا سلّمت فارفع يديك إلى السماء وقل: لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، ثمّ امسح بها وجهك وسل حاجتك فإنّه يستجاب لك دعاؤك، ويجعل الله بينك وبين جهنّم سبعة خنادق كلّ خندق كما بين السماء والأرض "..".

صلاة ثانية تعرف أيضاً بصلاة سلمان: سلمان رضي الله عنه أنّه قال: «قال رسول الله ﷺ: من صلّى (في أيّ) ليلة من ليالي رجب عشر ركعات، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل يا أيّها الكافرون وقل هو الله أحد ثلاث مرات، غفر الله تبارك وتعالى له كلّ ذنب عمل وسلف له من ذنوبه، وكتب الله تبارك وتعالى له بكلّ ركعة عبادة ستين سنة، "..".

صلاة ركعتين في أيّ ليلة من رجب: النبيّ ﷺ: «مَن قرأ في ليلةٍ من شهر رجب (قل هو الله أحد) مائة مرّة في ركعتين، فكأنّما صام مائة سنة في سبيل الله، وأعطاه الله مائة قصر في جوار نبيّ من الأنبياء عليهم السلام».

صلاة يوم الجمعة من رجب بين صلاتي الظهر والعصر: النبيّ ﷺ: «مَن صلّى يوم الجمعة في شهر رجب ما بين الظهر والعصر أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّة، وآية الكرسي سبع مرّات، و(قل هو الله أحد) خمس مرّات، ثمّ قال: أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو وأسأله التوبة – عشر مرّات، كتب الله تبارك وتعالى له من يوم يصلّيها إلى يوم يموت كلّ يوم ألف حسنة، وأعطاه الله تعالى بكلّ آية قرأها مدينة في الجنّة ..»

من أوراد رجب

«التوحيد» والإستغفار، والتهليل

إعداد: عبد الله النابلسي

رجب مُفتتح الدورة العبادية التربوية الأهم على مدار السنة. بحلوله يرتفع منسوب الذِّكروالعبادة عموماً، فإذا المؤمن أمام استحباب الإكثار من الصلاة والصيام، وقراءة القرآن الكريم، والدعاء، والإستغفار، والتهليل.

تقدّم «شعائر» أهمّ الأذكار الرجبيّة.

قراءة سورة التوحيد

عن رسول الله ﷺ:

*«مَن قرأ في يوم الجمعة من رجب (قل هو الله أحد) مائة مرّة، كان له نوراً يوم القيامة يسعى به إلى الجنّة».

*«مَن قرأ في عمره عشرة آلاف مرّة (قل هو الله أحد) بنيّةٍ صادقة في شهر رجب، جاء يوم القيامة خارجاً من ذنوبه كيوم وَلَدته أمه، فيستقبله سبعون ملكاً يبشّرونه بالجنة».

*«من قرأ (قل هو الله أحد) ألف مرّة، جاء يوم القيامة بعمل ألف نبيّ وألف مَلَك، ولم يكن أحد أقرب إلى الله إلّا من زاد عليه، وإنّما لتُضاعف في شهر رجب».

*«من قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرّة، بُورك له وعلى ولده وأهله وجيرانه، ومن قرأها في رجب بنى الله تعالى له اثني عشر قصراً في الجنة، مكلّلة بالدرّ والياقوت، وكتب الله له ألف ألف حسنة. ثُمّ يقول: إذهبوا بعبدي فَأَروه ما أعددتُ له، فيأتيه عشرة آلاف قهرمان، وهم الذين وكّلوا بمساكنه في الجنّة، فيفتحون له ألف ألف قصر من الدرّ، وألف ألف قصر من ياقوت أحمر، كلّها مكلّلة بالدرّ والياقوت والحليّ والحُلل، ما يعجز عنه الواصفون ولا يُحيط بها إلّا الله تعالى، فإذا رآها دُهش وقال: هذا لِمَن مِن الأنبياء؟ فيُقال: هذا لك بقراءة (قل هو الله أحد)».

*روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله ﷺ: مَن قرأ في كلّ يوم من أيام رجب وشعبان ورمضان في كلّ ليلة منها كُلّاً من [الحمد] و[آية الكرسي] و[قُلْ يا أَيُّها الكافِرونَ] و[قُلْ هُوَ الله أَحَد] و[قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ] و[قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ] ثلاث مرات، وقال: [سُبْحانَ الله وَالحَمْدُ لله وَلا إِلهَ إِلّا اللهُ وَالله أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِالله العَلِيِّ العَظِيم]، وثلاثاً: [أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ] وثلاثاً: [أَللّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ]، وقال أربعمائة مرة: [أَسْتَغْفِرُ الله وَأَتُوبُ إِلَيْهِ] غفر الله له ذنوبه وإنْ كانت عددَ قطر الأمطار وورق الأشجار وزبد البحار».

الإستغفار

قال رسول الله ﷺ: «رجب شهر الإستغفار لأُمَّتي، فأَكثروا فيه الإستغفار فإنّه غفور رحيم. ويُسمّى رجب الأصبّ لأنّ الرحمة على أُمّتي تُصبُّ فيه صَبّاً، فاستكثروا من قول: أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ».

*وعنه ﷺ أنّه قال: «مَن قال في رجب: أَستَغْفِرُ اللهَ الّذي لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ وأَتُوبُ إِلَيْه مائة مرّة، وختمها بالصّدقة ختم اللهُ له بالرّحمة والمغفرة، ومن قالها أربعمائة مرّة كتب الله له أجر مائة شهيد، فإذا كان يوم القيامة يقول الله له: قد أقررتَ بملكي فتَمَنَّ عليّ ما شئت حتى أُعطيك، فإنّه لا مُقتدر غيري».

*وفي رواية من استغفر الله تعالى في رجب وسأله التوبة سبعين مرّة بالغداة وسبعين مرّة بالعشيّ يقول: أستغفر الله وأتوب إليه، فإذا بلغ تمام سبعين مرّة رفع يديه وقال: أللّهمّ اغفر لي وتُبْ عليّ، فإنْ مات في رجب مات مرضيّاً عنه ولم تمسّه النّار ببركة رجب.

*أن يستغفر في هذا الشهر ألف مرّة قائلاً: أستغفرُ اللهَ ذا الجلال والإكرام من جميع الذنوبِ والآثام، ليغفر له الله الرّحيم.

* يُستحبّ أن يُكرّر هذا الذكر حال السجود: «عظُم الذنب من عبدك، فليحسُن العفو من عندك».

التهليل

*عن النبي ﷺ قال: «مَن قال في رجب لا إله إلّا الله ألف مرّة، كتب الله له مائة ألف حسنة، وبنى الله له مائة مدينة في الجنّة».

*كذلك من أعمال رجب «لا إله إلّا الله» ألف مرة في كلّ ليلة منه.

الذكر البديل للصّوم

قد ورد لصوم شهر رجب فضل كثير، ورُوي عن النبيّ ﷺ أنّه من لم يقدر على ذلك يسبّح الله في كلّ يوم مائة مرّة بهذا التسبيح، لينال أجر الصيام فيه: «سُبْحانَ الإله الجَلِيل، سُبْحانَ مَنْ لا يَنْبَغِي التَّسْبِيحَ إِلّا لَهُ، سُبْحانَ الأعَزِّ الأكْرَم، سُبْحانَ مَنْ لَبِسَ العِزَّ وَهُوَ لَهُ أَهْلٌ».

من دروس الشهيد مطهّري في علم العرفان

باب المنازل والمقامات

العلّامة الشهيد مرتضى مطهّري

تدخل هذه المقالة للعلاّمة الشهيد مرتضى مطهّري ضمن الدروس في العلوم العرفانيّة التي ألقاها على طلّابه في الجامعات والحوزات الدينيّة خلال سنوات التدريس التي سبقت استشهاده.
يتناول هذا المقال باب المنازل والمقامات التي يجاهد العرفاء للوصول من خلالها إلى مقام العرفان الحقيقي. كما يتطرّق إلى وجوه الإشتراك والإفتراق بين العرفان والفلسفة الإلهيّة، مع إشارته إلى التقائهما عند الغاية العُليا، وهي «معرفة الله تعالى».

يُؤمن العُرفاء بضرورة طيّ منازل ومقامات لأجل الوصول إلى مقام العرفان الحقيقي، ويقولون بأنّ عدم عبورها يجعل الوصول إلى ذلك المقام غير مُمكِن.

ويوجد ما بين العرفان والحكمة الإلهيّة جهة اشتراك ووجوه افتراق. فالنقطة المُشتركة هي أنّ هدف الإثنين «معرفة الله تعالى».

أما وجوه الإفتراق والإختلاف فهي:

أوّلاً: إنّ الحكمة الإلهيّة ترى في الهدف شيئاً آخر غير معرفة الله تعالى بالخصوص، وهو نظام الوجود كما هو موجود. فالمعرفة التي هي هدف الحكيم، تشكّل نظاماً تُعتبر معرفة الله رُكناً مهمّاً فيه. إلّا أنّ هذا الهدف في المدرسة العرفانيّة ينحصر في معرفة الله تعالى. فالعارف ينظر إلى معرفة الله على أنّها معرفة كلّ شيء. وكلُّ شيء ينبغي أن يُعرَف في ظلّها وفي الوجهة التوحيديّة. وهذا النّمط من المعرفة هو فرع معرفة الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: إنّ المعرفة المطلوبة عند الحكيم، هي معرفة فكريّة وذهنيّة، كتلك المعرفة التي يريد الرياضيّون الحصول عليها في حلّ المعضلات والمسائل الرياضيّة. أمّا المعرفة المطلوبة عند العارف، فهي المعرفة الحُضوريّة والشهوديّة، كتلك التي تحصل للباحث في المُختبر. فالحكيم يطلُب علم اليقين، والعارف يريد عين اليقين.

ثالثاً: الوسيلة التي يستخدمها الحكيم هي العقل والإستدلال والبُرهان، أمّا الوسيلة التي يستَخدِمها العارف فهي القلب والتصفية والتهذيب والتكميل للنفس. فالحكيم يحرّك منظار ذهنه ليُطالع نظام العالم من خلاله، أمّا العارف فإنّه يتحرّك بكلّ وجوده ليصل إلى كُنه الوجود وحقيقته. وهو يتّصل بالحقيقة كالقطرة التي تمتزج بالبحر.

كذلك فإنّ الكمال الفطري والمطلوب في نظر الحكيم يَكمُن في الفهم، أمّا الكمال الفطري والمرجوّ عند العارف فهو في الوصول. وعند الحكيم يكون الإنسان ناقصاً إذا كان جاهلاً، أمّا العارف فإنّه يرى نقص الإنسان مُساوياً للبُعد والهجر من أصله أو ناتج منهما.

رابعاً: يعتبرُ العارفُ أنّ الوصول إلى المقصد الأصلي والعرفان الحقيقي، لا يتمّ إلّا من خلال عبور سلسلة من المنازل والمراحل والمقامات، ويُسمّي هذا الأمر بـ«السير والسلوك». وفي الكتب العرفانيّة بُحِثَت مسائل المنازل والمقامات بالتّفصيل، وقد خصّص الشيخ الرئيس ابن سينا -الذي لم يكن فيلسوفاً جامداً، وخصوصاً في أواخر عمره حيث أظهر ميولاً نحو العرفان- فصلاً كاملاً عن «مقامات العارفين» في كتابه (الإشارات).

تعريف العارف

يقول ابن سينا في (الإشارات):

«المُعرِض عن متاع الدنيا وطيّباتها يُخصُّ باسم الزاهد؛ وأمّا المواظب على فعل العبادات من القيام والصيام ونحوها فيُخصُّ باسم العابد؛ والمتصرّف بفكره إلى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحقّ في سرّه يُخَصُّ باسم العارف، وقد يتركّب بعض هذه مع بعض».

عرَّف ابن سينا الزاهد والعابد والعارف، وفي الوقت نفسه عرَّف الزهد والعبادة والعرفان ضمنيّاً. لأنّ تعريف الزاهد بما هو زهد، والعابد بما هو عبادة، والعارف بما هو عرفان، مستلزمٌ

لتعريف الزهد والعبادة والعرفان.

وهكذا تكون نتيجة المطلب أنّ الزهد عبارة عن الإعراض عن المشتهيات الدنيويّة، والعبادة عبارة عن أداء أعمال خاصّة من قبيل الصلاة والصوم وتلاوة القرآن وأمثالها، أمّا العرفان فهو انصراف الذهن عمّا سوى الله تعالى، والتوجّه الكامل إلى ذات الحقّ لأجل شروق نور الحقّ في القلب.

وقد أشار في الجملة الأخيرة إلى نقطة مهمّة وهي أنّه قد «يتركّب بعض هذه مع بعض». فيمكن إذن أن يكون شخص ما زاهداً وعابداً في الوقت نفسه، أو عابداً وعارفاً، أو زاهداً وعارفاً، أو يَجمع كلّ المراتب.

والنقطة الجدير بالإنتباه هَهنا هي أنّ كلّ عارف هو زاهد وعابد، ولكن ليس بالضرورة أن يكون الزاهد أو العابد عارفاً.

وسوف يأتي الحديث لاحقاً أنّ لزهد العارف فلسفة مختلفة عن زهد غير العارف. ففلسفة زهد الزاهد العارف شيء آخر، كما أنّ فلسفة عبادة العارف تختلف عن عبادة غير العارف، بل أنّ روح وماهيّة زهد العارف وعبادته تختلف عن زهد غيره وعبادته.

«الزهد عند غير العارف معاملة ما، كأنّه يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة، وعند العارف تنزّه عمّا يشغُل سرّه عن الحقّ، وتكبّر على كلّ شيء غير الحقّ. والعبادة عند غير العارف معاملة ما كأنّه يعمل في الدنيا لأجرة يأخذها في الآخرة هي الأجر والثواب، وعند العارف رياضة ما لِهِمَمِه، وقوى نفسه المتوهِّمة والمتخيّلة، ليجرّها بالتعويد عن جناب الغرور إلى جناب الحق».

هدف العارف

«العارف يريد الحقّ الأوّل لا لشيءٍ غيره، ولا يُؤثر شيئاً على عرفانه، وتعبُّده فقط لله تعالى لأنّه مستحقّ للعبادة، ولأنّها نسبة شرف إليه لا لرغبة أو رهبة».

العارف يريد الله سبحانه وتعالى فقط، ولا يريده بواسطة النِّعَم الدنيويّة أو الأخرويّة. لأنّ هذا الأمر يجعل تلك النّعَم هي المطلوبة بالذّات ويكون الله مقدّمة ووسيلة. ممّا يعني أنّ المعبود الحقيقي هو النفس، لأنّ تلك النِّعَم ليست إلّا لإرضاء النفس.

فكلُّ ما يطلُبُه العارف يكون لله عزّ وجلّ. وهذه النّعم الإلهيّة ليست إلّا مظهراً لعنايته وتوجّهه وكرمه ولُطفِه.

غيرُ العارف يريد الله لأجل الحصول على نِعَمِه، أمّا العارف فإنّه يجعلها وسيلة للوصول إلى الله.

وهنا يبرز سؤال وهو أنّ العارف لو كان يُريد الله لا لشيء، فلماذا يعبُدُه؟ أليس أنّ كلّ عبادة لأجل مقصدٍ ما؟

إنّ هدف العارف ودافعه للعبادة أمران:

الأوّل: الإستحقاق الذاتي للمعبود للعبادة؛ يعبده لأنّه أهلٌ لذلك. كما يحدث عندما يرى الإنسان كمالاً ما في شخص أو شيء فيمدحه، وإذا سُئِل: ما الذي دفعك إلى مدحه والثناء عليه؟ ماذا تستفيد من هذا المدح؟ يقول: «لم أمدحه لأجل الحصول على فائدةٍ ما، وإنّما أثنيتُ عليه لأنّه يستحقّ هذا الثناء».

الثاني: اللّيَاقَة الذاتية للعبادة. أي الشرف والحُسن الذاتي الذي تتمتّع به. وذلك لأنّها نسبة وارتباط ما بين الله والعبد. فلا يلزم إذن أن تكون كلّ عبادة لأجل طمع أو خوف.

وهنا نُحيل إلى الجملة المعروفة المنقولة عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«إلهي ما عبدتُك خوفاً من نارِك، ولا طمعاً في جنّتِك، بل وجدتُك أهلاً للعِبادة فعبدتُكَ»**.

يعتمد العرفاء على هذا الأمر كثيراً، فلو كان الهدف الذي ينشده الإنسان في الحياة وفي خصوص العبادة غير ذات الحقّ، لكان ذلك نوعاً من الشّرك، والعرفان يقف مقابل الشرك بِقُوّة.

الإيمانُ عقلٌ وقَلب

يتحقَّق الإيمان عندما يصل إلى القلب هذا الإدراك العقلي والتَّصوُّرات المفهوميّة التي أُقيم عليها البرهان، وعندما يَصل إلى القلب هذا المعنى القرآني البرهاني ويقرأ (الشخص) بالقلب ما قَرأَه بالعقل، وعندما يعلم القلب ذلك بالتكرار والرياضات والمُجاهدات، عندها يُؤمن القلب بأن «ليس في الدار غيرُ دَيَّار».

الإمام الخميني قدس سره

ثقافة المقاومة

السيّد هاشم صفي الدين*

«يَندُر في تاريخ الأُمَم أن تجد أُمّة حقّقت ذاتها وسلكت درب الحريّة، والرُّقيّ، والعَظَمة، من دون أن تقوم بفعل المقاومة التي تعبِّر عن إرادة منبثقة من قناعة وخلفيّة فكريّة».

في ما يلي تقدّم «شعائر» مقاربة سماحة السيّد هاشم صفي الدين لثقافة المقاومة، في هذه المقالة القيّمة.

إنَّ مقاومة أيّ شعب هي التجسيد الأروَعُ لإرادة الحياة الكريمة، وهي الطريق الأمثل لتحقيق القِيَم الإنسانيّة من أجل رفع الأثقال والأغلال عن كاهل المظلومين والمضطّهدين. وهي في قاموس الشعوب الذخيرة الوجدانيّة، والمرجع الصالح، والذاكرة التي لا تموت، لأنّها تَنطوي على أرفع المعاني التي تُوجب الإفتخار والإعتزاز، لتكون الحقيقة المُمتدّة في تاريخ الشعوب، ولِتغدوَ جزءاً من التكوين الثقافي الذي يستحقّ اهتمام الباحثين، والمفكّرين، والمؤرِّخين، والأدباء، وأهل الفنّ والإعلام؛ فيتناول كلُّ صنفٍ من هؤلاء هذه الأمثولة بطريقته الخاصّة، في مساهمة فاعلة لترسيخ انتماءٍ جامعٍ لكلِّ الأجيال التي تتغنّى بتاريخها، وبطولات قادتها وعُظمائها، والتي تطرَبُ لها الأحاسيسُ لمجرَّد ذكرها، وتتفاعل مع كلِّ تفاصيلها بكلِّ زهوٍ وشعور بالإعتزاز، الذي يؤكِّد الصِّدق والجدارة. ذلك لأنّ الأمّة التي لا تُضحّي من أجل ذاتها وهويّتها، ليست جديرة بالحياة، فضلاً عن البقاء.

واقع الأمّة

إنَّ أُمّتنا التي نفخر بعَراقتها وحضارتها وإنجازاتها بين الشعوب والأُمَم، قد طاولها من الظُّلم والإعتداء على مدى قرنٍ كامل كلّ أنواع التعسُّف والإستعباد، وواجهت كلّ المراحل الماضية بقوّةٍ وثباتٍ، وأنتجت الثورات والمقاومات تحت عناوين مختلفة، وفي مناطق مُتعدِّدة، إلى أن وَصَلت إلى مرحلةٍ تُشبه الإنهاك. ولم يكن هَوْلُ ما أصابها كافياً لإسقاطها، وهي التي تعوَّدت بفكرها، وتاريخها، ورجالها أن تتحمّل أصعب الظروف، لكنَّ المشكلة التي جعلتها في مَوْقِع الخطر الحقيقي والاستحقاق الأدْهى، هو أنّها بدأت تُدفَع باتِّجاه الخروج من الذات والإنقلاب على الهُويَّة، هذا الخطر هو أشدُّ ما واجهها. فإنَّ مراحل الإحتلال والإنتداب والتقسيم إلى بلدان ودُويلات وأعراق ومذاهب، وصولاً إلى مرحلة زَرْع الكيان الصهيوني في قلب عالمنا الإسلامي والعربي، كلُّ هذا تمَّت مواجهتُه وقُدِّمَت مئات الآلاف من الشهداء في سبيل ذلك.

من الصعب أن تجد مرحلة لم تكن حافلة بالمقاومة العسكريّة، والثقافيّة، والإقتصاديّة. لكن ما عَسَى هذه الأمّة أن تفعل حيال هذا الحشد الطاغوتي المتتالي، الذي سَخَّر كلّ قِوَى العالم الماديّة والمعنويّة والسياسيّة، والمُترافِق مع سَيْلٍ من الدعاية الكاذبة ووسائل التأثير على الشخصيّة بغية إفراغها من كلِّ مضامين القوّة فيها، حتّى وجدنا أنَّ بعض القادة، وحتّى بعض العلماء والمُفكِّرين، قد نالهم من هذا التأثير والضغط ما جعلهم في غير المَوْقع الصحيح.

إنّ حصول المجازر وعمليّات التشريد والطَّرْد من الأرض المُقتطَعة أو المُحتلَّة، وإنَّ وقوف القرارات الدوليّة، والسياسات العالميّة، ومصالح ذوي النفوذ وراء هذه الهجمات المُتتالية، كان -في كثير من الأحيان- مَبعثاً على اليأس، والضعف، والهَوان. ولا ننسى الأثر السيِّئ للخيبات المتتالية على مدى عقود، مع ما مرَّت فيه الأمّة من مشاهد الخيانة والنكوص وبيع الكرامات من قِبَل بعض الحكّام والمأجورين. كلّ هذه الأمور أَوْصلت الأمّة إلى أَسوأ حالاتها في الإنحدار والسقوط؛ حتّى لقد أصبح الكلام عن مَنطِق الحقّ في بعض المراحل، كلاماً غير واقعي وخارج سياق الأحداث، واضطُررنا للقبول بِقَلْبِ المعادلات، وصولاً إلى الإنقلاب على القِيَم، وهذا أسوأ ما وصلنا إليه.

مهمَّتان أساسيَّتان

لا أريد الوقوف عند تاريخٍ معلوم، ووقائع واضحة للجميع، من أجل التوصيف أو التبرير أو التبرُّؤ من واقعنا.. لكن ما أَريده هو أن أختصر عوامل الإنهيار والتراجع التي فعلتْ فِعلها في إنسانِنا، وكادت أن تُفرِغ شخصيَّته من عوامل القدرة والإنتماء، حتّى لقد أصبحت الثقافة البديلة الوافدة هي المعيار، وهي المُحرِّك، وهي الفاعل في مُجريات الأحداث، ولِأقول وبكلّ وضوح إنّ

* رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله.

مقاومتنا الغالية والعزيزة في لبنان، نشأت في مثل هذه الظروف، وكان يقع على عاتِقِها تحقيق مُهمَّتَين أساسيَّتَين:

١- مواجهة المُحتَلّ، وإخراجه من أرضنا التي دُنِّست بِفِعْل احتلاله.

٢- مواجهة الواقع البائس من أجل تجاوز كلّ العقبات والموانع المثقلة بِتَراكمات مأساويّة، جعلت هويَّتنا الثقافيّة الأصيلة غريبة في مجتمعها وأُمَّتها.

وقد كان جَليّاً للمقاومة وأبنائها في البداية، أنَّ الإنتصار في المُواجهة الثانية هو الذي يؤسِّس للإنتصار في المُواجهة الأولى، ولذا كانت المهمَّة شاقَّة ومُكلِفة. المقاومة من هنا بدأت، وقامت بدَوْرٍ عظيم وتاريخي، لم تغادره على مدى أكثر من عشرين عاماً، واجهت فيها الوحدة والغُربة، حتّى لقد أُلحِقَت بها النُّعوت المُشِينة، وكان عليها أن تَصمد ولا تَسقط. إنَّ هذا الواقع فرض على المقاومة جهداً إستثنائياً، اصْطُلِح عليه بالعودة إلى الذات وإعادة ترميم الهويَّة الثقافيّة في الشخصيّة المُنكسرة، والتائهة، والمُتحيِّرة. وقَبِلتْ هذا التحدِّي، وكان عليها أن تَكسر كلَّ القُيود، وأن تعمل ليل نهار من أجل إرساء قواعد جديدة في الصراع، بعيداً عن كلِّ الأساليب المَمْجوجة، والتجارُب الفاشلة.

المهمَّة الصعبة

في الظاهر كانت المقاومة تُمارس عملاً عسكريّاً وإعلاميّاً، لكنَّها من ناحيةٍ أُخرى كانت تعيش في داخلها ومجتمعها جهاداً مُضنِياً، يَهدِف إلى إعادة الإعتبار للقدرة الفكريّة والثقافيّة في إثباتٍ عَمَليٍّ تجريبيٍّ، بات لا ينفع معه الكلام والنظريّة، والتَّغنِّي بالأمجاد، والرُّكون إلى الإستدلالات العقليّة والمنطقيّة والتاريخيّة فقط. كان المطلوب أن تُعادَ الثِّقة بالمعنى الفعلي إلى هذا الإنتماء الحضاري، الذي كادت أن تَتقطَّع أوْصاله وشرايينه بفعل الهزائم المُتتالية.

ويُمكن هَهنا تخيُّل حجم المهمَّة الصعبة التي يغفل عنها أغلب الناس عادةً، ولا يُعيرونها الأهميّة اللّازمة، لكنّها هي الحقيقة والسَّنَد الخلفي، والمَدَد الروحي، الذي كان المنشأ الفِعلي لِكلِّ النتائج الباهرة التي حصلنا عليها بفعل المقاومة ومجاهديها.

من خلال هذه النظرة الفاحصة والثاقبة، يُمكننا أن نُدرِك المهمَّة التي قام بها ثُلّة من العلماء والأساتذة والمُثقَّفين الذين كانوا يقومون بدور بثِّ العقيدة وروح التضحية والثبات من الموقع الجهادي المباشر، وإنّ مجرد التدقيق في عطاءٍ جليلٍ للشهيد السيِّد عباس الموسوي، والشيخ راغب حرب وغيرهما، مِمَّن استُشهِدوا أو لم يُستَشهدوا، مِمَّن عُرِفوا أو لم يُعرَفوا، يُلفتنا إلى طبيعة المهمَّة الثقافيّة الشاقَّة في ظروفٍ غير مُؤاتية، وبيئة غير مُساعِدة. فيا تُرى أيَّة ثقافة ستُقدِّم لهذا الجيل المُحاصَر، والمُتعَب، والمُثقَل بالنَّكبات، دون أن يكون فعلُه رَدَّة فعلٍ فقط، بل ليكون منسجماً في إطار مشروعٍ مُتكامِل. كيف ستُقنِعُهُ والهزيمة والإحباط يَلُفَّان كلّ حياته، وهو منذ أن فتح عينه على هذه الدنيا تُطفأ في وجهه كلُّ ملامِح الأمل والطموح، وهو يرى عَدُوَّه يَتغطرَسُ في كلِّ شيءٍ، ويُسيْطر على كلِّ شيء.

في مثل هذه الأوضاع، لا يكفي أن تُحدِّثه عن موسى عليه السلام والسَّحَرة، وعن إبراهيم عليه السلام والنّمرود، وعن عيسى عليه السلام واليهود، وعن محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وحصار الشِّعب أو المدينة، لأنّه كان يعلم أنّ هذه المعارف كانت موجودة، ولربَّما بشكلٍ أفضل عند مَن سَبَقه في التجربة ولم يُفلِح. في مثل هذه الأوضاع، كان المطلوب أن تُقدِّم له نماذج فعليّة تَقتدي بموسى وإبراهيم وعيسى ومُحمَّد صلوات الله عليهم أجمعين. كان المطلوب أن تدفع في هذه التجربة بكلِّ قوَّة الثقافة، والتاريخ، ودفع الروح، من أجل إخراج الفِكْر والإنتماء إلى حَيِّز الواقع، لِتُقدِّم تجربة حيَّة مصحوبة بعلامات الصحَّة وشواهد الصدق. نعم، إنَّ العمل الثقافي الذي اختارَته المقاومة قد لا يكون مألوفاً في أسلوبه عند أهل الثقافة وبِحَسَب الأعراف السائِدة. وأحياناً كثيرة -وإلى أيّامنا هذه- نسمع انتقاداتٍ تُوجَّه لهذه الثقافة، التي تُغاير المصطلحات والأنماط التقليديّة الموجودة. ونحن، وإن كنّا لا نلوم البعض لأنّنا نُقدِّر حجم المؤثِّرات البيئيّة والمتغيِّرات الفاعلة والمتراكمة، لكن كنّا ندرك أيضاً أنَّ الثقافة الأصيلة، بمعنى الإنتماء الحضاري الفعلي، هي دَوْر قبل أن تكون مُصطَلحاً، وهي رسالة قبل أن تكون تقليداً، وهي ذات غاية سلوكيّة وعمليّة قبل أن تكون نقاشاً ذاتيّاً أو ذهنيّاً.

ميزات ثقافة المقاومة

ولهذا كلّه امتازت ثقافة المقاومة بالعفويّة التي لا تتنافى مع عُمْق الخلفيّة، وتكوين الرُّؤية الشامِلة. إمتازت بحضور القِيَم ذاتها في التجربة، دون الإقتِصار على مفاهيمها ومصطلحاتها. فمثلاً كربلاء ومعانيها السامية والخالدة، حَضَرت في وُجدان المُجاهدين ومجتمعهم بين شهيدٍ، وجريحٍ، وأسير. كما تَجلَّت بطولاتها في الأبطال من الشهداء والمقاومين ذوي العزم، والصبر، والإقدام. من النِّقاط الهامّة والمُثيرة في هذه المجال، هو هذا التوازُن الذي حفظَته المقاومة بثقافتها لتبقى في منأىً عن الشَّطَط الذي يَتعرَّض له عادةً مَن يقوم بهذا الدَّوْر الجهادي، والذي يُواجه ضغوطاتٍ هائلة، وهذا ما تَجلَّى بوضوح من خلال اندماج المقاومة مع أهلها. والأبرز هو ما حصل بعد التحرير مباشرةً، حيث تقدَّمت الرحمة والإستيعاب والمصلحة على ما عداها من مفاهيم تَحْضُر في مثل هذه الحالات، كالإنتقام والثأر، وكأنّه تلبية للنداء «اليوم

يوم المَرحمة». هذا المشهد الغريب على أبناء الوطن والمُجتمع، والذي جَسَّد القُدوة الصالحة في الإنقياد التامّ للفِكر والشريعة، هو أحد أهمّ التعابير عن صدقيّة المقاومة، وثقافة أبنائها المُلتزمين، ليُثبِتوا للعالم كلّه الذي كان يراقب هذه اللّحظة، أنّ المقاوَمة ليست ردّ فعل فحسب، بل هي مشروع كامِل يَرتكِز على ثوابِت فكريّة، ودينيّة، ووطنيّة جامِعة. ولعلّ هذا التوازن هو أحد الأسباب الرئيسيّة التي حافظت المقاومةُ من خلالها على حيويَّتها وتألُّقها، بل تمكَّنت من أن تُثبِت كذب بعض الأدعياء الذين كانوا يصرُّون على وَصفِها بنُعوتٍ سيِّئة، ويريدون إظهارها بموقع المُهدِّد للآخرين ومصالحهم. فإذا بها أَحرَص على الوطن، والمجتمع، والناس من كلّ هؤلاء. إذا كان القتال بذاته دفاعاً عن المُقدَّسات وفي وجه الإحتلال يقتضي إظهار جانب القوَّة التسليحيّة والتخطيطيّة والإعلاميّة، فإنّ التجربة أَثبتت أنّ المقاومة تَمتلِك مخزوناً ثقافيّاً إيجابيّاً هائلاً يفتح القلوب على الآخرين، ويَمدُّ الأيدي إليهم، ويحترم آراءهم، من دون أن تُلزِم أحداً بموقفها، ومن دون أن تَتَخلّى عن دورها.

مع المقاومة بدأنا نشعر أنّنا نقترب أكثر من ذَواتِنا وتاريخنا وحضارتنا، بل بدأنا نرى أنّ هويَّتنا الثقافيّة تزداد تأصُّلاً وإنتاجيّة، وبالتالي، فإنّ الإتِّجاه المُعاكِس نحو الثقافة البديلة والغربيّة سوف يضمُر. إنّ هذا الإنجاز الثقافي هو أكثر ما تَفخَر به المقاومة، وليس هناك أغلى من الثقة بالذات، لأنّها ركيزة الإنطلاق نحو الحريّة والإستقلال، بل هي المعيارُ الطبيعي لِيَعيش كلٌّ مِنّا إنسانيّته، وليكون مؤهَّلاً لِحَمْل القِيَم الرَّبانيّة، فضلاً عن أن يكون داعية لإرساء هذه القِيَم وتَرسخيها.

الصورة المُشرِقة للتاريخ

ومع بدايات الإنتصارات والنجاحات، أَحسسْنا جميعاً أنّ الصورة المُشرِقة لتاريخنا بدأت تُطلُّ من جديد، وأُعيدَت الحياة إلى القِيَم الأصيلة، والكرامة، والمعاني النبيلة، التي أضاءت الطريق للأجيال الوالِهة والعاشقة لِذاتها التي جُبِلَت عليها. وبهذا المعنى، اعتقدنا أنّ المقاومة هي فعلٌ ثقافي بامتياز، وتجربة يَمتلكها كلُّ الأحرار في أُمَّتنا، بل هي طريقٌ لِلخلاص، وخشبة للإنقاذ، لإعادة صياغة الهويّة، والتي بِفضلها فقط يُمكننا أن نتحدَّث عن أيّ مُستقبل نُنشِده لِأمَّتنا وأوطاننا الحائرة في خِضمّ الجدليّات القائمة اليوم في العالم، ولِنكون على بيِّنة في مواجهة أيِّ استحقاق نعيشُه، ونطمح من خلاله إلى الإستقلال الحقيقيّ التامّ والناجز، بعيداً عن الأوهام الضالّة والمُضَلِّلة.

التفاعُل بين ثقافة المقاومة والأُمَّة

ولأنّ ثقافة المقاومة مُنطلِقةٌ من الأمَّة ذاتها وفِكْرها، كان تفاعُلها مع أبناء الأُمَّة إنسيابيّاً وتلقائيّاً بعيداً عن أي تكلّف أو بذلٍ لجهود إضافيّة مُستورَدة من خارج أُطُر الأمَّة وتَشكُّلاتها. وفي الوقت ذاته، ومن خلال هذا التفاعل، وَفَّرت فرصة تفاعل ثقافي هائل في مختلف الإتّجاهات. ولأنَّها كذلك، كانت اتِّجاهاتُ العقل والروح والمشاعر فيها واحدة، فأَنتَجت فكرها وأدبها وثقافتها. وإنّ الناظر إلى حجم الآثار العظيمة لهذا الفعل المُقاوِم، يرى من الطبيعي أن تَنبري الأقلام الصادقة لِتَكتب عن المقاومة، ولتحكيَها نثراً أو شعراً أو رواية، وبأيّة وسيلة مُمكنة. ولطالما كنَّا نعتقد أنّ الكلمة الصادِقة هي قَرينٌ دائم للمقاومة الصادقة، كما نعتقد أنّ المسؤوليّة مُشترَكة في حِفظ هذه القِيَم الثقافيّة التي أنتَجَتْها، من أجل أن نسير معاً وسويّاً لإكمال الطريق والنهج، الذي قطعنا لغاية الآن الشوط الأكبر فيه، وما بقي منه هو الأقلّ صعوبة.

أقول هذا على الرغم من كلّ الضباب الكثيف الذي يُحيط بواقعنا السياسي كأمَّة، بدءاً من الواقع العراقي ومآسيه، مروراً بفلسطين والمظلوميّة الكبيرة، وصولاً إلى لبنان الذي ادلَهَمَّت عليه الفِتَن والمصائب؛ فإنّ اشتداد الإبتلاءات لن تزيد المجاهدين إلّا صبراً ومُضيّاً في هذا الطريق. نعم هو المنطق الذي بَدأْنا به منذ البداية، نعود لنؤكِّده من جديد في مواجهة الضغوطات والتهويلات الأميركيّة والدوليّة المُتكرِّرة على لبنان ومقاومته، ولِنقول بوضوح وطُمأنينة إنّ الذي لم يَتمكَّنوا من أن يفعلوه بالسلاح والمجازر على مدى أكثر من عشرين عاماً، لن يتمكَّنوا من أن يُحقِّقوه اليوم بالضغط السياسي والتهويل، وذلك لأنّنا نُدرك طبيعة المواجهة، كما نُدرك نقاط ضعفهم جيّداً. وكلّما مرَّت الأيّام، تأكَّد لهم بشكلٍ أوضح وأجلى أنّ المقاومة متجذِّرةٌ في مجتمعنا، لأنَّها ذاتُ امتداد ثقافي وحضاري، فهي ليست فكرة طارئة مُنقطِعة الجذور، بل هي شجرة طيِّبة تُؤتي أُكُلها كلَّ حِين بإذن ربِّها. وتأكَّد لهم أيضاً أنَّ المقاومة التي تُمثِّل هذا الوجدان الوطني، وهذه الثقافة الأصيلة، هي أَثبتُ وأَكبر من أن تُمحى بقرارٍ دوليٍّ أو ضغوطات ظرفيّة. وها هم اليوم يُقِرُّون ضِمناً بعدم إمكانيّة اقتلاع المقاومة، حينما يَتحدَّثون عن تمثيلها الشعبي الذي فَرَض نفسه، وعن مشاركتها الحكوميّة التي لا يمكن تَجاوُز حقّها فيه. ونحن نعلم جيّداً أنّهم لو كانوا قادرين على قَهْر المقاومة، وسلاحها، وأبنائها بالقوّة، لَمَا تردَّدوا لحظة واحدة، بينما المقاومة ما زالت حاضرة في الساحة "..." بينما أمريكا تموت بِغَيظها وتنفرد في موقفها. واهمٌ مَن يَظنّ أنّ المقاومة ستتخلّى عن دورِها الطليعي في حمل همّ الأمة والوطن، وأنّ التاريخ والتجارب علَّمتْنا جيداً أنّ ثقافة البقاء مرهونه بثقافة المقاومة، وأعتقد أنَّ هذا ما يُخيف مَن يجب أن يَخاف، و يجعلنا مطمئنِّين في آنٍ واحد.

الشاعر الموهوب «محمود حدّاثا»

أمير الشعر الشعبي المُلتزم

إعداد: أكرم زيدان

«محمود حداثا» من بلدة حاريص العامليّة، عاش في مرحلة نهاية الحكم العثماني، لم يُعلم تاريخ ولادته بالتحديد، وإن كانت القرائن تدلّ على أنّه وُلد في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وقد توفّي عام ١٩١٧م في أواخر الحرب العالميّة الأولى.

ما يلي ترجمة هذا الشاعر العاملي الشهير، مع عرض لقصّة ارتجاله أشهر قصائده في مساجلة شعرية في فلسطين قبل حوالي ١٢٣ عاماً. وفي الترجمة تعريف مختصر بقصيدَتي «الميمية» و«الأبجدية».

في كتابه «حَجَرٌ وطين» قال العالم الجليل -إبن بلدة الشاعر- الشيخ محمد تقي الفقيه قدس سره: «محمود حداثا شاعر زجليّ [أي شاعر باللّهجة العاميّة العامليّة] بارع، له إحاطة وخبرة يعرفها كلُّ مَن سمع شطراً من شعره وتمعَّن فيه، وله ولدان في حاريص وهما:

١- رشيد، وقد تُوفّي ولم يُعقّب إلّا ابنتين ولا تزالان في حاريص.

٢- ونعيم، وكان قد هاجر قديماً في أيّام الحرب سنة ١٩١٤م تقريباً، وكان لنعيم ولد في حاريص واسمه سعيد نعيم، وكان أكبر منّي سنّاً ، وقد لحق أباه [إلى المهجر] ولا نعرف ما جرى عليهما.

وكان سعيد يجيد النظم في طفولته، وكان الناس يصغون إليه ويستملحون كلامه. وقيل إنّ محمود حدّاثا سكن بلدة جويّا في آخر أيامه، وتزوّج فيها ، وله ولدان فيها على ما قيل.

[كتب حسن محمود قاسم من لبنان تعليقاً على ترجمة الشاعر محمود حدّاثا في الموقع الإلكتروني لـ «مركز الفقيه العاملي» جاء فيه: للشاعر محمود حدّاثا ولدان في بلدة جويّا علي قاسم وحسن قاسم، وكان له أيضاً ولد تُوفّي في حياته إسمه خليل قاسم..].

ونعيم كان يُنازع أباه على إمرة الشعر، وكان ينادم الشباب، وأبوه ينادم الشيوخ، "..." ومحمود حداثا أدْرَكَتْهُ حِرفَةُ الأدب ، فغضب على أهل حاريص وانتقل إلى حدّاثا ، فنُسب إليها من باب السخرية، وقيل إنّه تزوج امرأة من حداثا، وجعل يتردّد عليها فسُمّي كذلك من باب الإستملاح والتنكيت.

الشاعر محمود حدّاثا «رسم منقول عن صورة مؤرّخة سنة ١٨٩١م»

ويحفظ الناس له من المُلَح والروائع والأمثال ما لا يُحصى، وأشهر قصائده قصيدته المذهبيّة التي نظمها في طيرشيحا سنة ١٣١١ هجريّة على ما قيل، وذلك عندما تحدَّاه شاعر زجلي مسيحي معروف واسمه داوود، وتمتاز القصيدة بالثقة بالنفس والولاء لأهل البيت عليهم السلام، وبقوّة الحُجّة وبالأدب الساخر، فإنّه لم يفرغ من جولته حتى أضحك الجميع على داوود.

ويزعمون أنّ له مشتقّات مُستملحة، كقوله في شخص حسن اللّباس، وضع في جيبه شيئاً من البلّوط، فكان إذا قفز في الدبكة

أوهم الحاضرين أنّ في جيبه نقوداً من الفئة المعدنيّة التي تسمى بشَالِك، فأمر بعض حاشيته وهو موسى الجرّيش (من حاريص) أن يلتصق به ويختبر له جيبه، فإذا فيها بلّوط. وكان محمود حدّاثا على الطرف الأيسر من الدبكة، والشخص على الحاشية، فأنشأ رَدّته السّاخرة، ولَمّح لما في جيبه، حتى اضطره لترك الحاشية والخروج من الدبكة (والدّبكة رقصة شعبية معروفة في بلادنا) وممّا قاله:

شيخ شَبّ مْشَكْلِكْ حَالَكْ ... مشَكْلِكْ كِلْمِنْ من شِكْلَك
شِكْلَك ما بيشَكْلِكْنِي ... ولا المْشَكْلِي بيَتْشَكْلَك
حاطِطْ بجِيابُو بَلّوط ... تَيْقُوْلو عِندو بَشَالِك

ومن أروع مستهلّاته، قوله في عرس ابن وجيه العلماء في زمانه، العلّامة السيد حيدر مرتضى:

يا زهرا فِكّي حدادِك ... بِعِرس ابنِ السيِّد حَيدر

صورة حديثة لبلدة حاريص

[لم يوُرد سماحته إلّا هذا البيت، وقد حصلت «شعائر» على الأبيات التالية من الدكتورمحمد أمين كوراني، وأفاد أنه كتبها باملاء جناب الحاج محمد دكروب من تبنين، والأبيات بتمامها كما يلي:

يَوم العاشر بِمْحَرَّمْ ... بَكّى النّاس دْموع غْزار
يا زهرا فِكّي حدادِك ... بِعِرس ابنِ السيِّد حَيدر
القولِ الزّاكي بالأَعراف ... مْخَصَّص لَمَدْحِ الأبرار
والذِّكر الْمَبْيِتْحَرَّف ... لَبَيْتِ الطُّهرِ مْسَطَّر
بْأَفراح السّاده الأشراف ... رايات الفخرِ بْتُنْشر
سنْجق تبنين مْشَرَّف ... عهدةْ ناصيفِ النصّار]

يتابع الشيخ الفقيه قدس سره: وحضر مرةً ديوان الشيخ الوالد، وكان فيه جماعة من العلماء، وكان يستمع إليهم، وكانوا يتذاكرون في الجبر والتفويض والقضاء والقدر، فلمّا فرغوا، نظم محمود مقطوعة حلّ فيها مشكلة القضاء والقدر، وأتمنّى أن أجد من يحفظها لأضعها في هذه الترجمة». (انتهى نصّ الشيخ الفقيه).

أبرز قصائده

اشتهر إسم «محمود حداثا» بسبب قصيدته التي اقترنت باسمه «قصيدة محمود حدّاثا»، إلا أنّ له رحمه الله الكثير غيرها، ومن أبرزها، «الميميّة» في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، وقصيدة أخرى معروفة باسم «الأبجديّة»، وثالثة نظمها سنة ١٩١٤م صوّر فيها المجاعة التي أصابت العامليّين أيام عبدالحميد العثماني، وتحدّث فيها عن أسعار السلع والحاجيّات. ومن سائر قصائده المتداولة بين أهل جبل عامل تلك التي نظمها في «واقعة الخيام» ويتحدّث فيها عن المنازعات التي حصلت بين السكّان المحلّيّين.

ونورد في ما يلي نبذة من أهمّ هذه القصائد.

..بلدة حدّاثا

١ - القصيدة الأبرز، قصيدة محمود حدّاثا: يدلُّ على أهميّة الشاعر، والبُعد العلمي في شخصيّته، إثبات عدد من العلماء الكبار لقصيدته هذه في كتبهم كوثيقة بالغة الأهميّة، ومنهم العَلَمان: السيد محسن الأمين في كتابه (خُطط جبل عامل)، والشيخ محمّد تقي الفقيه. كما أوردها العالم الجليل الشيخ علي الأحمدي قدس سره في كتابه (مواقف الشيعة)، باعتبارها موقفاً مشهوداً من مواقف الشيعة في التاريخ.

وقد كَتب في سيرته المغفور له السيد مصطفى مرتضى، والشيخ خضر شرارة، في كتابٍ أصدره قبل سنواتٍ في بيروت، يتناول شرحاً لقصيدة محمود حدّاثا المُسمّاة «بهجة القلوب». كما طُبعت القصيدة قديماً وكانت منتشرة على نطاق واسع، وتجد في هذه الترجمة صورة غلاف لبعض الطبعات القديمة.

داوود كرم ومحمود حدّاثا

حكاية قصيدة «محمود حدّاثا»

لهذه القصيدة قصّة أوردها المقدّس الشيخ محمّد تقي الفقيه في كتابه -المذكور سابقاً- (حَجرٌ وطين) في الجزء الرابع، ونحن ننقلها عنه بتصرّف: ذكروا أنّ رجلاً من (طيرشيحا) التابعة لقضاء عكّا من أعمال فلسطين، عمل حفلة كبيرة لزفاف بعض أولاده سنة ١٣١١ من الهجرة المحمّدية، ودعا إليها كثيراً من أهل البلدان المجاورة لقريته، وحضرها الشيخ صالح، قاضي عكّا الطيرشيحاني، رئيس الشاذليّة، وثُلّة من وجهائها وموظّفيها، واتّفق أنّ محمود حدّاثا كان يومذاك هناك، إذ كان يتعاطى في حرفة المعاش (كار المبيّضين)، وهم يُبيّضون وجوه الطّناجر والقدور وسائر أواني النحاس بالقصدير والشنادر.

وكان الشاعر محمود أُميّاً لا يقرأ ولا يكتب، ولكنّه كان من الأذكياء الماهرين بفنون القول (الشعر الشعبي)، فدعاه أهل العرس إلى ذلك الموكب لعلمهم بما عنده من الخبرة في القول، وحينما جاء إلى محلّ الإجتماع وجد «داوود كَرَم»، وهو رجل مسيحي من قرية «البُقَيْعة»، من المشهورين بفنّ القول والإرتجال في المجامع، قد أخذ مجده، وصال على القوّالين، فألزموا محموداً بمقاولته ومناظرته.

ومن بداية المبارزة، استهان داوود بمحمود حدّاثا، وعيّره بكونه «مِتواليًا» [أي شيعياً يتولّى أهل البيت، ويُسمّى شيعة جبل عامل بـ«المتاولة»] فقال موجّهاً كلامه له:

شو حَدّك يا مِتوالي	حتى تِتْعَدّى عالكار
إمشي وروح من قْبالي	أحسن ما دِبَّـك بالنار
إنتِ مش من أمثالي	ولا بتبلغ ربع المقدار
هذا مَيـدان خَيّالي	ما بْيسلك فيه الحمار

فما كان من الشاعر «محمود حدّاثا» إلّا أن قال:

بالشّرعِ الأثبت ما يكون	بعطيكم بالصدق أخْبار
عندِ مْلاقاة الدُّشمان[1]	بِـنـدَهْ مـولايَ حيدر
بنده رَكّاب الميمون	داحـي بـوابِـة خيبر
كلّ الشّداید بتهون	بمجرّد ذكر الكرّار

وهو ردٌّ بالغ القوّة والمتانة، كما أنّه يُظهر توسّله بأمير المؤمنين عليه السلام، وهو أمر يُوضح سرّ هذا التوفيق الذي حالفه في قصيدته الخالدة.

وفي مكان آخر يُظهر محمود افتخاره بتشيّعه لآل البيت عليهم السلام، بأبيات صارت مشهورة على الألسن:

متوالي ومش مِتخبّي	ألله أخبَر فيّي وفيك
مش مثلَك جاحد ربّي	وعامِلّو حُرمي وشريك
عـيسى مِنّـك مِتأبّـي	بُكرا بالنار بيرميك
مالَـك بـقـلـبو مـحبّـي	ولا بِـيـريـدك يـمـعـتّرْ

وقال أيضاً:

نحنا من أهل التوحيد	رَبْع محمّد والقرآنْ
ما أحدثنا شيء جديد	ولا أشركنا بالرحمن
إحكي بالقِلْبِ وبالجيد	ولا تتعرّض للأديان
واللي مـا بـينظر لبعيـد	بعـد التـالـي بيتـهوّرْ

والقصيدة طويلة جداً، وفي آخر المساجلة تقدّم القاضي وفريق من وجوه المجتمعين، وألزموا محمود وداوود بالمصافحة والمصالحة في تفاصيل وافية يطول عرضها. وقد اشتهر الشاعر بعد هذه القصيدة التي هي من عيون الشعر الشعبي الملتزم، والمتميّز بغزارة المعلومات، وقوّة المناظرة والإرتجال.

وبلغتْ شهرة هذه القصيدة إلى حيث صدق في وصفها «سار بها الركبان» و«حدا بها الحادي»، وهما الوصفان المعروفان لأيّ قصيدة عصماء، ذاع صيتُها، وترنّم بها المُعجبون، هكذا كانت

١- العدُو

«قصيدة محمود حدّاثا» بين الناس في جبل عامل في زمنها وما تلاه، وما تزال حتّى الآن تَحظى بعناية واسعة.

قال الشيخ الفقيه: «ولقد وَجدتْ كلمات محمود حدّاثا صداها الطيّب في نفوس العامليّين، فتناقلوا قصيدته، وحفظوها في الصدور، ودَوّنها من يعرف الكتابة منهم، وصار الكثيرون يُردّدون الأبيات بالأسلوب الذي أُلقيت فيه، فيتمثّل أحد الحُفّاظ دور داوود كرم، والآخر دور محمود حدّاثا».

٢- **القصيدة «الميميّة»**: وللشاعر الموالي محمود قاسم (محمود حدّاثا) قصيدة ميميّة في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، قد رتّب مقاطعها على حروف الهجاء، كلّ مقطع منها مؤلّف من بيتَين، يبتدئ الشطر الأوّل من البيت الأوّل بحرف من حروف الهجاء وينتهي به، وكذلك شطره الثاني. وهكذا الحال بالنسبة للبيت الثاني ما عدا الشطر الثاني منه، فإنّه (ميمٌ) في كلّ القصيدة.

وممّا جاء فيها:

تاجِر بْمَدح النبي تِبرى من الشِدّات
تربح إذا كان في قلبك يقين وثباتْ
تابع إمامي علياً صاحب الهمّات
تورد على الحوض في يوم تكن ظامي

٣- **القصيدة «الأبجديّة»**: قال الشيخ خضر شرارة في ترجمته للشاعر إنّه ألقاها «بعد مناظرته مع داوود كرم ولا زال المجلس قائماً»، وقد وزّع أبياتها على أدوار، كلّ دور ثلاثة أو أربعة أبيات، ورتّبها على ترتيب حروف «أبجد هوّز»، وبلغت هذه القصيدة حدّاً من الإنتشار أنّ معلّمي الكُتّاب في جبل عامل كانوا يعتمدونها لتعليم الصبيان القراءة والكتابة.

يقول محمود حدّاثا في مطلع هذه القصيدة:

عندي قصّة وشرح جديد — مثل الفضّة والعَسجد
يـا قـاري بكتـاب الله — أُضبُط عاصورة أبجد

دور درج

أبـجـد هـوّز قـاريـها — حُطّي كَلَمُن بالمصحف
سَعفص قُرشت راويها — ثخذْ ضظغْ أُصحى تخاف
نِـزْلِ المتـوكّل فيهـا — عمحمّد سِيدِ الأشراف
أوّلها عـن تـاليهـا — أسماء مْلوك الأمجاد "..."

دور هجاء

أبـجد أوّلها مْؤلّف — والـبـا قِـدّامـو مخطوط
هوّز هَـ حَرف مْكلّف — والـواو بْراسو مَربوط
والـزّين بْنُقطة تخـلّف — كالقِبّي فـوق المسجد

دور

كَلمُن كَنْسَب لَنْسَب لا — مُـرفـع مُـو أنّ زْمَـنْ
ريـت لْسـاني لا يِـبلى — هَـلّي بِيطَيْلِعْ ها الفَن
لا إمّـي كـانت هَبْـلا — ولا بَيّي مِن عَقْلو جَن
مِـن يـومٍ كانت حِـبْـلَى — تْرَنّمْتِ بمدح الأمجاد

ويقول في آخر القصيدة:

دور مقلوب

ضَظَغْ ثَخَـذْ مَـقلُوبـي — قُرِشْتْ سَعْفَص قِلْب وجِيد
كَـلَمُن حُطّـي مكتوبي — هَـوَّز أَبْـجَد شكل جـديد
خلّـي بالك مِـن صَوبـي — أُطـلب منّـي شو بِتـريـد
قِـلّـي بـدّك مـرغـوبـي — شكـل آخـر يـا مْعَـوّد

وفاته ومدفنه

قال المرجع الشيخ محمّد تقي الفقيه قدس سره: «تُوفِّي "محمود قاسم" المعروف بـ "محمود حَدّاثا" سنة ١٩١٧م أو قبلها، وكانت وفاته في حانين، ودُفن في مقبرتها، ونبت على قبره شجرة رمان، ولا تزال، وبها يُعرف قبره. حدّثنا بذلك سبطُه علي زهر من بلدتنا حاريص، والذي توفّي حوالي سنة ١٩٨٢م».

موضع قبر محمود حدّاثا في بلدة حانين

وموضع قبره رحمه الله على مقربة من المسجد المعروف في حانين بمسجد «بنات يعقوب»، إلّا أنّه دارس، وقد تكفّل بعض أبناء القرية مؤخّراً بتشييده وتجديد عمارته.

وينقُل الشيخ خضر شرارة، في ترجمة الشاعر، أنّه سمع من بعض المسنّين، أنّه رحمه الله تعالى، قد قُتل حِقداً بسبب تلك المناظرة بينه وبين داوود كرم فكان شهيد ولائه لدينه ومُعتقده.

مفهوم الوطنيّة في الفكر الإسلامي

أحمد عبد العزيز الحليبي*

الوطن في اللّغة هو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان ويتّخذه محلاً وسكناً. وقد سمّاه القرآن الكريم بـ«الدار» كما في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ العنكبوت:٣٧، وقوله ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ..﴾ الممتحنة:٨. والوطنيّة هي من المفاهيم الحديثة التي فرضت نفسها على الفكر الإنساني، وإن كانت ذات جذور عميقة في التاريخ. في هذه المقالة إضاءة على مفهوم الوطنيّة في الإسلام، للباحث والكاتب السعودي أحمد بن عبد العزيز الحليبي.

لعلّ انسجام الدين والوطنيّة وامتزاجهما معاً، بحيث تكون الوطنية مُتَشَرّبة للإسلام، ويكون الوطن داراً له، هو الذي جعل للوطنيّة هذا المعنى الواسع الذي يتجاوز الحدود الإقليميّة، ليرقى به من الأرض والموقع الجغرافي، إلى القيمة والمكانة والحُرمة، ويُقرنه بالمبادئ والقِيَم التي يؤمن بها من يُقيم على هذا الوطن. ولقد أظهر الرسول ﷺ هذا المعنى في خطابه لمكّة، وهو مُهاجِرٌ منها: «ما أطيبكِ من بلَدٍ وأحبّك إليّ، ولولا أنّ قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيرك!».

إنّ هذا المعنى يجلي محبّتَه ﷺ لبلده مكّة، مُعَلّلاً هِجرته منها رغم تعلُّقِه به ومحبّته له، بإخراج كُفّار قُريش له، ومنعُهم إيّاه من إقامة مبادئ الإسلام فيه. وإذا كان الرسول ﷺ قد ضحّى بالبقاء في وطنِهِ في سبيل مبادئه وقِيَمِه التي حال بينه وبينها كُفّار قُريش حينما ساوموه عليها، فإنّ ذلك كان في حالٍ من التخيير بين المُضيّ في الدّعوة إلى الإسلام مع الهجرة عن الوطن، أو التّخلّي عنها مع البقاء في الوطن، والعيش بين الأهل والعشيرة، لِذا قدّم الرسول ﷺ الدين في حدث الهجرة على غيره، وقد أكّد القُرآن الكريم اِستِحقاق الدّين هذه الأولويّة في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَٰسِقِينَ﴾ التوبة:٢٤.

ولا يعني ذلك أنّ الإسلام يُغيّر انتماء الناس إلى أرضِهم وشعبهم وقبائلهم؛ فإنّ هذا أمرٌ ماديٌّ حسيٌّ واقعٌ، لا سبيل إلى تغييره، فالذي يولد في بلد يُنسَب إليه، ولا يُنكَر عليه محبّته له، وإنّ بلالاً رضي الله عنه الذي هاجر إلى المدينة مُضَحّياً بكلّ شيء في سبيل عقيدته، هو الذي يهتُف في دار الهجرة بالحنين إلى بلده مكّة، في أبياتٍ تَمتَلِئُ رِقّة وتقطر حلاوة، ينشِدُ فيقول:

هلْ أرِدَنْ ميـاه مجنَّـةٍ ... وهل يبدوَنْ لي شامةٌ وطفيلُ؟!

وطن المسلم ليس له حدود جغرافيّة

إنّ الأمر في علاقة الإنتماء إلى الإسلام بالإنتماء إلى الوطن يتعدّى حدود نفي التناقُض إلى دائرة الإمتزاج، والترابط، والإعتراف بما هو فطري. فالإسلام دين لا تتأتّى إقامته في وطن، ومكان، وجغرافيا، وهذا الواقع والمكان والجغرافيا لن يكون دار إسلام، إلّا إذا أصبح الإنتماء إليه بُعداً من أبعاد الإنتماء الإسلامي العام، ومن هنا تأتي ضرورة الوطن لإقامة الدين، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ الحج:٤١. ويتقرّر حقُّ المُسلِم فطريّاً ودينيّاً في أن يعلِن محبّته لِوطَنِه، وانتماءه إليه وتفضيله على غيره في السكنى، والإقامة به وحبّ الخير له، ونصرته من دون عصبيّة تقطع آصِرة أُخوّة الدين، أو تشغل عن الإهتمام ببقيّة أجزاء الوطن الإسلامي، فوطن المسلم ليس له حدود جُغرافيّة، فهو يمتدُّ مع امتِداد العقيدة وانتِشارِها في بقاع الأرض، إذ لا تعارض بين حُبّ الوطن والإنتماء إلى الأُمّة الإسلاميّة، فبوسع الإنسان أن يُحِبَّ وطَنَه، ويحبّ إخوانه المسلمين في الأقطار الأُخرى، فكما أنّ حبّ الوطن لا يُناقِض حُبّ الأُسرة؛ بل يكون مُتمّماً لها، كذلك حبّ الوطن لا يُناقِض حبّ المُسلمين أينما كانوا، بل يكون مُتمّماً له أيضاً.

قتال المعتدي فرضُ عينٍ على المسلم

كذلك فإنّ الإسلام جعل الوطنيّة حقّاً من حقوق الشعب، والمُحافظة عليها حياة لها بين الأُمم، فلا معنى لحياة أُمّة وهي تفقِد حقّ استِقلالها في أرضِها وبلدِها، وتعيش تحت هيمنة عدوّها وحُكمِه: فتلك أُمّة ميتة وإن كانت في حُكم الأحياء، يقول الأُستاذ العلّامة محمّد عبده في هذا المعنى: «تلك سُنّة الله تعالى في الأمم التي تجبن فلا تدفع العادين عليها، وحياة الأُمم وموتها في عرف الناس جميعهم معروف. فمعنى موت أولئك القوم هو أنّ العدوّ نكّل بهم فأفنى قوّتهم، وأزال استقلال أُمّتهم حتى صارت لا تُعدّ أُمّة، بأنْ تفرّق شملها، وذهبت جماعتها، فكلّ ما بقي من أفراده خاضعون للغالبين، ضائِعون فيهم، لا وجود لهم في أنفسهم، وإنّما وجودهم تابع لوجود غيرهم، ومعنى حياتهم عودة الإستقلال إليهم. إنّ الجبن في مدافعة الأعداء، وتسليم الديار بالهزيمة والفرار، هو الموت المحفوف بالخزي والعار، وإنّ الحياة العزيزة الطيّبة هي الحياة المليّة المحفوظة من عُدوان المُعتَدين، والقتال في سبيل الله أعمّ من القتال في سبيل الدّين، لأنّهُ يشمُلُ أيضاً الدّفاع عن الحوزة إذا همَّ الطّامِع المُهاجِر باغتِصاب بلادنا، والتّمتُّع بخيرات أرضنا، أو أرادَ العدوّ الباغي إذلالنا، والعدوان على استِقلالنا، ولو لم يكُن ذلك لأجل فِتنتنا عن ديننا، فالقتال لحماية الحقيقة كالقتال لحماية الحقّ، كلُّه جهاد في سبيل الله. ولقد اتّفقَ الفُقَهاء على أنّ العدوّ إذا دخل دار الإسلام يكون قِتالُهُ فرضُ عينٍ على كلّ المُسلِمين».

*باحث من السّعوديّة

الفكرُ يُوصل إلى الله تعالى والعبادة إلى ثوابه

إعداد: علي حمود

يقول الفقيه الراحل الشيخ عبد الله المامقاني في مقدّمة وصيّته لولده: «إنّي لمّا وجدت قِصر الأعمار، وعدم اعتبار الآجال، ووجدت الأجل إذا جاء لا يُمهل، والموت إذا فاجأ لا يستقدم ولا يستأخر، وخفتُ أن يُدركني الأجل قبل تربية ولدي وفلذة كبدي، سميّ والدي محمّد حسن، فرأيت أن أفرد رسالة تتضمّن وصاياي إليه، وإلى سائر ذريّتي وأحبّائي، ممّا يدور مدار الإلتزام به كماله، وصلاح داريه».

ما يلي مقتطفات من كتاب (مرآة الرّشاد في الوصيّة إلى الأحبّة والذريّة والأولاد) للشيخ المامقاني رحمه الله.

الفقيه الشيخ عبد الله المامقاني

إعلم بُنيّ، أنّ الله سبحانه وتعالى يحبّ جميع مخلوقاته حبّاً شديداً، كما هو الشأن في كلّ صانع بالنسبة إلى صنعته، وأنّه عزّ وجلّ إنّما أوجب الواجبات، وسنّ المستحبّات والآداب، وحرّم المحرّمات، ونزّه عن المكروهات، جلْباً للمصالح إلى عباده، ودفعاً للمضارّ عنهم، وإلّا فلا يضرّه عصيان العاصي، ولا تنفعه طاعة المُطيع، لأنّه تعالى غنيٌّ على الإطلاق، وإنّما مقصده من تشريع الأحكام إصلاح حال العباد، وإيصال النفع إليهم، ودفع الضرر عنهم في المبدأ والمعاد.

وإذا كان كذلك، فترك الإنقياد لأوامره ونواهيه –مع كونه مخالفاً للعقل المستقلّ بوجوب شكر المُنعم وإطاعة المولى– يكون سَفَهاً، لِكونه تركاً لما يرجع نفعُه إلى النفس، وإدخالاً للضرر على النفس، وتفويتاً للمنافع عليها وظلماً لها.

فإيّاك بنيّ والعصيان، فإنه يجلب إليك خذلان الدنيا وعذاب الآخرة .. ألا ترى إلى جدّنا آدم عليه السلام بخطيئة واحدة طُرِد من الجنّة.

التحذير من الكسل، وصرف العمر فيما لا ينبغي

وإيّاك بنيّ والكسل والبطالة ومقدّماتهما، فقد قيل: إنّ الشيطان والنفس الأمّارة إذا عَجِزا عن أن يُزيّنا القبيح ويقبّحا الحسن من الأعمال، توجّها إلى إعمال ما يؤدّي إلى الكسل والبطالة، ممّا هو زائد على مقدار الضرورة والحاجة من الأكل، والشرب، والنوم، والراحة، وجمع المال، وصرف الأوقات في التفرّجات، والتنفّسات، والمخالطات، والمكالمات وغيرها، فيُزيّنان كلَّ واحد منهما حتى يرتكبه العبد، ويحصل له منه الكسالة والبطالة، وتضييع الأوقات الشريفة.

وإيّاك بنيّ وصرف العمر فيما لا ينبغي، ولا ينفعك في الآخرة، لأنّ كلّ آنٍ من آنات عمرك جوهرة ثمينة، بل أعزّ منها، لإمكان تحصيل الجوهرة بالكسب والكدّ دون العمر [حيث إنه لا يحصل بالكسب]، فإنّ الأجل إذا جاء لا يستأخر ساعة، فإيّاك بنيّ من إذهاب هذه الجوهرة هدراً وضياعاً.

(...) وورد أنّ العاقل من يعمل في يومه لغده قبل أن يخرج الأمر من يده، وأنّ الكيّس مَنْ دان نفسه وعمل لِما بعد الموت، والأحمق مَن أتبع نفسه هواها وتمنّى على الله المغفرة.

ثمرة التفكّر

فأوصيك بنيّ بالتفكّر، فإنّه من أعظم أسباب تنبّه النفس، وصفاء القلب، وله مدخلٌ عظيم في رفع الكُدورات، وكسر الشهوات، والتجافي عن دار الغرور، والتوجّه إلى دار الخلود والسرور، وإنّه

رأس العبادات ورئيسها، ولبّ الطاعات بل وروحها.

وعُلِّل بأنّ الفكر يُوصل العبد إلى الله سبحانه، والعبادة توصله إلى ثواب الله عزّ وجلّ، والذي يوصل إليه تعالى خيرٌ ممّا يوصل إلى ثوابه، وبأنّ الفكر عمل القلب، والعبادة عمل الجوارح، والقلب أشرف من سائر الجوارح، فعملُه يقتضي أن يكون أشرف من عمل سائر الجوارح.

وإنّ من التفكّر ما يُنجي الإنسان من النار، كما نجا الحرّ بن يزيد الرياحي بتفكّر ساعة "..." ولو كان تعبّد سنة -بل سنين- لم تكن عبادتُه تنفعه مع ما كان عليه، ولكنْ تفكُّر ساعة نفعه ونجّاه، ولذا جُعل تفكّر ساعة خيراً من عبادة سبعين سنة.

القناعة والإعراض عن الدنيا

والتزِمْ بنيّ القناعة، وأعرض عن الدنيا وزينتها، ولا ترجو الخير من الدنيا التي أهانت حُسيناً السبط عليه السلام واختارت يزيد، بل شيمتُها تقديم المفضولين وتأخير الفاضلين.

واعلم بنيّ -صانك الله تعالى من المكاره- أنّ راحة الدنيا في الإعراض عنها، لأنّها دار عناءٍ وتعب، لا دار راحة، وأنت إذا حَنّت نفسك إليها جذبتْك، وعن الآخرة صرفتك، وعن التقوى منعتك، وبأباطيلها غرّتك، وبِخُدَعها جذبتك، على أنّك إن رغِبْتَ في الدنيا كنتَ دائماً في كدٍّ وأذيّة، لأنَّ النفس مثلُها مثل جهنّم تقول: هل من مزيد، فإنّها في كلّ مرتبةٍ غيرُ راضيةٍ ولا قانعة، وللمرتبة الأعلى منها طالبة، وبهَمٍّ فقدها [المرتبة الأعلى] مُبتلية، ولو تركْتَها استرحتَ من همٍّ فقدها، وأنِستَ بفرح رفضها، وقرّتْ عينُك عند لقاء ضرّتها، وهي الآخرة.

صلوات ليالي رجب

الليلة الأولى: ثلاثون ركعة: في كلّ ركعة الحمد مرة، والجحد (الكافرون) مرة والتوحيد ثلاث مرات

الليلة الثانية: عشر ركعات: في كلّ ركعة الحمد مرة وسورة الجحد مرة.

الليلة الثالثة: عشر ركعات: في كلّ ركعة الحمد مرة والنصر خمس مرات.

الليلة الرابعة: مائة ركعة: بالحمد وسورة الفلق مرة، وفي الثانية بالحمد وسورة الناس مرة.

الليلة الخامسة: ست ركعات: بالحمد مرّة وخمساً وعشرين مرة التوحيد.

الليلة السادسة: ركعتان: بالحمد مرة وآية الكرسي سبع مرات.

الليلة السابعة: أربع ركعات: بالحمد مرة والتوحيد ثلاثاً والمعوذتين مرة، وبعد الفراغ يصلّي على النبيّ وآله عشر مرات، و«سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر» عشر مرات.

الليلة الثامنة: عشرون ركعة: بالحمد مرة والتوحيد والجحد والمعوذتين ثلاثاً.

الليلة التاسعة: ركعتان: بالحمد مرّة والتكاثر خمساً.

الليلة العاشرة: اثنتا عشرة ركعة: بالحمد مرة وسورة التوحيد ثلاثاً.

الليلة الحادية عشرة: اثنتا عشرة ركعة: بالحمد مرة واثني عشرة مرة آية الكرسي.

الليلة الثانية عشرة: ركعتان: بالحمد مرة و﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ..﴾ البقرة:٢٨٥-٢٨٦، عشر مرات.

الليلة الثالثة عشرة: عشر ركعات: بالحمد مرة والعاديات مرة في الأولى، وفي الثانية الحمد مرة والتكاثر مرة، والباقي كذلك.

الليلة الرابعة عشرة: ثلاثون ركعة: بالحمد مرة والتوحيد مرة وآخر الكهف ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ..﴾ الكهف:١١٠، مرة.

الليلة الخامسة عشرة: اثنتا عشرة ركعة: في كلّ ركعة الحمد وسورة، وتقرأ بعد الفراغ كلّاً من الحمد مرة والمعوذتين والتوحيد وآية الكرسي أربعاً، وأربعاً «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر»، ثمّ تقول «أللّه أللّه ربّي ولا أشرك به شيئاً، ما شاء الله، لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم».

الليلة السادسة عشرة والسابعة عشرة: ثلاثون ركعة: بالحمد مرة والتوحيد عشراً.

الليلة الثامنة عشرة: ركعتان: بالحمد مرة والتوحيد والفلق والناس عشراً عشراً.

الليلة التاسعة عشرة: أربع ركعات: بالحمد مرة، وآية الكرسي خمس عشرة مرة والتوحيد خمس عشرة مرة.

الليلة العشرون: ركعتان: بالحمد مرة وسورة القدر خمس مرات.

الليلة الحادية والعشرون: ست ركعات: بالحمد مرة وكلّ من الكوثر والتوحيد عشراً.

الليلة الثانية والعشرون: ثمان ركعات: بالحمد مرة والجحد سبعاً، فإذا فرغ صلّى على النبيّ عشراً واستغفر الله عشراً.

الليلة الثالثة والعشرون: ركعتان: بالحمد مرة وسورة الضحى خمس مرات.

الليلة الرابعة والعشرون: أربعون ركعة: بالحمد مرة و﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ..﴾ البقرة:٢٨٥-٢٨٦، مرة والتوحيد مرة.

الليلة الخامسة والعشرون: عشرون ركعة: بين المغرب والعشاء بالحمد مرة و﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ..﴾ البقرة:٢٨٥-٢٨٦مرة، والتوحيد مرة.

الليلة السادسة والعشرون: اثنتا عشرة ركعة: بالحمد مرة وأربعين مرة سورة التوحيد (وفي رواية أربع مرات).

الليلة السابعة والعشرون: اثنتا عشرة ركعة: في كلّ ركعة الحمد والمعوّذتين والتوحيد أربع مرات، فإذا فرغ يقول أربع مرات: «لا إله إلّا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»، ثمّ ادعُ بما شئت.

الليلة الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون: اثنتا عشرة ركعة: بالحمد مرة، وسورة الأعلى عشر مرات، وسورة القدر عشر مرات، فإذا فرغ يصلّي على النبيّ مائة مرة، ويستغفر الله مائة مرة.

الليلة الثلاثون: عشر ركعات: بالحمد مرة والتوحيد عشر مرات.

أنقذوا سُنَّة البحرين بإنصاف شِيْعَتِها

محمّد بن المختار الشنقيطي *

كتب الصحافي الأميركي «نيكولاس كريستوف» في صحيفة نيويورك تايمز يوم ١٦ مارس/ آذار الفائت مقالاً عن البحرين ضمَّنه حادثةً جديرة بالتأمّل. فقد أمسك رجال الأمن البحرينيّون بصديقه العامل معه في الصحيفة نفسها «مايكل سلاكمان»، وصوَّبوا السلاح إليه حتى أيقن بِمَوتٍ مُحقَّق. لكنّه حين أخرج جواز سفره، وأخبرهم بأنّه صحافي أميركي تغير المزاج تماماً، وقالوا له بكلِّ ودٍّ: «لا تخفْ، فنحن نحبُّ الأميركيّين. نحن لا نبحث عنك، نحن نبحث عن الشيعة».

يشكو شيعة البحرين منذ استقلالها من التهميش السياسي والإجتماعي، وهم يبلغون نسبة ٦٦٪ من المواطنين حسب التقديرات الرسميّة البريطانية، و٥٥٪ حسب المصادر السُّنية البحرينيّة، والمُجمَع عليه أنّهم ليسوا ممثَّلين في النظام السياسي والإداري بما يناسب كمّهم العددي، وأنّ بعض قطاعات السلطة كالجيش والشرطة تكاد تكون موصدة في وجوههم، وأنّ أغلبهم يعيشون في مناطق أقلّ تنميةً وأكثر حرماناً من المناطق التي يعيش فيها السُّنة.

ربّما يحتاج السُّنة في البحرين إلى إدراك أنّ احتماءهم بالسلطة -من دون فتح قنواتها لمواطنيهم الشيعة- هو استراتيجيّة فاشلة على المدى البعيد، خصوصاً بعدما تفجَّرت الثورات الداعية إلى تغيير الهياكل الإستبداديّة في كلّ الدول العربيّة، إمّا بهدمها من الأساس أو بتغييرها تغييراً جوهريّاً.

يستطيع مجلس التعاون الخليجي أن يخدم شعب البحرين خدمة أفضل من التدخّل العسكري الذي ربّما كان مُتسرِّعاً، كما لاحظ المفكِّر القطري «الدكتور محمّد المسفر»، فالتدخّل السياسي أحكمُ من التدخّل العسكري، وأهل البحرين أحوج إليه اليوم.

وقد يكون من المصلحة أن يتقدّم وسطاء من مجلس التعاون الخليجي بمبادرة حوار بين السلطة وحركة «الوفاق» في البحرين، وبمقترحات سياسيّة محدّدة تتضمّن نوعاً من المحاصَّة السياسيّة التي يستلزمها الإنشطار الطائفي الحالي.

ومن صِيَغ هذه المحاصّة الممكنة وجود رئيس وزراء شيعي

الملك البحريني حمد يصافح رئيس كيان العدو شيمون بيريز

بصلاحيّات أكبر، يُزكّيه الملك ويُقرُّه مجلس النوّاب المنتخب، وإعطاء الشيعة نصف عضويّة الحكومة مثلاً، مع إعادة التقسيم الإداري والإنتخابي، وتوسيع دائرة الحريّات السياسيّة لِيَنعَم بها الجميع، واعتماد سياسات إجتماعيّة داعمة للمناطق الفقيرة.

وليس من الضرورة أن يُصرِّح الدستور بهذه المحاصّة على الطريقة اللبنانيّة، بل يمكن أن تتمّ الآن في شكل عقد إجتماعي عُرفي، يحقِّق التوافق على المدى القريب، مع السعي إلى التحوُّل إلى مَلكيّة دستوريّة على المدى البعيد، وتغيير الثقافة السياسيّة في المستقبل ليكون مفهوم المواطنة أقوى من الولاء للطائفة والمذهب.

وبذلك تتحوَّل البحرين، التي هي اليوم مصدر أزمة في الخليج، إلى نموذج يُحتذى في الإصلاح السياسي، والمصالحة بين الحكّام والمحكومين، وتجاوز العقدة الطائفيّة المُضنية في الخليج.

الحكمة السياسيّة والموقف الأخلاقي يُرشدان إلى أنّ أحسن السُبل لنصرة سُنّة البحرين هو تحصين البحرين بالعدل والحريّة، من خلال إنصاف شيعتها، وتحقيق سِلْم إجتماعي وإصلاح سياسي فيها، يتأسّس على التعاقد والتراضي بين الطائفتين.

أمّا الإصطفاف الطائفي غير المشروط مع أهل السُّنة، والوقوف في وجه مطالب الشيعة بالمشاركة السياسيّة والعدل الإجتماعي، فهو لا يخدم البحرينيّين السُّنة على المدى البعيد، وإنّما هو غطاء زائف قد يوحي بالسكون لأمدٍ قصير، ثمّ تعود الأمور لتسير على أَعِنَّتها كما كانت. وهو قبل كلّ ذلك ظلم لقطاع عريض من المواطنين البحرينيّين الشيعة.

* باحث موريتاني – «كليّة قطر للدراسات الإسلاميّة»

منفيّون

■ الشاعر أحمد مطر

لِمَن نشكو مآسينا؟
ومن يُصغي لِشَكوانا، ويُجدينا؟
أنشكو موتَنا ذلّاً لوالينا؟
وهل موتٌ سيُحيينا؟
قطيعٌ نحن والجزّار راعينا
ومنفيّون نمشي في أراضينا
ونحملُ نعشَنا قَسراً بأيدينا
ونُعرب عن تعازينا لنا فينا
فَوَالينا، أدام الله وَالينا
رآنا أمّةً وسطاً، فما أبقى لنا دنياً
ولا أبقى لنا دينا
وُلاةَ الأمر: ما خُنتم، ولا هِنتُم
ولا أَبديتُمُ اللِّينا

جزاكم ربُّنا خيراً، كَفيتم أرضنا بلوى أعادينا
وحقّقتم أمانينا
وهذي القدس تشكرُكم
ففي تنديدكم حيناً
وفي تهديدكم حينا
سحبتم أنفَ أمريكا
فلم تنقل سفارتَها
ولو نقلت -معاذَ الله لو نقلت- لضيّعنا فلسطينا
وُلاةَ الأمر هذا النصرُ يكفيكم، ويَكفينا
تهانينا.

«تيران، وصنافير»

جزيرتان سعوديّتان تحت الإحتلال الصهيوني

استراتيجيّتان، وتقعان في البحر الأحمر

إعداد: «شعائر»

تقع جزيرتا تيران (٨٠ كلم مربّع) وصنافير (٣٣ كلم مربّع) عند مدخل مضيق تيران، الذي يفصل خليج العقبة عن البحر الأحمر. (أنظر الصورة).

خلال حرب العام ١٩٦٧ بين مصر والكيان الصهيوني، عمد الملك السعودي فيصل –قُتل لاحقاً على يد أحد أفراد أُسرته– إلى وضع هاتين الجزيرتين بتصرّف القوّات المصريّة نظراً لأهميّتهما الإستراتيجيّة، وكونهما تشلّان حركة السفن إلى ميناء «إيلات» في الكيان الغاصب.

وبعد النكسة، تمكّنت قوّات الإحتلال الصهيوني من السيطرة على الجزيرتين، وأبقتهما تحت سيطرتها حتّى توقيع اتفاقيّة «كامب ديفيد» في العام ١٩٧٨م، حيث تقرّر إخلاؤهما من القوّات العسكريّة الصهيونيّة المتواجدة فيهما، في مقابل السماح لحكومة العدو بإقامة محطّتين للإنذار المُبكر فوقهما، وفتح مكتب لقوّة مشتركة أميركيّة – مصريّة تحت راية الأمم المتّحدة تضمن سلامة مرور السفن في مضيق تيران، ومن ضمنها بطبيعة الحال السفن والبوارج العسكريّة الصهيونية.

ومنذ ذلك الحين فقدت السعوديّة سيادتها على هاتين الجزيرتين، مع العلم أنّ الرئيس المصري الأسبق أنور السادات رفض ضمّهما إلى اتفاقية كامب ديفيد مؤكّداً أنّهما جزيرتان سعوديّتان بالكامل، فضلاً عن أنّ الأطلس والخرائط الحكوميّة السعوديّة تُثبت ذلك.

والنتيجة أنّ هاتين الجزيرتين ما تزالان ترزحان –عملياً– تحت احتلال العدوّ الصهيوني.

جزيرة تيران السعودية المحتلّة

خريطة تُظهر موقع الجزيرتين السعوديّتين

دوائر ثقافية

ثقافة المقاومة.. أو ثقافة الإستتباع	رائد أبو الحسن
خيرات الدارَين ومواقيت الصلاة	أسرة التحرير
«نظرات حول الإعداد الروحي»	قراءة: سلام ياسين
أين الرَّجبيّون؟	إعداد: حسن فقيه
حِكم ولغة / تاريخ وبلدان / شعر	إعداد: جمال برّو
المذهب الإنساني	خضر إبراهيم
عربية / أجنبية / دوريات	ياسر حمادة

ثقافة المقاومة.. أو ثقافة الإستتباع

رائد أبو الحسن

لو كان لنا من رؤية إجماليّة للمشهد الثقافي الراهن على امتداد العالمين العربي والإسلامي لوجدنا وضوحاً بيّناً في مسارات الإستقطاب واتّجاهاتها. نقول هذا على الرّغم ممّا يشوب الصورة العامة من تداخلات وتباينات تبدو أحياناً في غاية التعقيد. وفي أيّ حال يُمكن القول إنّ في عالمنا العربي - الإسلامي اليوم ما يشهد على حضور ثقافتين تتنازعان حاضر الأُمّة ومستقبلها.

الأولى: ثقافة الإستتباع، وهي تلك التي تقوم على الخضوع لمنظومة القيم الغربية، وعلى الرضى والقبول بمشروعيّة الكيان الإستيطاني الصهيوني في فلسطين.

والثانية: ثقافة المقاومة، بما هي منظومة نهضويّة أخلاقيّة شاملة، ترمي إلى تحرير الإنسان والأرض، وتحقيق السيادة والكرامة الوطنية.

***

ليست التحوّلات التي تعصف بمجتمعاتنا العربيّة هذه الأيام، سوى تجلٍّ صريح لاحتدام هاتين الثقافتين. وسيبدو لنا بوضوح لا يقبل الريب، أنّ ما كشفت عنه تلك التحوّلات، يُفضي إلى ضرورة مغادرة خطرَين تاريخيَّين متلازمين: خطر الهيمنة الإستعمارية، وخطر الإستبداد الداخلي.

غير أنّ الوجه الأشدّ خطراً في المشهد العربي الإجمالي، وهو السعي الحثيث من جانب الغرب والولايات المتحدّة على وجه الخصوص، إنّما يتمثّل بالحرب الثقافية المُضادّة التي تُشنّ على الأمّة عبر ثلاثة محاور مركزيّة في آن:

الأوّل: مصادرةُ أيّ احتمال ثوري في المجتمعات التي شهدت ثورات شعبية حقيقية، مثل مصر، وتونس، واليمن، والبحرين، وليبيا.

والثاني: استئناف استراتيجيّات الفوضى التي كان بدأها المحافظون الأميركيّون الجُدد قبل نحو عقدين مضيا، من خلال إثارة الفتن، والحروب الأهلية، وتفجير الوحدات الوطنيّة داخل مجتمعات الممانعة. ولعلّ ما تتعرّض له سوريا اليوم، كما لبنان والعراق من قبل، يُشكّل أمثلة صارخة على ذلك النوع الذي اصطُلح على تسميته بـ «الفوضى الخلّاقة».

و أمّا الثالث: فيقصد الساعون إليه إلى احتواء ثقافة التحرير والمقاومة؛ تلك الثقافة التي أطلقت زمناً جديداً من النهوض العارم بعد الإنتصارات الظافرة التي حقّقتها المقاومة الإسلامية في لبنان عام ٢٠٠٦، وفي فلسطين عام ٢٠٠٩.

ولقد بدا ذلك جلياً في النموذج المدوّي، الذي أظهرته الحملات الإعلامية الغربية لمصادرة معنى الإنتصار، وإعادة الإعتبار لخطاب ثقافي معاكس قِوامه العمل على بثّ الروح داخل الأطروحة الإسرائيلية المهزومة. ولعلّ ما نشهده من تداعيات ثقافية إن لجهة تفعيل عمليّات التطبيع، أو لجهة إعادة تعويم الظاهرة الإسرائيلية بين نخب وشعوب المنطقة العربية والإسلامية، يُظهر المقاصد الحقيقيّة لما يُسمّى بـ «الحرب الناعمة»، التي غالباً ما تجري تحت عناوين ذات أبعاد ومضامين أخلاقيّة مثل الحريّة والديمقراطية وحقوق الإنسان. ولمّا كانت عناوين كهذه تنطوي على قابليّة التوظيف والإستخدام من قِبل قوى الهيمنة، فإنّ في ذلك ما يدلّ صراحة على أنّ المآل الجوهري لعملية الغزو الثقافي المتمادي، هو حفظ شرعيّة «الوجود الصهيوني في المنطقة»، مع كلّ ما يترتّب على هذا المآل من عمليات احتواء لأيّ احتمال ثوري، يضع المجتمعات العربية والإسلامية، ومراكز القرار فيها، في مواجهة تاريخية مع السيطرة الثقافية الإستعمارية، فضلاً عن الدولة اليهودية في فلسطين.

***

إذا كانت هذه هي السِمات الإجماليّة لصورة الإحتدام الحاصل بين ثقافة الإستتباع وثقافة المقاومة، فإنّ التهيّؤ لزمنٍ جديدٍ من المواجهات بات يفترض وضوحاً في استراتيجيّات المقاومة الثقافيّة أكثر من أيّ يومٍ مضى، ذلك أنّ فعلاً ثقافياً بهذا المستوى من التصعيد سيُشكّل منعطفاً فاصلاً في نتائجه ودروسه وآثاره التاريخية. ذلك أيضاً ما يَفترض بالنُّخَب الثقافية في البلاد العربية والإسلامية أن تضع نفسها عند الحدّ الأقصى من الوفاء لتضحيات شعوبها ودماء شهدائها. وعلى هذا الأساس، فإنّ مُقتضى الوفاء يكون أولاً بمضاعفة الإستعداد لصَون الإنتصارات التي تحقّقت في خلال السنوات العشر المنصرمة، وبالتالي ترسيخ معنى النصر في وجدان أبناء الأمّة بوصفه الأساس الذي تنبني عليه الإنطلاقات النهضويّة الموعودة.

ومن مُقتضيات الوفاء أيضاً وأيضاً، التنبُّه إلى الحروب المفتوحة على قِيَمنا الدينية والأخلاقية. وتلك هي أقصى الحروب التي نواجِه فصولها المتمادية في بلادنا، وفي عواصم الغرب نفسه: من جريمة الرسوم المُسيئة للنبي الأعظم ﷺ، إلى حرق القرآن الكريم... ناهيك عن الجرائم الموصولة بكلّ صنوف الكراهية للإسلام والمسلمين.

التقوى وخيرات الدارَين

العلاقة بين مواقيت الصلاة وسكرات الموت

إعداد: أسرة التحرير

لـ «شعائر» وقفتها مع فرائد مُختارة من مصادر شتّى، تميّزت بفكرةٍ أو بعبرة. ما يلي نماذج ممّا ورد في كتابَي (آداب النفس) للسيّد محمّد العيناثي العاملي، و(قصص الملائكة) للشيخ أسعد كاشف الغطاء.

(آداب النفس): قال بعض العارفين: إنّ خيرات الدنيا والآخرة جُمعت تحت كلمة واحدة وهي التقوى، أنظروا ما في القرآن الكريم مِن ذِكرها، فكم علّق عليها من خير، ووعد لها من ثواب، وأضاف إليها من سعادة دنيويّة وكرامة أخرويّة. لنذكر لك من خصالها وآثارها الواردة فيه اثنتي عشرة خصلة.

*__الأولى__: المدحة والثناء، قال الله تعالى: ﴿..وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ آل عمران:١٨٦.

*__الثانية__: الحفظ والحراسة، قال تعالى: ﴿..وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا..﴾ آل عمران:١٢٠.

*__الثالثة__: التأييد والنصر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟..﴾ النحل:١٢٨.

*__الرابعة__: النجاةُ من الشَّدائد، والرِّزقُ الحلال، قال تعالى: ﴿..وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ..﴾ الطلاق:٢-٣.

*__الخامسة__ صلاحُ العمل، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ..﴾ الأحزاب:٧٠-٧١.

*__السادسة__: غفران الذنوب، بعد قوله: ﴿..يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ..﴾ قال تعالى ﴿..وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ..﴾ الأحزاب:٧١.

*__السابعة__: محبّة الله تعالى، قال تعالى: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ التوبة:٤ و٧.

*__الثامنة__: قبول الأعمال، قال تعالى: ﴿..إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ المائدة:٢٧.

*__التاسعة__: الإكرام والإعزاز، قال الله تعالى: ﴿..إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ..﴾ الحجرات:١٣.

*__العاشرة__: البشارة عند الموت، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ..﴾ يونس:٦٣-٦٤.

*__الحادية عشرة__: النجاة في النار، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟..﴾ مريم:٧٢.

*__الثانية عشرة__: الخلود في الجنّة، قال تعالى: ﴿..أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران:١٣٣.

فقد ظهر أنّ سعادة الدارين منطويةٌ فيها ومندرجة تحتها، وهي كنزٌ عظيم، وغُنْمٌ جسيم، وخيرٌ كثير، وفوزٌ كبير.

المؤمن مع ملك الموت

(قصص الملائكة): دخل رسول الله ﷺ على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه.

فقال: يا ملك الموت، إرفق بصاحبي فإنّه مؤمن.

فقال: أبشر يا محمّد، فإنّي بكلّ مؤمنٍ رفيق، واعلم يا محمّد أنّي أقبض روح ابن آدم فيجزع أهلُه، فأقوم في ناحية من دارهم فأقول: ما هذا الجزع، فوالله ما تعجّلناه قبل أجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تَحتسبوا وتَصبروا تُؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتؤزروا، واعلموا أنّ لنا فيكم عودة ثمّ عودة، فالحَذر الحذر إنّه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مَدَر ولا وَبَر إلّا وأنا أتصفحّهم في كلّ يوم خمس مرّات.

فقال رسول الله ﷺ: إنّما يتصفحّهم في مواقيت الصلاة، فإنْ كان ممّن يواظب عليها عند مواقيتها لقّنه شهادةَ أنْ لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، **ونحّى ملكُ الموت عنه إبليسَ**.

عمّتنا النخلة

(قصص الملائكة): لمّا هبط آدم عليه السلام من الجنّة إلى الأرض إستوحش وشكا ذلك إلى جبرائيل عليه السلام، وقال له أن يسأل الله جلّ ثناؤه أن يُؤنسه بشيءٍ من الجنّة. فأنزل الله جلّ وعلا عليه النخلة، فعرفها وأَنِس بها، ولذلك قيل: إنّ النخلة عمّتكم، لأنّها كانت كالأخت لآدم عليه السلام. فلمّا حضرته الوفاة، قال لولده: إجعلوا معي من هذه النخلة شيئاً في قبري، فجُعِلتْ معه الجريدة، وجَرَت السُّنّة بذلك.

«نظرات حول الإعداد الروحي»

للشيخ الشهيد حسين معن

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «نظرات حول الإعداد الروحي».

المؤلّف: الشهيد الشيخ حسين معن.

الناشر: «دار الهادي»، بيروت ٢٠٠٢.

الشيخ حسين معن رحمه الله، **من التّلامذة المُقرّبين إلى المرجع الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر** قدس سره، **إتّسم بالنبوغ في مجال الفكر والمناظرة، وكان عاملاً نشطاً في سبيل إقامة دولة الإسلام في العراق. طارده النّظام البعثي لسنوات ستّ، إلى أن اعتُقل ووُضع في سجن «أبو غريب»، ثمّ أُعدم لانتمائه إلى الحركة الإسلاميّة في العراق بقيادة الشهيد الصدر. من آثاره كتاب (نظرات حول الإعداد الروحي) الذي كتب مقدّمته بعد استشهاد المؤلّف، سماحة الشيخ محمّد مهدي الآصفي، ونحن نقتطف منها ما يسع المقام، مُرفقاً بلمحة عمّا تضمّنته فصول الكتاب الخمسة.**

تناول المؤلّف الشهيد الشيخ حسين معن في هذا الكتاب (نظرات حول الإعداد الروحي) موضوعاً شديد الحساسيّة، كبير الأهمّية في حياتنا الإسلاميّة، وهو الإعداد الرُّوحي والتربية الروحيّة. والبحث في هذا الموضوع يؤدّي كثيراً بالباحثين إلى تصوُّرات غير مُكتمِلة، تنزع نحو الرهبانيّة واعتزال الحياة الدنيا، والحياة الإجتماعيّة. وقد نشأت في ظلّ هذا التصوُّر المُنحرِف للتنمية الروحيّة والتربية النفسيّة مذاهبُ مُنحرفة، قامت على أساس بُعد واحد فقط من أبعاد الإسلام الأصيلة، وتكوّن لهذا الإنحراف تاريخ، وثقافة، ومؤسّسات، وامتدادات، وعلماء، ومفكّرون. وكلّ ذلك حصل نتيجة الفهم التجزيئي غير الكامل لأصول وآفاق هذا الدين.

وفي قبال الإتّجاه الإنحرافي الذي يَعزل مسألة الإعداد الروحيّ عن جوّ الحركة والجهاد، هناك سلوك وتوجّه آخر مُعاكِس لهذا التوجُّه في عزل العمل السياسي والحَرَكي والجهادي عن التربية الروحيّة والزُّهد، وتقليل قيمة التهذيب ودوره في الساحة الحركيّة والجهاديّة، وهذا اتّجاه سلوكي خطير لا يقلّ خطورة عن الإتّجاه الأوّل، وهو ليس اتّجاها فكريّاً كما كان الأمر في الإتّجاه الأوّل، وإنّما هو غفلة لدى بعض الغافلين عن أهمّية البناء الروحي والتربية النفسيّة في ساحة العمل السياسي والجهادي، أو غرور يُصيب بعض الناس الذين يتحرّكون على الساحة السياسيّة الإسلاميّة أحياناً، فيتصوّرون أنّ العمل السياسي والجهادي والحَرَكي الاسلامي، يُغني عن البناء الروحي والتربية النفسيّة، والمداومة على ذكر الله تعالى والتنفُّل والتهجُّد، أو ليس هذا ولا ذاك، وإنّما تُلهيهم مسائل العمل ومشاغل الحركة والجهاد، عن الإنصراف إلى البناء الداخلي وما يتطلّب من جهد ومداومة على الرياضة النفسيّة، والتهذيب، والتزكية.

ومهما تكن أسباب هذه الظاهِرة، فهي ظاهِرة إنحرافيّة لا يقلّ خطرها عن الإنحراف الأوّل، فإنّ حاجة الإنسان الذي يتحرّك على ساحة العمل الإسلامي والدعوة إلى الله تعالى إلى البناء الداخلي والإعداد الروحي، تَفوق حاجة الآخرين الذين لا تتجاوز اهتماماتُهم شؤون معيشتهم الخاصّة مع الإلتزام بالحدّ الأدنى من التديُّن. لذلك نجد أنّ القرآن الكريم يؤكّد على أهمّية البناء الروحي للعاملين بشكل خاصّ، ويربط بين هذين الجانبَين من شخصيّة الداعية ربطاً وثيقاً.

التوأمة بين الجهادَين

وفي تاريخنا الجهادي والحَرَكي نلتقي كثيراً بمشاهد رائعة من اقتران الجهاد البطولي في ساحات الوَغى والدعوة إلى الله، بالعبادة وتهذيب النفس، والابتهال، والتبتُّل، والتهجُّد، وقيام اللّيل. ومن أروع هذه المشاهد مشاهد التهجّد والتنفُّل على جبهة القتال لِجُند الإسلام، حيث يُرابطون على ثغور الدولة الإسلاميّة، يستقبلون شظايا القنابل ورصاص العدوّ بصدورهم. يَقف هؤلاء الأبطال في اللّيالي الظلماء خلف الدبّابات على خطّ النار بين يدَي ربّهم عزّ

وجلَّ، يُناجونه ويتضرّعون إليه، ويسجدون على تراب الجبهة، ويُطيلون السجود والبكاء حتّى تَبتلّ أرض الجبهة بدموعهم. ولَئِن كان هؤلاء الأبطال لا يتركون صلاة الليل على خطّ النار وفي مواجهة العدوّ، فإنّهم يَقتفون في ذلك خُطى قائدهم الإمام الخميني قدس سره. يقول الشيخ الأنصاري أحد المقرّبين إلى الإمام: «لم يترك الإمام صلاة اللّيل منذ خمسين سنة». فالإمام يتهجَّد في كلّ ليلة، في المرض، وفي الصحّة، وفي السجن وخارج السجن، وفي حالة الإبعاد، وحتّى على سرير مستشفى القلب في اللّيلة التي أمر الأطبّاء بنقله من مدينة قم إلى مستشفى القلب في طهران، لم يترك الإمام صلاة اللّيل في تلك اللّيلة.

الكتاب حصيلة معاناة

إنّ قراءة سريعة وعابرة لهذا الكتاب، تكشف عن أنّ كاتبه لا يتحدّث فيه عن دروس ونظريّات وأفكار قرأها وسلّم بها، وإنّما يتحدّث عن معاناة، وهذه الأشواط التي يُصوّرها المؤلِّف في الكتاب، لِتَحرُّك الإنسان إلى الله تعالى، قد قطعها المؤلّف غالباً، فجاء الكتاب تعبيراً عن معاناة ومعايشة. وهذه الناحية من أهمّ خصائص المؤلّف الشهيد رحمه الله، حيث كان بِفضل الله تعالى يَضمّ إلى الذهنيّة الخصبة، والفِكر الوقّاد، والنُّبوغ المبكر، والرؤية النافذة، قلباً واعياً، وبصيرة نافذة، وصدراً شرَحه الله تعالى، ونوراً في القلب، وانقطاعاً إلى الله، وتبتّلاً وابتهالاً ويقيناً بالله. وإلى هذا وذاك، كان يضمّ رحمه الله معاناة الداعية، وخبرة وتجربة العاملين في سبيل الله، ولا يَملّ همّ الدعوة، ويسعى في تحقيق أهدافها بنفس صابرة مطمئنّة، لا يعرف التعب والكَلل، ولا يملّ من العمل، ولا يتسلّل إلى روحه الكبيرة اليأس، ولا يجزع من ساحة العمل في حال من الأحوال.

فصول الكتاب

يتألّف الكتاب من خمسة فصول، جاءت عناوينها كالتالي:

الفصل الأوّل: المقصود من الجانب الروحي: وفيه يستعرض المؤلّف إتّجاهات ثلاثة في فهم التديُّن هي: الإتّجاه الصوفي، الإتّجاه الفكري والسياسي، الإتّجاه التربوي المتكامل. وقد بيّن العوامل التي أدّت إلى نشوء الإتّجاهَين الأوّلَين، وما يترتّب على سلوكهما من سلبيّات، في مقابل الإتّجاه الأصيل الذي يَجمع بين البُعد العِبادي بالمعنى الخاصّ للعبادة، وبين الحضور في الميدان الإجتماعي، حيث يؤدّي المسلم تكاليفه الشرعيّة على أنواعها. يقول المؤلِّف في ما يقصده بالجانب الروحي في شخصيّة المسلم: «وإنّما نقصد بالجانب الروحي في شخصيّة المسلم -والذي يُعتبر جوهرَها ومضمونها- الصلة الداخليّة للمؤمن بالله تعالى، وانشداده النفسي والعاطفي إليه تعالى، من حيث الإيمان والحبّ والإخلاص، وما يُرافق هذه المعاني الثلاثة الرئيسيّة من خوف، ورجاء، وتواضع».

الفصل الثاني: الإيمان: يتحدّث المؤلّف فيه عن الإيمان الواعي، الذي يتجاوز التصديق العقلي لِمُكوّنات العقيدة، والذي لا ينفكّ عن إحساس المؤمن بما يَعتقد، مع تأكيده على أهميّة الذكر في تثبيت هذا الإيمان الواعي. يقول في باب بعنوان (الوعي الفكري والفهم): «هؤلاء الذين يؤمنون بالله تعالى كما يؤمنون بكرويّة الأرض، ودورانها حول الشمس، ولا يتعاملون شعوريّاً مع هذه الفكرة الخطيرة، لا يتمثّلون في ذلك الوعي الدِّيني والكَوْني، وإنّما هم فقط (يفهمونه) ويبقى الوعي لهذا الإنسان الذي يُفكّر في الأشياء، ويحسّها من خلال ارتباطها بالله، ويتذكَّر الله باستمرار».

الفصل الثالث: الوجدان: ويقصد به المؤلّف الوجدان الإسلامي بالمعنى الواسع، الذي يشمل العاطفة: كالحبّ، والبغض؛ والإنفعال: كالخوف، والرجاء، والغضب، والفرح. وإنّ أُولى عناصر العاطفة الإيمانيّة حبّ الله تعالى، الذي يتفرّع عليه حبّ المؤمنين بالله، والزُّهد في الدنيا، والرِّضا بالقضاء، وكلّ المعاني الإيجابيّة في حياة المؤمن الرِّسالي.

الفصل الرابع: العبوديّة: يتحدّث الشهيد الشيخ حسين معن في هذا الفصل عن الشخصيّة الإسلاميّة التي تُشكّل الإرادةُ الربّانيّة فيها المحورَ المركزي، في مقابل الشخصيّة المزدوجة التي تعمل حيناً لله وحيناً لنفسها. يقول: «الإزدواج في الشخصيّة من الناحية الدينيّة هو تَشتُّت قواها، واتّجاه الدوافع المتقارِبة في القوّة إلى العمل في اتّجاهات متعاكسة، أو هو بكلمة، عدم سيطرة (الإرادة الربانيّة) على الشخصيّة بشكل كامل، وعدم التحكّم التّام في قواها، ودوافعها..».

الفصل الخامس: وسائل التربية الروحيّة: يُبيِّن المؤلِّف في هذا الفصل الأخير حتميّة المعاناة في سبيل التربية الروحيّة، فيقول: «دور الإنسان المُسلِم إذن هو تبنِّي التربية الروحيّة التي حدّدها الإسلام من صلاة، وذكر، وصيام، و.. ولكن تبنّيها ليس دائماً أمراً سهلاً. صحيح أنّ الإسلام عندما يوضح أساليب التنمية الروحيّة يكون بذلك قد سهّل هذه العمليّة، ولكنَّ التسهيل أمرٌ نسبي. فعلى الإنسان أن يُعاني في سبيل البناء الروحي، ويُجاهد نفسه وأهواءه من أجل سلوك الطريق إلى الله، الذي يبدأ صعباً وينتهي سهلاً وسجيّة للسالكين»، بعد ذلك يذكر المؤلّف أهمّ وسائل التربية، وهي: قيام اللّيل- الذِّكر الكثير- تلاوة القرآن- الأجواء الإيمانيّة- الثقافة الإيمانيّة- مُخالفة الهَوى- المحاسبة- الإعتكاف.

أين الرَّجبيّون؟
من بركات المبعث الشريف

إعداد: حسن فقيه

يقول الإمام الخميني قدس سره: «هذه الأشهر الثلاثة، رجب، وشعبان، وشهر رمضان، لها بركات كثيرة، يُمكن أن يَستفيد منها كلّ مَن يَستطيع. طبعاً نقطة البداية، المَبعث. ومنه تتفرَّع كلُّ الخيرات الأخرى. شَرَف هذه الأشهر الثلاثة لا يُحيط به البيان، ولا الألسِنة، ولا العقول.. ومِن بركات هذه الأشهر الأدعية الواردة فيها».

لِشهر رجب موقع الباب والمدخل وساحة الإستعداد لموسم الأشهر الثلاثة، وهو شهرٌ حَرَام، ولِلعبادة في الشهر الحرام حُرْمتها ومَرتبتها السامية. لذلك نَجِد أنّ الحثّ الوارد عن المعصومين عليهم السلام على الإهتمام بشهر رجب يكشف عن أهميّة بالغة، تُوحي بأنّ مَن لم يهتمّ بشهر رجب، فكأنّه لن يُوَفَّق لِبركات شعبان، وشهر الله، شهر رمضان.

مِن روايات الحثّ المتميّز للإهتمام بشهر رجب، ما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا كان يوم القيامة نادى مُنادٍ من بطنان العرش [أي من باطن العرش وقلْبه]: **أينَ الرَّجبيّون؟ فيقوم أُناسٌ تُضيء وجوههم لأهل الجَمْع، على رُؤوسهم تِيجان المُلك مكلّلة بالدُّر والياقوت، مع كلّ واحدٍ منهم ألف مَلك عن يمينه، وألف مَلك عن يساره، ويقولون هنيئاً لك كرامة الله عزّ وجلّ يا عبدَ الله، فيأتي النداء مِن عند الله جلَّ جلالُه: عبادي وإمائي، وعزّتي وجلالي لَأُكرِمنّ مَثواكم، ولَأُجزِلنّ عطاياكم، ولَأُوتينّكُم من الجنّة غُرَفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، ونِعْمَ أَجْرُ العاملين، إنّكم تطوَّعتم بالصَّوْم لي في شهر عَظَّمتُ حُرْمته وأَوجبتُ حقَّه. ملائكتي، أدخِلوا عبادي وإمائي الجنّة "..." هذا لِمَن صام مِن رجب شيئاً ولو يوماً واحداً في أوّله، أو وَسَطِه، أو آخره».**

إنّنا أمام دعوة كريمة لِلأخذ بِنصيبنا مِن بركات هذا المَوْسم الإلهي، فَلْنتعرّض لهذه الألطاف ولا نُعرِض عنها، ولِنَتَنَبّه إلى أنّ روح العبادة لِينُ القلب، والرحمة، والإهتمام بأمور المسلمين، وجميع المستضعفين، فلِنُكثِر من الدعاء بِنُصرة الحقّ على الباطل، وبالخصوص في فلسطين والبحرين.

الأشهر الثلاثة

لِشهرَي رجب وشعبان وشهر الله تعالى شهرِ رمضان شخصيّة واحدة، وهي الدورة الثقافيّة العباديّة التربويّة الأولى على مدار السنة، وقد اعتنى العلماء بهذه الأشهر معاً، فألّفوا فيها الكُتب، كما أطالوا الوقوف في الحديث عنها، وقد جرت سيرة المؤمنين عبر القرون على العناية التامّة بصيام هذه الأشهر والجِدّ في العبادة فيها، إلى حدّ أنّ هذه العناية أصبحت من خصائص المؤمن، ويرجع ذلك كلّه إلى ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله، حول هذه الأشهر الثلاثة.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إنّ مَن عَرَف حُرمة رجب وشعبان وشهر رمضان ووَصَلهما بشهر الله الأعظم، شَهِدت له هذه الشهور يوم القيامة، وكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها. وينادي مُنادٍ: يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان، كيف عمل هذا العبد فيكم، وكيف [كانت] طاعته لله عزّ وجلّ؟ فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان: يا ربّنا، ما تزوّد منّا إلّا استعانةً على طاعتك، واستعداداً لموادّ فضلك. ولقد تعرّض بِجهده لرضاك، وطلب بِطَاقته محبّتك.**

فيقول [الله تعالى] للملائكة الموكّلين بهذه الشهور: ماذا تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد؟ فيقولون: يا ربّنا، صَدَق رجب وشعبان وشهر رمضان، ما عرفناه إلّا مُتقلِّباً في طاعتك، مُجتهداً في طلب

رِضاك، صائراً فيه إلى البرِّ والإحسان. ولقد كان بوصوله إلى هذه الشهور فرحاً مبتهجاً، أمّل فيها رحمتك، ورجا فيها عفوك ومغفرتك. وكان ممّا منعته منها مُمتنِعاً، وإلى ما ندبته إليه فيها مسرعاً. (..) لقد صام ببطنه وسَمْعِه وبصره وسائر جوارحه. ولقد ظَمِىء في نهارها، ونصب في ليلها، وكثُرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين، وعظُمت أياديه وإحسانه إلى عبادك. صَحِبها أكرم صحبة، وودَّعها أحسن توديع. أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك، ولم يَهتِك عند إدبارها سُتور حُرماتِك، فَنِعمَ العبدُ هذا. فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنّة، فتلقاه ملائكة الله بالحباء والكرامات، ويحملونه على نُجُب النور، وخيول النّواق [البُراق] ويَصير إلى نعيمٍ لا يَنفد، ودارٍ لا تبيد، لا يخرج سكّانها، ولا يهرُم شبّانها، ولا يشيب ولدانها، ولا ينفد سرورها وحبورها، ولا يبلى جديدها، ولا يتحوّل إلى الغموم سرورها. لا يمسّهم فيها نَصب ولا يمسّهم فيها لغوب. قد أمِنوا العذاب، وكُفوا سوء الحساب».

مراقبات عامّة

*عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا كان يوم القيامة نادى مُنادٍ من بطنان العرش: أين الرجبيّون، فيقوم أُناسٌ تُضيء وجوههم لأهل الجمع..**».

المراقبات: هذا الشهر بمحلٍّ عظيم من الشرافة، وهو من الأشهر الحُرم، ومن مواسم الدعاء، وكان معروفاً بذلك في أيّام الجاهلية، وكانوا ينتظرونه لحوائجهم، وهو شهر أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد في بعض الروايات، كما أنّ شعبان شهر رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهر رمضان شهر الله تعالى.

واللّيلة الأولى منه، من اللّيالي الأربع التي يتأكّد فيها الإحياء بالعبادات، وورد في يوم النصف منه أنّه مِن أحَبّ الأيّام إلى الله تعالى. وهذا الشهر -أيضاً- موسم عمل الإستفتاح (أم داود)، واليوم السابع والعشرون منه يوم مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله، الذي هو يوم ظهور الرحمة الرحيميّة، ظهوراً لم يُرَ مثله من أوّل العالم إلى هذا اليوم، وهو أشرف الأيّام من الجهات الباطنيّة، وبالجملة فإنّ فضائل هذا الشهر لا تُحيط بها العقول.

في أوّل ليلة من شهر رجب نجد أنّنا أمام موسمٍ إلهيٍّ هو الأهمّ على مدار السنة، وهو يجمع بين النظريّة والتطبيق، بين الفكر والعمل، مع تغليبٍ واضح للجانب العملي بما ينسجم مع الرؤية الدينيّة في بناء النفس والشخصيّة المؤمنة: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ الحجر:٩٩.

ملفتٌ جداً أن يبدأ هذا الموسم الإلهي باستحباب إحياء اللّيلة الأولى من رجب، بالعبادة حتى الصّباح. وطبيعيّ جداً أن يحظى هذا الإحياء بما يناسبه في المساجد، وكلّ مجالس المؤمنين.

صوم رجب كلّه

ممّا يسترعي الانتباه كثرة الروايات في صوم شهر رجب، وهي على أقسام:

١- ما يتحدّث عن صوم الشهر عموماً.

٢- ما يتحدّث عن صوم يوم بالخصوص، الأوّل من رجب مثلاً، وهكذا.

٣- ما يتحدّث عن صوم يوم أو عدّة أيام، دون أي تخصيص.

٤- ما يتحدّث عن صوم يوم من آخره، وهو بين التَّخصيص والتَّعميم.

ومن الواضح جداً أنّ هذه الأقسام جميعاً تشترك في إيصال رسالة واضحة، مؤدّاها أن يَرحم المسلم نفسه، ويأخذ بالنصيب الأوفى المُمكن له من الصوم.

الصَّوم في شهر رجب مستحبٌّ مُطلقاً، وفي أيِّ وقتٍ منه، إلّا أنّ لأوّل يوم من رجب أهميّة خاصّة.

البديل للصيام

لو فَرض أن شخصاً لا يستطيع الصيام لِمَرضٍ أو عُذرٍ، فهل هناك بديل عن الصوم؟

والجواب: يمكنه التعويض عن الصَّوم بذكرٍ قصير يقوله كلَّ يوم مائة مرّة، فكأنّه صام هذا اليوم. والذكر هو: «سبحانَ الإلهِ الجليل، سبحانَ مَن لا ينبغي التسبيح إلّا له، سبحانَ الأعزِّ الأكرم، سبحانَ مَن لَبِس العزّ، وهو لهُ أهل».

كيف نصوم

من المناسب التأكيد هنا على أمرين تَمسُّ الحاجة إليهما طيلة هذه الأشهر المباركة، وفي كلّ صوم مُستحبّ أو واجب، وهما:

١-مراقبة النيّة. ٢- مراقبة الأفعال.

ينبغي أن يستشعر القلب أنَّ الصَّوم نَوعُ إحْرام، فكما أنَّ تكبيرة الإحرام تَفرضُ أفعالاً وتُروكاً، وكما أنّ الإحرام للحجّ له مستلزماته، فكذلك هوالإمساك للصَّوم.

وينبغي أن يُلقِّن الصائم نفسه أثناء النهار هذه الحقيقة باستمرار، مُتنبِّهاً إلى أنّ صومه يَنقله بين يدَي الله تعالى من حالة إلى حالة، ويَضعه في مكانةٍ خاصّة، لها آدابها الخاصّة.

في مدح الإمام عليّ عليه السلام

تأبى الجبالُ ما حَمَلْ*

■ أمير الشعراء أحمد شوقي

يا جبلاً تأبى الجبالُ ما حَمَلْ ... ماذا رَمتْ عليكَ ربَّةُ الجَملْ
أثأرَ عثمانَ الذي شجَاها ... أَمْ غُصَّةً لم يُنتَزَعْ شَجاها
قَضيَّةٌ من دمِهِ تَبْنيها ... هبَّتْ لها واسْتَنْفَرتْ بَنِيها
ذلكَ فَتْقٌ لمْ يَكنْ بالْبال ... كَيْدُ النِّساءِ مُوهِنُ الجبالِ
وإنَّ أَمَّ المؤمنينَ لامْرأهْ ... وإنْ تَكُ الطَّاهرةُ المبرّأهْ
أخرجَها من كِنِّها وسِنِّها ... ما لم يَزُلْ طولَ المدى من ضِغْنِها
وشرُّ مَنْ عَداكَ مَنْ تَقيهِ ... ومُلْقِيَ السِّلاحِ تَلْتقيهِ
جهَّزها طَلْحةُ والزُّبيْرُ ... ثلاثةٌ فيهمْ هُدىً وخَيْرُ
صاحِبةُ الهادي وصاحباهُ ... فكيفَ يَمْضونَ لِما يأباهُ
يا ليتَ شعري هل تعدَّوْا وَبَغوْا ... أم دمَ ذي النُّوريْنِ بالحقِّ بَغَوْا؟

***

جاءَتْ إلى العِراقِ بالبنينا ... قاضِينَ حقَّ الأُمِّ مُحْسنينا
فانْصَدَعتْ طائِفَتَينِ البَصْرهْ ... فَريقُ خَذْلٍ وفريقُ نُصْرهْ
أَوْ ذادةُ البَيْعةِ والذِّمامِ ... وقادةُ الفِتْنةِ والزِّمامِ
وانْتَهَكَ الحيُّ دِماءَ الحيِّ ... من أجْلِ مَيْتٍ غابرٍ وحَيِّ
وجاءَ في الأُسْدِ أبو تَرابِ ... على مُتونِ الضُّمَّرِ العِرابِ
يَرجُو لصَدْعِ المؤمِنينَ رأبا ... وأُمُّهُمْ تَدفَعُهُ وتَأبى
وعجزَ الرَّأيُ وأَعْيا الحِلْمُ ... وخُطِبتْ بالمُرْهَفاتِ السِّلْمُ
من كلِّ يومٍ سَافِكُ الدِّماءِ ... تَعوذُ منهُ الأرضُ بالسَّماءِ
تجُرُّ ذاتُ الطُّهْرِ فيه عسْكَرا ... وتَذْمُرُ الخيلَ وتُغري العَسْكرا
ظلَّ الخطامُ من يَدٍ إلى يدِ ... كالتَّاجِ للأصْيَدِ بعد الأصْيَدِ
مُسْتَلَماً تُوهي الغُيوثُ دونَهُ ... وبالدِّماءِ أنْهُرا يَفْدونَهُ
حتّى أرادَ اللهُ إمْساكَ الدَّمِ ... في كَرَمٍ لِسَيْفِهِ المُقدَّمِ
وظَفَرتْ أَلْويةُ الإمامِ ... وأَلْقَتِ البَصْرةُ بالزِّمامِ
فرُدَّتِ الأُمُّ إلى مَقرِّها ... مُبالَغاً في نَقْلِها وبِرِّها "..."

***

يا يومَ صِفِّينَ بمن قَضَاكا ... هلْ أَنْصَفَ الجَمْعانِ إذْ خَاضَاكا؟
فيكَ انْتهى بالفِتْنةِ التَّراقي ... واصْطَدمَ الشّآمُ بالعِراقِ
ونَفَدَتْ بقِيَّةٌ مِنْ صَحْبِ ... تلقَّتِ الطَّعْنَ بصَدْرِ رَحْبِ

* ديوان «دول العرب وعظماء الإسلام»، أحمد شوقي، دار الجيل، بيروت ٢٠٠٥.

بَنو الظُّبَى، أُبُوَّةُ الأَسِنَّهْ ... آلُ الكِتابِ أَولِياءُ السُّنَّهْ
لَقَدْ وفى بِدْرٌ لهمْ أَهِلَّهْ ... وخُنْتَهُمْ مَشيخَةً أَجِلّهْ
لَوْ في بِناءِ المَجْدِ ذلكَ الدَّمُ ... بلْ عَمَدوا لِما بَنَوْا فهدَّمُوا
فيا مَجالاً قَصَرَ الأَعِنّهْ ... ومدَّ في اشْتِجارِها الأَسِنَّهْ
ترجْرَجَتْ بالفِئَتَينِ أرضُهُ ... وضَاقَ عَنْهُمْ طولُهُ وعَرضُهُ
وَوَقَعَ الأَنْجادُ بالأنجادِ ... وخرَّ عَمَّارٌ مِنَ النِّجادِ
ما كانَ ضرَّ نُصَراءُ البَيْعَهْ ... لَوْ صَبَروا على الوَغى سُوَيْعَهْ
بَيْنا بُنودُهُمْ هيَ العَوالي ... والنَّصْرُ حولَ البِيضِ والعَوَالي
غادرَهُمْ بسحرِهِ مُعاويهْ ... كأَنَّهم أَعجازُ نَخْلٍ خَاويهْ
أَلْقى الْقَنا وشرَّعَ المَصَاحِفا ... يَنْشُدُ باللهِ الخَميسَ الزَّاحِفَا
فلا تَسَلْ عنْ فَشَلِ العَزائِمِ ... ولمْ يَزَلْ طليعةَ الهَزائِمِ
انْقَطَعَ النِّظْمُ والانقيادُ ... وحكَمَتْ في الشُّكْمِ الجيادُ "..."
ورأْيُهُ في الأشْعَريِّ أعجَبُ ... للهِ فيهِ قَدَرٌ مُحَجَّبُ
أينَ أَبو موسَى وأَيْنَ عَمْرُو ... لا يَسْتَوي مُجَرَّبٌ وغَمْرُ
أَمَنْ دَهَى قيْصَرَ والمُقَوْقَسا ... كمَنْ على مُصْحَفِهِ تقوَّسا؟
قامَ فَردَّ الرجُلَيْنِ ونَزَلْ ... وقامَ عَمْروٌ فأقرَّ وعَزَلْ
أبى عليَّاً وارْتَضى مُعاويهْ ... ونَقَضَ المِنبَرُ عَقْدَ الزَّاويه.

***

يَا زَيْدَ كلِّ مسرَجٍ ومُلجَمِ ... كيْفَ عَلا غُرَّتَكَ ابْنُ مُلْجَمِ؟!
أصابَ قَرْناً لا تُرامُ شمسُهُ ... أعْيا على الأقران دَهْراً لَمسُهُ "..."
يا شُؤْمَ سَيْفٍ قطَعَ الصَّلاةَ ... واغْترَّ ليْثَ الغابةِ المصْلاتا "..."
أَلرَّأْيُ للأُمَّةِ في الوُلاةِ ... وليسَ للغِضابِ والغُلاةِ
وقَتْلُكَ الإنسانَ غِيلةً شَنِعْ ... الجُبْنُ أنْ تَقْتُلَ مَنْ لا يَمْتَنِعْ
النَّفسُ للهِ وللنِّظامِ ... والدَّمُ إحْدَى الحُرَمِ العِظَامِ
فَكَيْفَ بالبَغْيِ على عَليِّ ... أَلرّاشِدِ المُقَرَّبِ الوَليِّ؟.

***

ما لَكَ والنَّاسَ أبا تُرابِ! ... ليسَ الذِّئابُ لكَ بالأترابِ
هُمْ طَرَّدوا الكَليمَ كلَّ مَطْرَدِ ... وأتعَبوا عَصاهُ بالتَّمرُّدِ
وزُيِّنَ العِجْلُ لَهُمْ لَمَّا ذَهَبْ ... وافْتُتِنوا بالسَّامِريِّ والذَّهَبْ
وَبابْنِ مَرْيَمَ وَشَوْا ونمَّوا ... واحْتَشَدوا لِصَلْبِهِ وهمّوا
وأخرجوا مُحَمَّداً من أَرْضِهِ ... وسرَحتْ أَلْسُنُهُمْ في عِرْضِهِ "..."
وهبَّ منهُمُ مَنْ لِحَقِّكَ اخْتَلَسْ ... وفَجَعُوكَ بالصَّلاة في الغَلَسْ
وأَشرَقوا الحُسَيْنَ بالدِّماءِ ... ملوَّحاً بينَ عُيونِ الماءِ
فَاسمُ سُمُوَّ الزّاهدِ الحَواري ... في دَرَجاتِ القُرْبِ والجِوارِ
إنْ زال مُلْكُ الأَرْضِ عنْكَ مِنْ مَلِكْ ... يا طُولَ مُلْكٍ في السَّماءِ تَمَّ لكْ!

حِكَم

■ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «مِنَ الحكمَةِ أن لا تُنازِعَ مَن فَوقَكَ، ولا تَستَذِلَّ مَن دونَكَ، ولا تَتَعاطى ما لَيسَ في قُدرَتِكَ، ولا يُخالِفَ لِسانُكَ قَلبَكَ ولا قَولُكَ فِعلَكَ، ولا تَتَكَلَّمَ فيما لا تَعلَمُ، ولا تَترُكَ الأَمرَ عِندَ الإقبالِ وتَطلُبَهُ عِندَ الإدبارِ».

* «أطِعِ اللهَ بِقَدرِ حاجَتِكَ إلَيهِ، واعصِ اللهَ بِقَدرِ طاقَتِكَ عَلى عُقوبَتِهِ، واعمَل لِدُنياكَ بِقَدرِ مَقامِكَ فيها، واعمَل لِآخِرَتِكَ بِقَدرِ بَقائِكَ فيها».

■ الإمام الباقر عليه السلام: «قيل لِلُقمان: ما الذي أَجمعتَ عليه من حِكمتِك؟ قال: لا أَتكلَّف ما قد كُفِيتُهُ، ولا أُضيِّع ما وُلِّيتُه».

■ الإمام الصادق عليه السلام: «تَبِعَ حكيمٌ حكيماً سبعمائة فرسخ في سبع كلمات، فلمّا لَحق به قال له: يا هذا، ما أَرفَع من السماء، وأَوسع من الأرض، وأَغنى من البحر، وأَقسى من الحجر، وأشدّ حرارة من النّار، وأشدّ برداً من الزمهرير، وأثقل من الجبال الراسيات؟ فقال له: يا هذا، الحقُّ أرفع من السماء، والعدل أَوسع من الأرض، وغِنَى النفس أَغنى من البحر، وقلب الكافِر أَقسى من الحجر، والحريص الجَشِع أشدّ حرارة من النار، واليأس من روح الله أشدّ برداً من الزمهرير، والبُهتان على البريء أَثقلُ من الجبال الراسيات».

لُغَة

* م ر ا

* **مَرْؤُ الطَّعام**: صار مريئاً، وبابه ظَرُف، ومرِئ أيضاً بالكسر، ومَرَأَه الطّعام من باب قَطَعَ، وبعضهم يقول أَمْرَأَه، ومَرِئ الطعام استمرَأَه.

* **والمروءةُ**: الإنسانيّة، ولك أن تشدّد (المروّة).

* **والمُرْءُ**: الرَّجل. تقول هذا مُرءٌ صالح، وضمُّ الميم لغةٌ فيه، وهما مُرءان، ولا يُجمع، وهذه مُرأة ومُرةٌ أيضاً، بترك الهمزة.

* **والمَرء أيضاً بفتح الميم**: الرَّجل، فإنْ لم تأتِ بالألف واللّام قلت: «امرؤ» و«امرآن»، والجمع رجال من غير لفظه، وأنثى «امرأة» بهمزة وصل، وفي لغة «مَرْأَة» كَتَمْرَة .

* **المَرْو**: حجارةٌ بِيضٌ برّاقة تقدح منها النار. الواحدة مَرْوَة، وبها سُمِّيت المروة بمكّة.

* مَرُأَ الإنسان فهو مرئ، مثل قَرُب فهو قريب، أي صار ذا مروءة.

قال الجوهري: وقد تشدّد فيُقال: «مروّة»، وهي آداب نفسانيّة تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات.

* **المِراء**: بكسر الميم، أو المُماراة: الجدال بغير الحقّ، وفي الحديث: «المِراء في القرآن كُفر»، و«المؤمن لا يُماري».

(مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، بتصرّف)

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

لا تسبّوا المختار..

*روي عن الأصبغ بن نباته أنّه قال: «رأيت المختار الثقفي على فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمسح رأسه ويقول: يا كَيّس يا كَيّس فسُمّي كيسان، وإليه عُزي الكيسانية كما عُزي الواقفة إلى موسى بن جعفر عليهما السلام، والإسماعيلية إلى أخيه إسماعيل، وغيرهم من الفِرق. وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: لا تسبّوا المختار، فإنّه قتل قتلتَنا وطلب ثأرنا، وزوّج أراملنا، وقسّم فينا المال على العُسرة. ورُوي أنّه دخل جماعة على أبي جعفر الباقر عليه السلام وفيهم عبد الله بن شريك، قال: فقعدتُ بين يديه إذ دخل عليهم شيخ من أهل الكوفة، فتناول يده ليُقبّلها فمنعه، ثمّ قال: من أنت؟ قال: أنا أبوالحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي. وكان متباعداً منه عليه السلام، فمدّ يده فأدناه حتى كاد يُقعده في حِجره بعد منعِه يده، فقال [ابن المختار]: أصلحك الله، إنّ الناس قد أكثروا في أبي، والقول والله قولُك. قال عليه السلام: وأيّ شيء يقولون؟ قال: يقولون: كذّاب. ولا تأمرني بشيء إلا قبلتُه، فقال عليه السلام: سبحان الله! أخبرني أبي أنّ مهر أمّي ممّا بعث به المختار إليه، أَوَلَم يَبْنِ دُورَنا، وقتل قاتلنا، وطلب بثأرنا، فرحم الله أباك - وكرّرها ثلاثاً- ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلا طلبه».

(بحار الأنوار، العلّامة المجلسي)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

* تَرِيْم: اسم إحدى مدينتَي حضرمَوت، لأنّ حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها «شبام» و«تريم»، وهما قبيلتان سُمّيت المدينتان باسمَيهما، قال الأعشى:

طال الثواءُ على تريم وقد نأت بكر بن وائلِ.

(معجم البلدان، الحموي)

* تريم، كأمير: مدينة بحضرموت سُمّيت باسم بانيها «تريم بن حضرموت».. وهي مسكن السادة آل باعلوي، ومنها تفرّقوا في البلاد، وأوّل من استوطنها منهم جدّهم الأكبر أحمد بن عيسى بن محمّد بن علي بن جعفر الصادق الحسيني، قدمها من البصرة سنة ثلاثمائة وخمس وأربعين.. وقبره هناك في سفح جبل على يمين المتوجّه إلى تريم.

(تاج العروس، الزبيدي)

المذهب الإنساني

التيّار الذي جعل الإنسان محوَر الكَون

خضر إبراهيم

«الإنسانيّة» (Humanism) ظاهرة وُلدت ونَمَت في العالم الغربي، ويعتبر بعض الفلاسفة الغربيّين أنّها كانت دافعاً وركناً أساسيّاً للنهضة، بحث المفكّرون من خلاله عن الكمال الإنساني في عالم الطبيعة والتأريخ، وعن هذا الطريق توصلوا إلى تفسير معنى الإنسان.

«الإنسانيّة» أو الإتجاه الإنساني عبارة عن حركة فلسفيّة أدبيّة بدأت في إيطاليا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وانتقلت إلى بقيّة الدول الأوروبيّة، وهي تقضي بوضع قيمة ومنزلة لعزّة الإنسان وتتّخذه محوراً لكلّ شيء، وبتعبير آخر هي اختيار الطبيعة الإنسانيّة وملاءَمتها ملاكاً ومعياراً في التقويم العام.

ويظهر ممّا تقدّم أنّه يمكن اعتبار «الإنسانيّة» حركة بدأ نشاطها بعد عصر النهضة، وهي التي أبدلت محوريّة الإله بمحوريّة الإنسان، وجعلت منه ميزاناً في تقويم المسائل جميعها، فيما كان ذلك -في القرون الوسطى- يتركّز على الكنيسة وتعاليمها فقط.

فالإنسان في تلك الحقبة كان مسيَّراً ومؤدْلَجاً، والضغوط التي كان يمارسها القساوسة كانت تضطّر الجميع لإطاعتهم والإنصياع إليهم، وعلى ذلك لم تكن هناك حريّة فكريّة أو شخصيّة على الإطلاق، وهذا ما كان يعرقل مسيرة المفكّرين والعلماء.

بعبارة أخرى، كان الإنسان في العصور الوسطى متذبذباً بين مدينة الربّ ومدينة الشيطان، فإذا ما أعطى أهميّةً لنفسه، واعتنى بجسمه، فسوف تُسلب منه الربّانيّة، وتنقطع علاقته بمدينة الربّ، إذ يُفترض من الربّاني أن لا يعير أهميّة لبدنه، فالأمور الماديّة مختصّة بمدينة الشيطان وفق أدبيّات لكنيسة، والأمور الروحانيّة «التجرّديّة» مختصّة بمدينة الإله.

وهكذا لم يكن يتسنّى لإنسان تلك العصور إقامة علاقة مع ربّه إلّا بواسطة رجال اللّاهوت. وهذا ما جعل القائمين بثورة الحداثة ينظرون إليه على أنّه انتهاك صارخ لحريّة الإنسان واستقلاليّته.

ونتيجة لهذه الظروف القاسية، من تجاهلٍ للإنسان واحتياجاته، كان لا بدّ من ظهور حركة تَسترجع الحريّات المصادَرة، وهذه الحركة بدأت بإصلاح ديني لتصل الى إنكار كلّ ما يمتُّ إلى الدِّين بِصِلة، ومَحت الغبار عن كلّ ما دَنّسته الكنيسة وأربابها، وهي عُرفت باسم «الإنسانيّة»، والمذهب الإنساني، وأَعادت إلى الإنسان ماضيه القديم، وبعبارة أخرى زمن «الشرك» واللّادين.

لقد كانوا يعتقدون أنّ الإنسان في تلك الأزمان كان متحرِّراً من الدِّين والكنيسة، معتمداً كلّ الاعتماد على قابليّاته الشخصية.

وأنّ هذا يتحقّق بالرجوع إلى الثقافة والأدب الكلاسيكي «التقليدي» والإستعانة بهما.

وهناك فلسفات عديدة في الغرب اعتُبرت نتاجاً للفلسفة الإنسانيّة، كالشيوعيّة، والبراغماتيّة (الإنتهازيّة) والشخصانيّة.

أمّا إذا أردنا مطالعة الأفكار في الإتجاه الإنساني وأصوله وآرائه، فلا بدّ من الإشارة إلى النقاط التالية:

أ- إنّ الإنسان هو المبدأ الأوّل والأخير في كلّ شيء، وهو الملاك في التّقويم.

ب- من أجل إحياء طاقات وقابليّات الماضين وتنميتها، يجب الرجوع إلى الثقافة القديمة، وهذا ما يتحقّق بدراسة الآداب التقليديّة لدى اليونانيّين.

ج- التأكيد على حريّة الإنسان الإختياريّة.

د- إنكار الوسائط بين الربّ والإنسان.

هـ- حصر القدرة في تعيين المصير بالإنسان ذاتِه، باعتباره محوَراً للعالم.

و- افتراض المعادلة بين النفس الإنسانيّة والربّانيّة.

ز- العقل سيقود البشرية بعد نزع الدّين عنها.

ح- إمكانيّة الكفاءة والجدارة الشخصيّة للأفراد من دون إيمانهم بالماورائيّات.

إصدارات عربية

الكتاب: «الإمام الخميني – قراءات في السِّيرة والمَسيرة»
المؤلِّف: مجموعة مؤلّفين
الناشر: «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، بيروت ٢٠١١

ضمن موسوعة الفِكر السياسي عند الإمام الخميني، صدر كتاب جديد تحت عنوان «قراءات في السِّيرة والمَسيرة» وشارك في تأليفه عدد من الباحثين من إيران والعالم العربي، نذكر منهم: غلام عليّ حدّاد عادل – سليمان خاكبان – كمال السيّد – محمّد ثقفي وسواهم. خُصّص هذا الكتاب للإطلالة على حياة الإمام الخميني ودراسة فِكره وتجربته الشخصيّة بشكل مُباشر، وقد ساهم في الكتابة الباحثون المُشار إليهم كُلٌّ من زاويته، بحيث تضمّنت تغطية «السِّيرة والمَسيرة» العناوين البارزة التالية:

الحياة السياسيّة للإمام الخميني – نظرة ثاقبة إلى آفات القرن العشرين – الإمام الخميني وفرادة شخصيّته – قيادة الإمام في شعارات الثورة الإسلاميّة – الإتجاه الإصلاحي والإحيائي في فِكر الإمام – مشروع الإحياء الدِّيني عند الإمام الخميني.

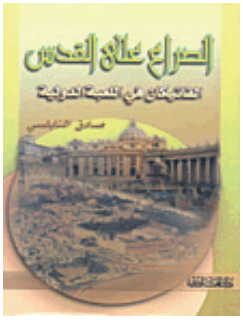

الكتاب: «الصراع على القدس: الفاتيكان في اللُّعبة الدوليّة»
المؤلِّف: الشيخ الدكتور صادق النابلسي
الناشر: «دار الهادي»

يعرض هذا الكتاب للمواقف الفاتيكانيّة تجاه القضيّة الفلسطينيّة منذ ما يزيد عن قرن كامل، ويعالج بالتحليل المقدِّمات التي أثّرت بشكلٍ أو بآخر في مَسار تلك المواقف وتبدُّلها، مع ما خالط ذلك من ردود أفعال من داخل الكنيسة الكاثوليكيّة التي نشأت بفعل عوامل متعدِّدة، أهمّها على الإطلاق تلك المتعلِّقة بتعديل النصوص الدينيّة التي اتّسمت بالقداسة لقيمتها الإعتقاديّة لدى المسيحيّين، وتلك التي وفدت من الخارج، مُعمِّقة حِدَّة الإنقسامات والنقاشات في كلّ ما يرتبط باليهود، وتاريخهم، وديانتهم، وعلاقاتهم بالقضيّة الفلسطينيّة في أبعادها المختلفة.

الكتاب: «تحت راية القرآن»
المؤلِّف: الشيخ عبد الكريم تتّان
الناشر: «دار الفكر»، بيروت – دمشق

صدر مؤخّراً عن «دار الفكر» كتاب للباحث الإسلامي الشيخ عبد الكريم تتّان بعنوان «تحت راية القرآن»، ويبحث فيه سلسلة الإفتراءات التاريخيّة والمزاعم والشُّبهات حول القرآن الكريم. يدرس هذا الكتاب الإشكاليّات التي طرحها عدد من المُفترين على النصّ اللّغوي القرآني، متوهّماً ثغرات إعرابيّة أو نحويّة.

يردّ المؤلّف على كلّ هؤلاء من القُدماء والمعاصرين، مُعتبراً أنّ سوء الظنّ أخذهم إلى الجهل بلُغة القرآن، والزَّعم بوجود ثغرات في التركيب البلاغيّ والبياني والدلالي في كلام الوحي. يتألّف الكتاب من ثلاث مقدِّمات لعلماء من الأزهر الشريف، قبل عرض ثلاثة عشر نصّاً قرآنيّاً يُبيّن فيه المؤلِّف بُطلان ما ذهب إليه الجاهلون باللّغة الإعجازيّة الواردة في المصحف الشريف.

الكتاب: «مؤتمر هرتسليا العاشر – وثائق وأوراق عمل»
المؤلِّف: مجموعة مؤلّفين
الناشر: «مركز باحث للدراسات»، بيروت 2011

صدر حديثاً عن مركز باحث للدراسات في بيروت كتاب «مؤتمر هرتسليا العاشر – وثائق وأوراق عمل».

هذا الكتاب يدخل ضمن سلسلة يُعدُّها المركز لإلقاء الضَّوء على النقاش الفكري الذي يجري داخل الكيان الصهيوني لتحديد استراتيجيّات الأمن والسياسية، والتحوُّلات في المجتمع الإستيطاني.

تأتي أوراق مؤتمر هرتسليا العاشر، الذي انعقد العام الماضي، ليُحدّد المشاركون فيه السياسات العامّة التي ينبغي لقيادة الكيان الصهيوني أن يعتمدوها في ضَوء التّحوّلات العاصفة في المنطقة، وليُبيّنوا أنّ «إسرائيل» أصبحت أمام خطر وجودي داهم. وقد شارك في إعداد هذه الأوراق عدد من الجنرالات والخبراء وأساتذة الجامعات في كيان العدوّ.

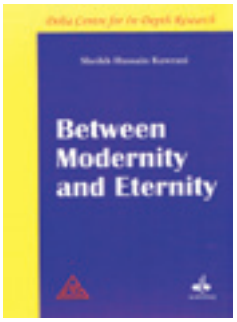

الكتاب: «بين الحداثة والخلود»
Between Modernity and Eternity
المؤلِّف: الشيخ حسين كوراني
ترجمة: ياسين عثمان
الناشر: «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة»، بيروت ٢٠١١

جاء في التقديم: في إطار مسعاه لبلورة منظومة معرفيّة تقوم على وحدة العقلي-الغَيْبي، يبيّن المُفكّر الإسلامي العلاّمة الشيخ حسين كوراني في هذا الكتاب أنّ النقطة المفصليّة التي تشكّل معيار الإلتزام بـ «منهج المعصوم»، تَكمُن في فَهْم وإدراك موقع الغَيْب في حركة الفكر والسلوك.

هذا البحث المنقول إلى الإنكليزيّة، هو قراءة منهجيّة لإشكاليّة فكّ الصلة الوجوديّة بين الغَيْب والشهادة، وهي «منهجيّة التقطيع والتفكيك» التي أخذت بها الحداثة، وأفضت إلى مَحْو العقل لمصلحة الغريزة، وإلى جعل الآلة سيّدة الكون، حيث بلغ مسار التفكير الفلسفي الحديث إلى العدميّة والخواء.

يؤكّد البحث على أنّ رسالة المعصوم التي يحملها نصّه، هي رسالة فقه القلب والحياة في المنهج العقلي، وأنّ المدى الأطول والأعمق والأشدّ رسوخاً لهذه الرسالة هو الخلود بوصفه نقيضاً للعَدَم. وبهذا المعنى يحضر خطّ المعصوم ومنهجه، كمشروع للحاضر وللمستقبل، فضلاً عن كونه مشروعاً للتواصل والإرتباط الوثيق بعالَم الغَيب.

ولَئِن كان الإنسان هو مِحوَر الكَون كما أراد الحقّ تعالى، فإنّ مشروعيّة الحداثة هي رهن ما يُبلور ويظهِّر ويَستولد جوهر الوجود الإنساني، لا ما استولدته حركتها التاريخيّة وأدّى إلى تشويه حقيقة الإنسان التي كرّمها الله، وسخّر لها عالم الخَلْق ليكون لها عنواناً وتسديداً وهداية إلى الحقيقة العُظمى وعالم الخلود...

ما نريد أن نُلفت إليه، أنّ هذا البحث يندرج ضمن سلسلة الحلقات الفِكريّة التي يشتغل عليها «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة»، في إطار السّعي لنقل وترجمة منجزات الفكر الإسلامي المُعاصِر إلى اللّغات الحيّة.

الكتاب: «منازل السائرين» – Stations of the Wayfarers
المؤلِّف: الشيخ عبدالله الأنصاري
ترجمة: هشام الرفاعي
الناشر: «دار البراق»، باريس ٢٠١١

صدرت حديثاً الترجمة الإنكليزيّة لكتاب «منازل السائرين» للفقيه والعارف الإسلامي الشيخ عبد الله الأنصاري، والذي تولّى ترجمته هشام رفاعي، وفيه شرح وتعريف بالأحوال والمقامات التي يَسلكها المُريدون من أجل الوصول إلى المنازل المُتعاقبة لمعرفة الله تعالى.

من الأبواب التي يتطرّق إليها الكتاب:

باب الحزن – باب الإشفاق – باب الخشوع – باب الرجاء
باب الرضى – باب الشكر – باب التوحيد – باب الأخلاق ..

في قسم الأصول: نقرأ تعريفات حول أبواب: القصد – العزم – اليقين – الذكر – الفقر.

سيجد القارئ في هذا الكتاب أيضاً إحاطة بالدائرة الإجماليّة للثقافة العرفانيّة الإسلاميّة، وقد جاءت بطريقة مُختصرة ومكثّفة.

الكتاب: «فتوحات ابن عربي» – Les Clefs D'Ibn Arabi
المؤلِّف: فيليب مولينيه
الناشر: «دار البراق»، باريس ٢٠١١

صدر حديثاً للعالِم الفرنسي المتخصّص بالفكر الإسلامي وتاريخ التصوّف فيليب مولينيه كتاب بالفرنسيّة تحت عنوان «فتوحات ابن عربي»، وهو قراءة معمّقة لنظريّات الشيخ محيي الدين ابن عربي في التصوّف والعرفان الإسلامي.

وقد استند المؤلِّف فيه على آخر ما وضعه الشيخ ابن عربي من أعمال، ونعني بذلك كتابه المعروف بـ «كتاب فصوص الحِكَم». يأتي هذا الكتاب ليُضيف عملاً جديداً في التعريف بمنجزات التصوّف والعرفان الإسلامي، التي يُشكِّل ابن عربي علامة فارقة ومميَّزة في سياقها.

الجدير بالمُلاحظة أنّ المؤلف يركِّز على نظريّة الإمامة الخاتمة عند ابن عربي ومصادرها العقائديّة التي تعود في منبعها الأوَّل إلى أهل البيت عليهم السلام، حيث يشير إليهم ابن عربي بـ «الحقيقة المحمّديّة» المُستمِرّة في الزمن.

«التوحيد» (١٢٠)

صدر العدد الجديد من مجلة «التوحيد»، وهي مجلة فكريّة فصليّة متخصّصة بالعلوم الإسلاميّة تصدر عن «مؤسسة الفكر الإسلامي».

يحمل العدد الجديد طائفة من الموضوعات الفكريّة والثقافيّة المنوّعة، إلى جانب ملف خاص حول الولاية والمهدويّة.

من أبرز الموضوعات الواردة في هذا العدد:

- فلسفة الفَرَج وفلسفة العالم الأمثل.
- آراء أهل السُّنّة بشأن الإمام المهدي عجل الله فرجه.
- المهدي في كُتب السُّنّة والشّيعة.
- ظاهرة العولمة ودور العالميّة المهدويّة.
- دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه وبدائل العولمة.
- الولاية: معانيها ومفاهيمها وحدودها.

«إشارات» (٧)

صدر مؤخّراً عن اتّحاد الكُتّاب اللبنانيّين العدد السابع من المجلة الفصليّة «إشارات»، ويتضمّن طائفة من المقالات والأبحاث، نذكر منها:

- الثقافة والتغيير، بقلم سليمان تقي الدين.
- سؤال الثقافة الوطنيّة، للمُفكّر منح الصلح.
- مؤتمر الإحياء والتجديد عند علماء جبل عامل المعاصرين.
- محمّد عابد الجابري .. كان منتجاً مغربيّاً لا غربيّاً، بقلم فرحان صالح.
- دراسة نصوص الروائي الجزائري الطاهر وطّار، بقلم د. وجيه فانوس.

«الشاهد» (٣٠٤)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من المجلة الثقافيّة السياسيّة الشهريّة «الشاهد»، وهو يضمّ مجموعة من التحقيقات السياسيّة والثقافيّة والإجتماعيّة المنوّعة.

نقرأ في هذا العدد ملف خاص حول الحرب في ليبيا، والحرب الأطلسيّة عليها. كما نقرأ تحقيقات ومقالات في السياسة والفكر، منها:

- الإفتتاحيّة، بقلم رئيس التحرير حسّان الزين، بعنوان الأفخاخ الجديدة للعالم العربي – ليبيا نموذجاً.
- تحقيق إقتصادي حول سعي الصين لتوسيع قوّتها الإقتصاديّة، من أجل إعادة صياغة اللّعبة الدوليّة من جديد.
- تحقيق إقتصادي إجتماعي سياسي حول التطوّرات التنمويّة في سلطنة عُمان.
- في الباب الثقافي، نقرأ للدكتور جميل قاسم مقالة حول كتاب الفيلسوف إيمانويل «نقد ملكة الحكم».

كما نقرأ تعليقاً حول كتاب عن الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي، والحملة التي تعرّض لها بسبب مواقفه المُحقّة.

«الوحدة الإسلامية» (١١٣)

صدر العدد الشهري الجديد من مجلّة «الوحدة الإسلامية» التي يُصدرها «تجمّع العلماء المسلمين في لبنان»، وفيها طائفة من الموضوعات الفكريّة والسياسيّة والثقافيّة، إضافة إلى عدد من التحقيقات المنوّعة.

من أبرز المقالات الواردة في هذا العدد:

- سوريا والبحرين وسياسة الكَيل بمكيالين.
- قراءة في الواقع اللبناني في ذكرى السابع عشر من أيار.
- الحركات الإحتجاجية في اليمن والبحرين.
- أهداف واشنطن وحلفائها من التهجّم على إيران.
- هل يصلح النموذج التركي للعالم العربي؟

وفي الباب الثقافي نقرأ مقالاً بعنوان «الإسلام بين الشيعة والسُّنّة» بقلم الشيخ ذياب المهداوي.

وفي باب التّحقيقات، تحقيق بقلم نبيل علي صالح حول نسبة الأُميّة في العالم الإسلامي.

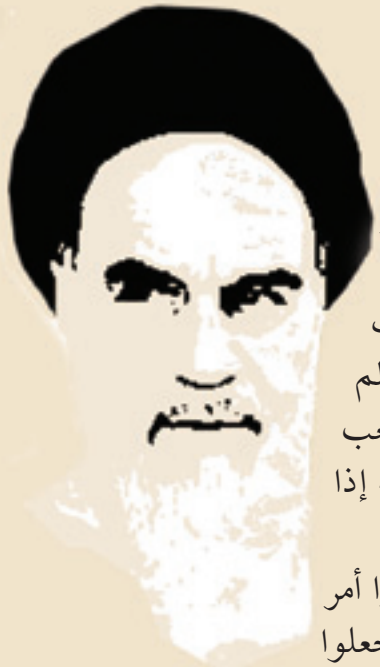

وصيّة إلى الشباب

جاهدوا للإنتصار على النفس

أنتم أيّها الشباب تستطيعون العُثور على الطريق الأفضل، لقد فاتنا الأمر و ذهبت قوانا إلى حيث عاقبتُها.

أنتم أيّها الشباب تستطيعون بصورة أفضل أن تُهذّبوا أنفسكم، فأنتم أقرب إلى المَلَكوت من كبار السِّن، إذ إنَّ جذور الفساد أقلّ تأصُّلاً فيكم، لم تمتدّ كثيراً بعد، لكنّها تتأصَّل وتتكاثر في كلِّ يوم ما دامت باقية، ويصعب الأمر كلّما تأخّر وتعرقل. عَسير للغاية على الشيخ العجوز إصلاحُ حاله إذا أراد ذلك، ولكنّ الشابّ يستطيع تحقيق ذلك بشكل أسرع.

يَتحقَّق إصلاح آلآف الشباب، ولا يَتحقَّق إصلاح عجوز واحد. لا تتركوا أمر الإ صلاح لأيّام الشيخوخة، إبدأوا -الآن- سَيْركم، ما دمتم شباباً. إجعلوا -الآن- أنفسكم تابعة لتعاليم الأنبياء. هذه هي بداية الرّحلة. منها يجب الإنطلاق. أوضح الأنبياء الطريق وأر شدوا إليه، ونحن لا نعرفه. هم يعرفونه. الأنبيا ء أطبّا ء يعرفون طريق السلامة وقد أوضحوه وأر شدوا إليه.

إن أردتم السلامة، فعليكم أن تسلكوه. عليكم أن تُقلّلوا شيئاً فشيئاً من التوجّه إلى النفس والإهتمام بها. طبعاً مثل هذه المهمّة لا يمكن إنجازها بسرعة، ولكن عليكم التحرُّر شيئاً فشيئاً.

جميع آمالنا هذه سَتُقبر وتنتهي. جميع أ شكال الإهتمام بالنفس ستنتهي بالإضرار بنا، والذي يبقى هو المتعلِّق بالله (وما عند الله): ﴿ مَاعِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَاعِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ..﴾ النحل٩٦.

لدى الإنسان «ما عندكم» وللإنسان «ما عند الله»، فما دام متوجِّهاً مهتمّاً بالنفس، فهو من جنس «ما عندكم»، وكلُّه سيفنى وينتهي، ولكنَّ المتعلِّق بالله باقٍ با سمه لا ينفد.

جاهدوا ولنُجاهدْ من أجل الخروج من هذه الحالة التي تُحيط بِنا وبِكُم.

أولئك الذين كانوا يَنتصرون على الكفَّار لم يكونوا يهتمّون بتعدا د أعدائهم مهما كثُروا.

ذاك الذي كان يعلن أنّه لو اجتمعت العرب عليه لما تراجع، إنّما كان يقول ذلك لأنّ القضيّة قضيّة الله، وما دامت كذلك فلا هزيمة فيها ولا تراجُع.

أولئك الذين كانوا يجاهدون وينتصرون، كانوا يتقدّمون من دون الإلتفات إلى أنفسهم وطموحاتهم. هؤلاء كانوا قد قاموا بمجاهدة النفس إلى حدٍّ ما، وكانوا في مراتب عالية -وكلٌّ حسب مرتبته- ولو لم يقوموا بذاك الجها د لما تحقَّق لهم ذاك الإنتصار. فما لم يُعرض الإنسان عن آمال نفسه وعن الدُّنيا، فلا يمكن أن يتقدَّم.

دنيا كلُّ شخص هي الموجو دة في نفسه، وهي المذمومة، والمُزَيّفَة. أمّا الشمس والقمر والطبيعة فليست مذمومة، بل مُدِحَت، فهي مظاهر الله تعالى. لكنّ الذي يبعد الإنسان عن ساحة القدس والكمال، هي تلك الدُّنيا المزيّفة، وهي داخل نفسه. (التَّعلُّق بالنّفس، بدل التعلّق بالحق).